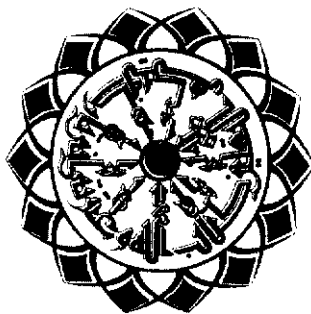


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



# سِرُّ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةُ رِشَادَةِ الْأُمَّةِ جَامِعَةُ

الْعَدَدُ الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ . السَّنَةُ السَّابِعَةُ . شَوَّالٌ - ذُو الْحِجَّةِ ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م

---

المراسلات والاتصالات مع رئيس التحرير على العنوان التالي  
\* الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم . ص . ب : ( ٨٩٤ - ٣٧١٨٥ )  
\* هواتف : ٧٤٠٢٩٤ ، ٣٠ - ٧٤٠٧٧١ فاكس : ٣٧٥١٧٩

## رسالة الثقلين

### مفاتيح اسلامية جامعة

- تعنى باحياء المعارف الاسلامية من منبع الثقلين والدفاع عن حريم القرآن الكريم والسنة الشريفة للرسول الأمين ﷺ وأهل بيته الطيبين الطاهرين ﷺ .
- تستقبل نتائج العلماء والمفكرين والكتّاب الاسلاميين التي تصب في رسالة الثقلين لتكريس وحدة الامة الاسلامية وتثبيت شوكتها في أرجاء العالم.
- الآراء الواردة فيما يُنشر لا تعبر بالضرورة عن رأي المجمع أو المجلة.
- تسلسل الموضوعات يخضع لاعتبارات فنية.
- يُرجى ممن يرقد المجلة بمنتجاته الاحتفاظ بصورة منها، فإنها لاتعاد نشرت أم لم تنشر.

### مقالات العدد

#### □ كلمة التمرير

\* الائتلاف مع الأمة في معادلة التغيير الاسلامي

..... بقلم رئيس التحرير ٤

#### □ من أضاف القيادة الإسلامية

\* الحرية في الاسلام

..... ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظله) ١٦

#### □ دراسات

\* الاستعاذة

..... الشيخ محمد مهدي الآصفي ٣٣

\* نظام العبادات في مدرسة أهل البيت (ع) (٤)

..... السيد محمد باقر الحكيم ٦٢

\* تزكية النفس من منظور الثقلين (٧)

..... السيد كاظم الحائري ٩٨

\* الوحدة الاسلامية دراسة في الطرق العملية لتحقيقها

..... الشيخ مصطفى القصير (لبنان) ١١٤

\* وحدة الرسالة والمسيرة بين الشهيد الصدر والامام الخميني الكبير

..... الشيخ فؤاد كاظم المقدادي ١٣٥

#### □ من فضة مدرسة أهل البيت (ع)

\* الشرعية في ولاية المعصومين (ع)

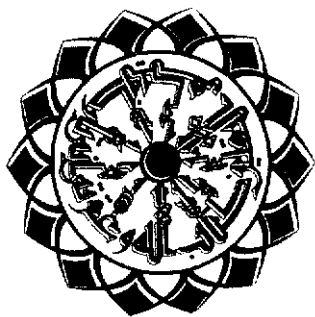
..... كاظم قاضي زادة ٤٧

تعريب: عباس الاسدي

#### □ من سيرة أهل البيت (ع)

\* من وحي سيرة الامام الصادق (ع) (٢)

..... نبيل علي صالح (سورية) ٨٢



المجمع العالمي لاهل البيت

المشرف العام :

الشيخ

محمد باقر المجلسي

رئيس التحرير :

الشيخ

فؤاد كاظم الحلي

العدد الثامن والعشرون

السنة السابعة .

شوال - ذو الحجة

١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م

□ رأي

\* حول ترجمة معاني القرآن الكريم في الغرب

١٨١ جعفر عبد الرزاق (هولندا) .....

□ استطلاع

\* الاسلام والمسلمون في افغانستان (١)

١٦٤ اعداد : قسم الارشيف .....

□ فنون واداب

\* قصيدة : التبر المصفى ..... ابن الرومي ٩٦

\* قصيدة : باسم عيد الغدير ..... السيد محمد جمال الهاشمي ١١١

\* قصيدة : تحية للثورة الاسلامية في ايران ..... هاشم محمد ١٣٣

□ اهل البيت (ع) في روايات الصحابة

\* روايات جابر بن عبد الله الانصاري (١)

١٥٨ اعداد : صادق السوداني .....

□ من عار مقام اهل البيت (ع)

\* الوالدان والولد حقوق وواجبات (١)

١٨٧ عبد القادر فرج الله (العراق) .....

□ تقرير

\* من نشاطات المجمع العالمي لاهل البيت (ع)

١٩٥ اعداد : قسم العلاقات .....

□ من انبا، القرى

\* انباء وتقارير ..... ٢١٠

□ مع قرأ، الاقلين

\* رسائل القراء ..... ٢٤٦

□ فهرس

\* فهرست مواد السنة السابعة للاعداد (٢٥ - ٢٨)

محرم الحرام - ذي الحجة ١٤١٩ هـ / مايس ١٩٩٨ - نيسان ١٩٩٩ م ..... ٢٥١

# الانتماء مع الأمة في معادلة التغيير الإسلامي

كلمة التمرير

✽ بقلم رئيس التمرير

جاء مضمون كلمة التحرير بمناسبة مرور الذكرى السنوية  
العشرين لانتصار الثورة الإسلامية في إيران.

من سنن الله تعالى في الحياة أن كل مسيرة هادفة سواء  
كانت على صعيد الأمم أو على صعيد الأفراد ، لازمها  
الكدح (\*) في كل مراتبها وأدوارها : ﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك  
كدحاً فملاقيه ﴾ (١).

وليس ذلك أمراً يطلق هكذا على عواهنه ، فمادام هذا الكدح سنة  
﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح ﴾ ، ومادام الكدح هدفاً إلى غاية بقرينة ﴿ إلى  
ربك ﴾ ، ومن لابدية الوصول إلى النهاية على أية حال لقوله تعالى :  
﴿ فملاقيه ﴾ ، ندرك أن هناك مسؤولية يجب أن يتحملها الفرد بما هو  
فرد ، وتتحملها الأمم في أدوار سيرها عبر التاريخ ؛ لأنها لا يمكن أن  
توجد في الحياة الدنيا إلا وتكون هذه السنة قانوناً حتمياً يلزم  
وجودها ، وندرك أيضاً أن تقويم المسيرة ومعرفة مقومات سيرها  
نحو الهدف وتشخيص وتحديد ما يعترضها من موانع وعقبات ،

(\*) قال الراغب : « الكدح :  
السعي والعناء » ، وقيل  
الكدح هو « جهد النفس في  
العمل حتى يؤثر فيها » .

(١) الانشقاق : ٦ .

ووعي السبل الكفيلة لتذليلها واجتيازها ، كل هذه الحسابات هي فرع ضروري لحمل المسؤولية الكاملة وحماية النفس والامة من الانكفاء عن اهدافها والانحدار في سبل الانحراف عنه .

أما ماهية النهاية التي يصل إليها كل الكادحين في هذه الحياة فهي نهايات السبل كلٌ بحسبه ، إما صراط الذين أنعم الله عليهم ، أو سبل المغضوب عليهم والضالين .

وهنا لابد لنا أن نعي حقيقة ضرورية هي أن الانسان خلق مهيباً لحمل مثل هذه المسؤولية : ﴿إنا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان﴾ (٢) .

(٢) الاحزاب : ٧٢ .

وقد أعد الله سبحانه وتعالى هذا الانسان لمسيرة الكمال ، وخلق كل شيء من اجل ايصاله إلى هذه الغاية .

كما أنه سبحانه لم يكتف بارشاد الانسان إلى سبيل الرشاد عن طريق بعث الانبياء ، وأرسال الرسل بالشرائع والقوانين لتنظيم مسيرتهم نحوه سبحانه ، وإنما جعل في كل ما خلق عوناً وواعظاً ومرشداً إليه سبحانه وإلى سبيله القويم : ﴿إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض آيات لقوم يعقلون﴾ (٣) .

(٣) البقرة : ١٦٤ .

ألا ترى كيف يتكامل الزرع حتى يثمر ، ولا بد له من أرض صالحة ومن بذرة صالحة ومن مناخ صالح ، ولا بد له من سقي ورعاية ووقاية وعلاج ، ولا بد له من دوام على ذلك حتى يثمر ثمراً يانعاً .

ولا تنبت الارض السبخة إلا اشواكاً ، وتبقى الارض الصالحة بوراً مادامت تفتقد البذرة الصالحة ، وتبقى البذرة الصالحة في باطن الارض نائمة سجيئة مادام الماء لم يمزق عنها ثياب السجن ، ويحرر

سويدها لتخرج إلى عالم الحياة النامية ، وتبقى شتلة الزرع مهددة بالفناء حتى مراحلها الاخيرة مادامت يد الرعاية والوقاية والعلاج من الآفات بعيدة عنها .

لقد جعل الله في الآفاق وفي نفس الانسان مآلوا انتبه إليه ووعى حقيقته ، لاكتشف سنناً وقوانين تحكي لنا مناهج في الكدح والسير المتواصل نحو كمالها الذي خلقت له .

﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (٤) .  
﴿ كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون ﴾ (٥) .

(٤) فصلت : ٣٥ .

(٥) البقرة : ٢٤٢ .

إن الكادحين نحو الكمال يجب أن يستنفروا قوتين رئيسيتين في وجودهم ويتعهدوهما بالاعداد والتربية ، القوة الاولى هي قوة الادراك «العقل» الذي به تدرك كل حقائق مسيرة الكمال اللاحبة ، والقوة الثانية هي قوة الارادة التي تشكل زخم الحركة وحيويتها وانضباطها على الصراط المستقيم .

متى يكون التقدم ومتى يفترض الصبر ؟ أين يتحتم التبرص وأين يجب الكر ؟ متى تكون التقية ديناً ومتى يجب بذل الدم والنفس ؟ .  
وهنا يجب علينا أن نلتفت إلى امور اساسية تعتبر من ضرورات ترشيد الحركة الانسانية الهادفة ، في مجال تشخيص وتحديد عقبات المسيرة وحمايتها من الانحراف والسقوط ، لتضاف إلى شروط ومواصفات الاستقامة بهذه المسيرة الواعية باتجاه الكمال .

فمن الطبيعي أن الكادح إلى كماله المنشود لابد له أن يميز بين سلوك طبيعي الطريق وما يتطلبه من بذل ومعانات ، وبين عقبات وموانع تظهر وتعرض عند المسيرة واثناها لاسباب مختلفة ، وهي تستدعي بطبيعتها جهداً ومعاناة إضافيين في سبيل تذليلها وتجاوزها ، ثم إن هذه العقبات والموانع التي تظهر في طريق الكادحين نحو الكمال تختلف باختلاف اسبابها ، فالاحاطة بها امر

ضروري لتحديد الموقف العملي ، وعلاج كل منها بحسبه بإزالة اسبابه واحتواء اعراضه .

من هذه العقبات ما يحصل بسبب كيد العدو وتخطيطه المضاد ، ومنها ما يحصل بسبب أخطاء تقع بها الحركة المتجهة نحو الهدف ، ثم إن الخطأ الذي يحصل في الحركة الهادفة تختلف اسبابه ، فمنها ما يحصل بسبب اخطاء يقع بها الأفراد كإفراط كادحين في اطار الحركة الهادفة ، ومنها ما يحصل بسبب اخطاء أو انحراف تقع به الأمة فتحدث بذلك فعلاً أو تياراً معاكساً لوجهة الحركة التي تنمو وتعمل في اوساطها . وما تقع به الامة من انكفاء وانحراف في مسيرتها نحو الكمال قد يكون سببه غلبة تيار الجهل في قواعد الامة وسوادها العام ، أو قد يكون سببه خطأ أو انحراف في القيادة الزمنية الحاكمة لها في واحدة أو أكثر من مراحل مسيرتها الهادفة ، وقد تكون العلة في كليهما معاً .

هناك فرق بين من يحمل بضاعته على ظهره يريد الوصول بها إلى مأمنه ، فهو يقتصر على بذل الجهد والمعاونة في الحمل والمسيرة ، وبين ذلك الذي يحمل بضاعته ويسير بها فتعترضه عواصف وسيول وامثالها من طوارئ الطبيعة وعقباتها ، فهو يحتاج إلى جهد ومعاونة إضافيين من نوع معين لتذليلها ، كما أن الذي يعترضه لصوص يحتاج إلى جهد ومعاونة اضافيين من نوع آخر لتذليل عقبة قطاع الطرق والخلاص منهم ، وذلك الذي يسير مع القافلة فينفرد منها ويشذ عنها يتحمل عبثاً جديداً لتصحيح خطأه .

وفرقت واضح بين أن يعاند افراد القافلة في وجهة الطريق أو في موقف تقتضيه سلامة القافلة ، وبين ما يراه ويريده دليل القافلة ، وكذا عندما نعكس الامر فستتحمل القافلة وزراً اضافياً لو ضل دليلها وسار بها في ارض وعرة أو جهة خطيرة .

فالذي لا يعي هذه الحقائق الاساسية ولا يضع في حساب مسيرته كل ذلك سيفاجأ بما ينوء به ويتركه عاجزاً حائراً امامها ، ثم لا يلبث أن يذوي ويسقط في مهاوي الجهل والضياع .

ولا يسع المجال - في كلمتنا هذه - لتناول كل واحدة من هذه الحقائق ، ولكننا نسلط ضوءاً على واحدة منها هي أحد أهم العقبات التي تعترض مسيرة الامم الكادحة في سلم الارتقاء نحو الكمال ، تلك هي عقبة التقاطع الذي يحصل بين العصبية المبدئية والطلیعة الواعية من حملة الرسالة ، وبين المجتمع العام الذي كثيراً ما يدور بحركته على هامش الرسالة ومظاهرها التقليدية ، والذي غالباً ما يقع فريسة سهلة لاحتواء الاعداء ومكرهم الهادف لحرف هذه الأمة وسرقة جهودها وتحويلها إلى خدمة اهدافه الخبيثة .

ولإتقان عملية الشد والتحرك للأمة باتجاه التكامل بعيداً عن حالة التقاطع مع الطلیعة المغيّرة ، يجب أولاً أن تعيش هذه الطلیعة في عمق الامة من جانب ، وأن تمثل نموذجاً أعلى في حكاية المبدأ والرسالة من جانب آخر ، فهي من الامة ولكن برسالتها ، وهي في الامة ولكن بدعوتها .

ويجب ثانياً أن تعمل على تشخيص مكانم الخطأ والانحراف في مسيرة الامة من جهة ، ومواطن الضعف والتخلف في البناء الرسالي لها من جهة أخرى ، وعملية التغيير هنا تحتاج إلى تفاعل عاملين رئيسين يعانق أحدهما الآخر ويزدوج معه ، لتكون النتيجة براءة من كل صور الانحراف والجاهلية ، وولاء لرسالة الحق والهدى ، هذان العاملان اولهما سلبي ويتمثل بإشعار الامة وتوعيتها على حقيقة ما يكتنفها من مفسد ، وما يكمن في زوايا وجودها من زيف وبطلان لتتنقض عليه وترفضه بكل وعي وإرادة ، والثاني عامل ايجابي يتمثل بطرح الموقف المبدئي والمنهج الصحيح الذي يجب أن تسلكه الامة



(٦) نهج البلاغة، خطبة  
١٤٧.

(\*) أي لا تكثر بما تفعله  
ولا تخاف من احد، ولا  
تستوحش منهم.

(٧) تحف العقول لابن  
شعبة : ٢٥، باب وصية  
الرسول الاعظم ﷺ لمعاذ  
ابن جبل.

وتجاهد على اساسه مستقيمة نحو كمالها وغايتها العليا . دقق في كلام امير المؤمنين ﷺ الذي يبين فيه أن معرفة الرشد إنما تكون بمعرفة ضده ، وهو كناية عن عاملي السلب والايجاب في عملية التغير . يقول ﷺ : «اعلموا أنكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ، ولن تستكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه» (٦) .

وتاريخنا الاسلامي يحكي لنا هذه الحقيقة عند انتصار الرسول ﷺ واقامة حكومة الاسلام آنذاك ، وكذا في عهد حكومة الامام علي ﷺ . انظر كيف يتفاعل هذان العاملان (السلبى والايجابى) في ممارسات الرسول ﷺ وتوجيهاته لادارة شؤون الامة ، والسير بها نحو التكامل الاسلامي في كافة جوانب وجودها وحياتها ، ففي وصيته ﷺ لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن يقول : «يا معاذ ، علمهم كتاب الله وأحسن ادبهم على الاخلاق الصالحة وأنزل الناس منازلهم خيرهم وشرهم وأنفذ فيهم امر الله ، ولا تحاشي في امره» (\*) ولا ماله أحد ؛ فإنها ليست بولايتك ولا مالك ، وأذ إليهم الامانة في كل قليل وكثير ، وعليك بالرفق والعفو في غير ترك للحق ، يقول الجاهل قد تركت من حق الله ، واعتذر إلى أهل عملك من كل امر خشيت أن يقع إليك منه عيب حتى يعذروك ، وأمت أمر الجاهلية إلا ماسنّه الاسلام ، واظهر أمر الاسلام كله ، صغيره وكبيره ، وليكن أكثر همك الصلاة ، فإنها رأس الاسلام بعد الاقرار بالدين ، وذكر الناس بالله واليوم الآخر ، واتبع الموعظة ، فإنه أقوى لهم على العمل بما يحب الله ، ثم بث فيهم المعلمين ، واعبد الله الذي إليه ترجع ، ولا تخف في الله لومة لائم...» (٧) .

وانظر إلى عهد امير المؤمنين علي ﷺ إلى مالك الاشتهر حين ولاه مصر واعمالها ، نشير إلى مقاطع منه تؤكد على اساليب تغيير الامة وترشيدها نحو الاسلام ، وعدم السماح لحالة التقاطع أن تحصل بينه وعمّاله وبينها : «بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أمر به عبد الله علي امير

(٨) ن . م : ١٢٦ ، باب عهد  
الامام علي عليه السلام إلى الاشر  
حين ولآه مصر واعمالها .

المؤمنين مالك بن الحارث الأشر في عهده إليه حين ولآه مصر : جباية خراجها  
ومجاهدة عدوؤها واستصلاح اهلها وعمارة بلادها» (٨) .

ففي منهج التعامل مع الامة وكيفية تشخيص مواطن ضعفها  
وارشادها إلى حكم الله وشدها نحوه برفق وحكمة يقول عليه السلام : «اعلم يا  
مالك أتني وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور ، وأن الناس  
ينظرون من امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ، ويقولون  
فيك ما كنت تقول فيهم . وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على  
ألسن عباده ؛ فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح بالقصد فيما  
تجمع وما ترعى به رعيتك . فمالك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك ، فإن الشح  
بالنفس الأنصاف منها أحببت وكرهت ، وأشعر قلبك الرحمة للرعية  
والمحبة لهم واللفف بالاحسان إليهم . ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتتم  
اكلهم فإنهم صنفان : إما أخ لك في الدين ، وإما نظير لك في الخلق ، تفرط منهم  
الزلل ، وتعرض لهم العلل ، ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ ، فأعطهم من  
عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه فإنك فوقهم ووالي الامر  
عليك فوقك والله فوق من ولآك بما عرفك من كتابه وبصرك من سنن نبيه صلى الله عليه وسلم ...  
أنصف الله وأنصف الناس من نفسك ومن خاصتك ومن أهلك ومن لك فيه هوى  
من رعيتك ؛ فإنك إن لا تفعل تظلم ، ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون  
عباده ومن خصمه الله أدحض حجته ، وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب ...  
وليكن احب الامور إليك أوسطها في الحق وأعمها في العدل وأجمعها للرعية  
فإن سخط العامة يجحف برضا الخاصة ، وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضا  
العامة ... وإنما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء اهل العامة من  
الامة ، فليكن لهم صغوك (\*) ، واعمد لأعم الامور منفعة وخيرها عاقبة ولا قوة إلا  
بالله ...» .

(\*) الصغور : الميل .

ثم يصنف الامام علي عليه السلام الرعية ويضع اصول المنهج الاسلامي  
في التعامل مع كل صنف بما يناسبه فيقول : «... ثم اعلم أن الرعية طبقات

لا يصلح بعضها إلا ببعض ، ولا غنى ببعضها عن بعض ، فمنها جنود الله ، ومنها كُتَّاب العامة والخاصة ، ومنها قضاة العدل ، ومنها عمال الإنصاف والرفق ، ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ، ومنها التجار وأهل الصناعات ، ومنها طبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة ، وكلاً قد سَمَّى الله سهمه ووضع على حد فريضته في كتابه أو سَنَّة نَبِيِّهِ ﷺ وعهداً عندنا محفوظاً .

ويستمر في بيان منهج التعامل الاسلامي مع كل طبقة من طبقات الرعية(\*) .

ثم يؤكد ﷺ على ضرورة العيش في عمق الامة وفي وجدانها ، ويحسّ باحاسيسها ويناغم مشاعرها ويشاركها في محنها وآلامها فيقول «... وبعد هذا فلا تُطوِّلن احتجاجك عن رعيتك ؛ فان احتجاج الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالامور ، والاحتجاج يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل» .

كما أن في تاريخنا المعاصر حكاية أقرب إلى الحسّ والدراية منها إلى النقل والرواية ، فذاك الامام الخميني ﷺ كيف قاد الشعب المسلم في ايران نحو الاسلام ؟ وأبرز إليه محنه ومآسيه ، وعزّفه بمن وراء كل ذلك ، ثم حثّه على البراءة منهم والرفض لهم ، وأرشدّه إلى سبيل الخلاص واهل الولاء ، حتّى أثمرت حركته الجهادية بنصر مؤزر وقامت على يديه دولة الفقيه العادل ، لتبدأ مرحلة جديدة في ترشيد الامة وحمايتها من الانحراف والسقوط في شباك الاعداء وكيدهم ، فكان أول ما ركّز عليه الامام الراحل ﷺ وتوجه نحوه قطاعان رئيسان: الأول: الامساك على مفاصل الامة وشدها وتحريكها باتجاه الاسلام والجهاد في سبيل حماية ثورتها ومكتسباتها ، وامتلاكه ساحة الواقع من خلال زرع وكلائه وممثليه في المساجد وصلوات

(\*) راجع نص العهد في تحف العقول لابن شعبة.

الجمعة والجماعة الجماهيرية وضخ الطليعة الرسالية على شكل تجمعات وتنظيمات شعبية في اوساط الامة الواسعة ، مكوّناً بذلك قاعدة قوية هيمنت على الشارع السياسي وامتلكت فيه القول الفصل على ضوء الاسلام وقيادة الامام وتوجيهاته .

خذ أبرز مثال على ذلك ، وهو صلاة الجمعة ، ذلك التجمع المليونى الذي يحصل اسبوعياً في كافة انحاء البلاد ، والتي أخذت الامة تعيش رشدتها الثوري باتجاه الاسلام من خلاله ، باستعراض مكامن الضعف فيها ومواطن الخطر من اعدائها وسبل بنائها الرسالي ووسائل امتلاكها لقوة المواجهة والكفاح ضد اعدائها واعداء اسلامها العزيز ، فهي تدور مع خطب الجُمع في جميع دوائر واقعتها الداخلي والخارجي ، على صعيد بناء نفسها ، وعلى صعيد مراقبة سير الحكومة في دولتها ، وبذلك نجد أن دائرة التقاطع ، الذي رسم ابعادها الاستكبار الخبيث ، بين العلماء المجاهدين والطليعة الرسالية وبين الامة قد تقلصت إلى حد يكاد يكون صفراً في بعض الاحيان .

الثاني : تعيين وتشكيل السلطتين التشريعية المتمثلة بمجلس صيانة الدستور ومجلس الشورى الاسلامي ، والقضائية المتمثلة بمجلس القضاء الاعلى والمحكمة العليا ، اللتان أخذتا على عاتقهما تثبيت الدستور الاسلامي والعمل وفقه وملء الجانب الموضوعي في ما يسمى بمنطقة المتغير في الشريعة الاسلامية ، مما سدّ الطريق امام أية محاولة لدس الافكار الجاهلية في ثنايا قوانين وانظمة الدولة ، وحصّن عملية بناء النظام والامة من الانحراف ، ومكّن القيادة الاسلامية من خلق حالة الانسجام الواقعية بين الهدف الاسلامي الذي يراد تحقيقه على ارض الواقع ، وبين الامة المستهدفة بالسير بها نحوه ، فلا تناقض إذأً ولا تقاطع بين الشعارات المعلنة والمنهج الدستوري للدولة ، وبين الامة التّوّاقة إلى تطبيقه والكادحة للوصول

إليه .

لم يبق امام هذه القيادة الحكيمة إلا السلطة التنفيذية التي حصرها بين أمة ثورية تعاشها في حركتها اليومية ، وبين سلطتين تشريعية وقضائية تخضعها لدستور الاسلام وقوانينه ، ولقد كانت غالبية أجهزة هذه السلطة التنفيذية قبل انتصار الثورة الاسلامية تتشكل من عناصر صيغت بشكل مباشر وغير مباشر على منهج الحكم الجاهلي السابق عبر عشرات السنين . والإبقاء على هذه الاجهزة بذلك الشكل كان من شأنه تكريس حالة التقاطع وتوسيع دائرتها بين الامة وهذه الاجهزة ، ومن جهة أخرى ستتخلف عملية تطبيق الاسلام وتنزيله إلى واقع الحياة ، إن لم نقل إنها ستهدد هذه التجربة الاسلامية بالفشل والانتكاس ، لأن همزة الوصل بين النظرية والتطبيق يجب أن تكون قريبة من اصول النظرية - على الاقل - لتمتلك القدرة على ترجمتها في الواقع ، إذ كيف يستطيع من تشبّع بروح النظام الجاهلي أن يتمكن من التلبس بروح النظام الاسلامي الجديد بعيداً عن الاساليب الفاسدة للنظام السابق ، دون أن يمر زمن طويل لاعدادهم اسلامياً لذلك ؟ الأمر الذي سيفقّد على الثورة والامة مكاسبهما ومصالحهما الاسلامية، وسيمكنّ الاعداء من النفوذ وضرب الثورة من خلال التقاطع الذي تفرزه هذه الحالة بين الامة وأجهزة السلطة التنفيذية . وهنا تجلّى جانب آخر من حكمة الامام ووعيه الفريد لعملية التغيير الجذرية ، عندما اقدم على زرع البديل الاسلامي النموذجي إلى جانب القديم الموروث ، فأمر بتأسيس قوات حرس الثورة الاسلامية إلى جانب قوات الجيش النظامية ، ومنظمة الاعلام الاسلامي إلى جانب وزارة الارشاد ، ومؤسسة جهاد البناء إلى جانب وزارة الاعمار والاسكان ، ومجلس الثورة الثقافية إلى جانب وزارة التعليم العالي ، وهكذا كان في اغلب جوانب وأجهزة السلطة التنفيذية مقوماً لها بكل

ما يحقق القدرة على طرح النموذج التطبيقي للنظرية الإسلامية في بناء الدولة والمجتمع الإسلامي المتكامل . ولم يهمل أجهزة الدولة القديمة ، بل سعى بكل قوة وفاعلية لإعادة بنائها بما يؤهلها لاداء دورها الإسلامي المطلوب ، ابتداءً من تطهيرها من ابرز العناصر الفاسدة فيها إلى تطعيمها بالعناصر المجاهدة والكفوءة في موقع الادارة والقرار ، اضافة إلى تعيين ممثلين عنه في كل دائرة منها ليكون مرشداً ومربياً لكوادرها ، ورقبياً هادياً لعملية التطبيق الإسلامي في مجال اختصاصها . ومع كل هذه الخطوات الاساسية تراءى ﷺ لم يكتف بها ، بل راح يوجه الخطاب تلو الآخر ويعهد ويتعهد على سيرة الرسول الاعظم ﷺ وأمير المؤمنين علي عليه السلام في تحقيق الانسجام الكامل بين الاطروحة الإسلامية والسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية وبين الامة الإسلامية ، ففي خطاب تاريخي له بمناسبة اعلان النظام الجمهوري الإسلامي في ايران بتاريخ ٣ جمادى الاولى عام ١٣٩٩ هجرية قال : «أنا اعلن الجمهورية الإسلامية وأعتبر هذا اليوم عيداً وأهنئ شعبنا العزيز وجميع الطبقات بمناسبة هذا اليوم ... ولكننا جميعاً مكلفون بمراعاة احكام الاسلام . يجب أن تكون اسواقنا اسلامية ويجب أن تظهر اسواقنا من الاجحاف ، وعلى الحكومة وجميع الحكومات التي تأتي بعدها أن تسير وفقاً للموازين الإسلامية. الوزارات يجب أن تكون وفقاً للموازين الإسلامية . الدوائر الحكومية يجب أن تكون وفقاً للمعايير الإسلامية . يجب على هذا البلد الذي اتخذ صبغة طاغوتية أن يتبدل إلى بلد ذي صبغة الهية يجب أن تتحول الدولة الطاغوتية إلى دولة إلهية ... الدولة في ظل الحكومة الإسلامية خادمة للشعب ويجب عليها أن تكون في خدمة الشعب ، وإذا رأى الشعب ظلماً حتى من رئيس الوزراء فعليه أن يشكوه إلى المحاكم ، وعلى المحاكم أن تطلبه وأن ترى نتيجة عمله إذا ثبتت عليه جريمة ...

لا يوجد اليوم فرق بين رئيس الوزراء وغيره . ففي صدر الاسلام حضر خليفة المسلمين مع رجل من أهل الذمة كان بينهما خلاف، حضرا في مجلس القاضي وحكم القاضي عليه فأطاعه خليفة المسلمين . هذا هو الاسلام ... وعلى أي حال فإنني اطلب من كافة الشعب أن يغيروا ما بأنفسهم ... يغيروا نفسياتهم التي كانت لهم في زمن الطاغوت إلى نفسيات اسلامية»<sup>(٩)</sup> .

(٩) نص الترجمة في كتاب توجيهات الامام الخميني إلى المسلمين، اصدار وزارة الارشاد الاسلامي في ايران : ١٣ - ٢١ .

إن التجربة الاسلامية في ايران اليوم التي قادها الامام الخميني عليه السلام اعطت نموذجاً مصدقاً لما كان عليه الرسول عليه السلام وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ، في التكامل والتفاعل بين رسالة الاسلام وقيادته العادلة الحكيمة وامته الراشدة ، وقد قدمت للبشرية المعاصرة صورة ملموسة اثارت فيها فضول المعرفة وحب الاطلاع والانفتاح عليها .

وهكذا تبقى مهمة الائتلاف مع الامة في معادلة التغيير الاسلامي قائمة باطراد ، يتحمل مسؤوليتها كل من تصدئ لحمل الرسالة الاسلامية إلى الامم والشعوب ، وقد اصاب الامام علي عليه السلام لب الحقيقة عندما قال: «طوبى لمن يآلف الناس ويألفونه على طاعة الله»<sup>(١٠)</sup> . والحمد لله رب العالمين .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) :

بَسِّرْهُمْ الْأُمَّةَ بِالسَّأْوِ  
وَالْبَرِّ وَالرَّفْعَةِ وَالنَّصْرِ  
وَالْتَّحْكِيمِ فِي الْأَرْضِ .

مسند العطار ح ٢٤٤٦٦

(١٠) تحف العقول لابن شعبة: ١٥٥ .

# الحرية

## في الأسلام

من أضاف  
القيادة الإسلامية

• ولي أمر المسلمين  
آية الله العظمى  
السيد القاملي  
«دام ظلّه»

من حديث لولي أمر المسلمين وقائد الأمة الإسلامية سماحة آية الله  
العظمى السيد علي الخامنئي «مد ظله» في جمع من مسؤولي واساتذة  
وطلبة جامعة اعداد المعلمين في طهران وذلك بتاريخ ١١ جمادى الاولى  
١٤١٩ هـ. ق.

اكتر ما كنت ارغب فيه أن أكون اليوم بينكم ، ولم أكن  
عازماً على القاء موضوع ما على أسماعكم بالضرورة .  
كنت أرى أن بإمكانني قضاء ساعة بينكم نمضيها في سماع اسئلتكم  
والاجابة عليها ، وهو أمر يبعث في نفسي الارتياح .  
ولكن بدا أن أعرض على أسماعكم موضوعاً فيه فائدة تتناسب مع  
الوضع الحالي في البلد ، ودونت لهذا الغرض مجموعة ملاحظات  
القيها في ما يلي على حضراتكم إجمالاً .

يحظى موضوع الحرية اليوم باهتمام من الصحافة وأصحاب  
النظر ، وهذه ظاهرة مباركة طبعاً ، إذ إننا كنا نترقب منذ أمد بعيد أن  
تخضع المباحث الأساسية للثورة للنقاش وتبادل الآراء والأفكار ، كما  
أن هذه الظاهرة تناولت أيضاً بالبحث والنقاش جوانب مختلفة أخرى.



والمسألة المطروحة على بساط البحث اليوم هي مسألة الحرية .  
إنني أطلع قليلاً أو كثيراً ما يكتب وما يقال ، واستفيد منه أحياناً ،  
ولاحظت أن الآراء متضاربة والجميع لا يكتبون في اتجاه واحد ، بل  
يطرحون آراء متعارضة تجد بعضها يحمل شيئاً من الصحة  
والصواب لدى كلا الطرفين .

ويا حبذا لو يتواصل هذا الحوار ، ويا حبذا لو يتحفظ أصحاب  
النظر لاثارة مثل هذه المباحث الأصولية في الصحافة ؛ من أجل  
اغنائها وإخراجها من حالة السطحية وتحويلها إلى صحافة ذات  
مضامين توجيحية ، تثير مكامن التفكير والتأمل لدى أبناء الشعب .  
ونحن كثيراً ما نؤكد على وجوب تعميق ثقافة الثورة . وأمثال هذه  
البحوث من مستلزمات تعميق هذه الثقافة .

ثمة قضيتان مطروحتان بشأن مفهوم الحرية ، إحداهما وجوب  
انتهاج مبدأ الاستقلالية ، وهو شعار آخر مطروح لدينا ، أي أن نفكر  
على نحو مستقل دون تقليد ولا تبعية . أما إذا سرنا على منهج التقليد  
وفتحنا مجالنا لتلقي الأفكار الغربية فحسب ، في هذه القضية التي  
تشكل قاعدة للكثير من اهتماماتنا ومجالات تطوّرنا ، فنكون قد  
ارتكبنا خطأ فاحشاً ينعكس علينا بنتائج مريرة .

### الحرية في القرآن والسنة

أشير ابتداءً أن قضية الحرية واحدة من المفاهيم التي أكد عليها  
القرآن الكريم وأحاديث الأئمة عليهم السلام مراراً . ومن الطبيعي أن الحرية  
التي نتحدث عنها هنا لا تعني الحرية المطلقة ، التي لا أعتقد أن أحداً  
في العالم يؤيدها أو يدعو إليها .

كما أننا لا نقصد بها أيضاً الحرية المعنوية المعروفة خاصة في  
المراتب العليا من المعارف الإسلامية ، وهي نمط من الحرية تسالم

عليها كل أهل المعنى ولا نقاش بينهم حولها ، على اعتبار أنها لا تدخل في صلب بحثنا هذا ، وإنما المراد من الحرية التي نتحدث عنها هاهنا هي الحرية الاجتماعية .

حرية التفكير والقول والاختيار وما إلى ذلك حق إنساني ورد تكريمها في الكتاب والسنة . تقول الآية الشريفة ١٥٧ من سورة الأعراف : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ أَصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ . لقد فرض الله من جملة ما فرض على أنبيائه أن يزيلوا القيود والأغلال عن الناس ، أي يرفع عنهم الالتزامات المفروضة عليهم مما لم ينزل الله به من سلطان . وهذا مفهوم عميق وواسع .

فلو أخذنا بنظر الاعتبار الأوضاع التي كانت تعيشها المجتمعات الدينية وغير الدينية آنذاك ، لوجدنا أنها كانت تنوء تحت وطأة الكثير من الآراء المتزمتة ، كالمعتقدات البالية والخرافات والقيود الاجتماعية المغلوطة التي فرضتها أيدي الاستبداد أو التحريف على بني الإنسان ، فكانت بمثابة الأغلال المضروبة عليهم .

عقد جورج جرداق ، مؤلف الكتاب المعروف بالإمام علي صوت العدالة الإنسانية ، مقارنة بين جملتين احدهما للإمام علي عليه السلام والأخرى للخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، قالها بعدما استقدم بعض ولاته في أعقاب ما رفع إليه عنهم من ظلم واستعباد للناس ، فقال لهم بعد أن وقفوا بين يديه جملته المشهورة : «استعبدتم الناس وقد خلقهم الله أحراراً» . والأخرى قالها أمير المؤمنين عليه السلام ووردت في نهج البلاغة وهي : « لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً » ، واستخلص جورج جرداق بعد المقارنة بين القولين أن قول أمير المؤمنين عليه السلام أفضل من قول عمر بمرات متعددة ؛ وذلك لأن عمر يخاطب في كلامه هذا

أشخاصاً لا ضماناً لتسلطهم على الحريات ؛ باعتبار أنهم هم الذين يصفهم بقوله «استعبدتم الناس» وعليكم أن تمنحوهم حريتهم ، وهذا نمط من أنماط المطالبة بالحرية .

أما النمط الآخر منها فهو خطاب أمير المؤمنين للناس أنفسهم ، وهو ما ينطوي تلقائياً على الضمانة التنفيذية لهذا الحق : «لا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً» .

في كل واحد من هذين القولين ميزة للحرية ، إضافة إلى ما يتسم به كلام أمير المؤمنين من خاصية الضمانة التنفيذية ، وهي السمة الفطرية للحرية : «وقد خلقك الله حراً» وهي ما سأشير إليها لاحقاً عند المقارنة بين التصورين الإسلامي والغربي للحرية .

إذن فالحرية الاجتماعية بمعناها المتعارف في الثقافة السياسية العالمية ، ذات جذر قرآني ، ولا ضرورة للعودة إلى ليبرالية القرن الثامن عشر في أوروبا لاستطلاع ما قاله كانت وجان استوارت ميل وغيرهم ، فنحن لنا رأينا ولنا منطقنا . أضف هذا إلى أن هذه الأقوال لا تقدم لنا أي حل لأسباب عديدة ، وهذا ما يدعونا إلى القول بأن مقولة الحرية مقولة إسلامية . ويبدو لي أن ثمة فريقين تتطافر جهودهما ضد النظر إلى الحرية باعتبارها مقولة إسلامية ونابعة من هذه الأرض ؛ الفريق الأول هم أولئك الذين يستشهدون على الدوام في كلماتهم عن الحرية بأقوال الفلاسفة الغربيين الذين ظهروا خلال القرون الثلاثة الأخيرة ، مع ملاحظة أن الشرفاء منهم يذكرون أسماء أولئك الفلاسفة ، أما الآخرون المتفلسفون الذين ينشرون آراءهم على صفحات الجرائد ، فينسبون أقوال جان استوارت ميل أو بعض الفلاسفة الفرنسيين أو الألمان أو الأميركيين إلى أنفسهم دون الإشارة إلى أسماء أولئك ، وهم يمارسون عملية تزيف على هذا النحو . إلا إن ذلك لا يمنعهم من إلقاء هذه الفكرة وهي أن فكرة الحرية

ومفهوم الحرية الاجتماعية وفدا علينا من الغرب .

أما الفئة الأخرى التي تقدّم لهم اسباب العون جهلاً ، فهي تلك المجموعة التي ما إن تسمع بمفهوم الحرية حتى يعتريها الرعب وتأخذ باطلاق صيحات الخوف من ذهاب الدين .

إلا إنهم واهمون في موقفهم هذا ؛ وذلك لأن ادين أكبر منادٍ للحرية الصحيحة ، والحرية المعقولة أكبر هدية يقدمها الدين للمجتمع ؛ فبفضل وجود الحرية تتنامى الأفكار وتزدهر الطاقات . أما الاستبداد ففيه كبت للطاقات ، وحيثما وجد الاستبداد ينعدم ازدهار الطاقات التي يدعو الإسلام إلى رعايتها . والطاقات البشرية يجب استخراجها كما تستخرج الثروات الطبيعية ، من أجل أن يتسنى لها إعمار الدنيا ؛ فهل يتحقق هذا بدون وجود الحرية ؟ وهل يتحقق هذا بالأمر والنهي وحدهما ؟

يتضح لنا إذن سقم الفكرة التي تذهب إليها هذه الفئة . والحقيقة هي أن هاتين الفئتين ، المتغربين والمحافظين - هكذا نسميهم - يتعاضدان فيما بينهما دون شعور منهما على اخراج مفهوم الحرية من البيئة الإسلامية ، وهذا ما يتعارض طبعاً مع حقيقة أن مفهوم الحرية مفهوم إسلامي .

إن الإسلام أعطى للحرية الاجتماعية زخماً أكبر مما أعطته أيّاه المذاهب الغربية على ما فيها من تفسيرات ليبرالية متعددة ، أي منذ ما أعقب عصر النهضة وانتشار الفكر الليبرالي في فرنسا وفي أوروبا ومن بعدهما في كل أرجاء العالم ، وانتهى بقيام الثورة الفرنسية ، ثم استغل فيما بعد على نحو مشوّه في حروب استقلال اميركا ، وإلى حين صدور المنشور الاميركي ، إلى آخر ذلك من المواضيع المطوّلة التي يستلزم الحديث عنها فرصة أوسع ، طُرحت منذ ذلك الوقت وحتى العصر الحاضر عشرات التفسيرات لمفهوم الليبرالية ،

وبخاصة في الآونة الأخيرة حيث ما برح المنظرون الاميريكيون ومن يدور في فلك اميركا ينشئون المقالات في هذا المضمار .

أود أن أبين لكم أن الكثير من هؤلاء المفكرين ، وحتى غير الاميركيين منهم ، يكتبون في هذا المجال ، وبخاصة فيما يتعلق بالليبرالية ، بناء على توصيات من الأجهزة الاميركية . وربما تؤلف كتبهم في النمسا أو في ألمانيا أو في فرنسا ، إلا إنها تطبع في نيويورك ، بتوصيات أميركية ؛ لأن منطلقاتها تصب في سياق الأهداف الاميركية

وهذا الموضوع بحد ذاته موضوع ذو شجون . و خلاصة الكلام هي أن الرؤية الإسلامية ، بالرغم من تنوع هذه التفسيرات ، تبقى رؤية راقية .

يواجه الغربيون مشكلة عند محاولاتهم اعطاء الحرية طابعاً فلسفياً ، ويؤكدون على ضرورة وجود أدلة وجذور فلسفية لحرية الإنسان . وقد طرحوا في هذا المجال آراء وكلمات شتى ، وذهبوا في تبريرهم لضرورة وجود الحرية مذاهب شتى ، من قبيل المنفعة ، والخير الجماعي ، واللذة الجماعية ، واللذة الانفرادية ، وأنها في أكثر الاحتمالات حق من الحقوق المدنية . إلا إن هذه التبريرات كلها واهية ، وحتى هم أنفسهم طعنوا فيها .

إذا أمعنا النظر فيما كتب عن الليبرالية في السنوات الأخيرة ، نلاحظ أن الكثير منه كان مضيعة للوقت ولا طائل من ورائه ، وأشبه ما يكون بمساجلات القرون الوسطى حول مفهوم الحرية ؛ كأن يطرح أحدهم رأياً فيرد آخر عليه ، فينبري الأول للرد على الثاني ؛ وهذه في الحقيقة ملهاة لا بأس بها لمتقفي العالم الثالث ليكون أحدهم نصيراً لنظرية ويكون الآخر نصيراً لنظرية أخرى ، ويقتنع أحدهم باستدلال ما ، ويكتب شخص آخر تعليقاً على هذا الاستدلال ، وينسب شخص

آخر نظرية غيره لنفسه . وأكثر ما قالوا في هذا الباب هو أن مصدر الحرية والحكمة من وجودها حق إنساني ؛ في حين ذهب الإسلام إلى ما هو أسمى من هذا حين اعتبرها - كما ورد في الحديث الشريف - أمراً فطرياً ملازماً لطبيعة الإنسان . صحيح أنها حق ، ولكن حق يفوق سائر الحقوق من قبيل حق الحياة . مثلما أن حق الحياة لا يمكن وضعه في مصاف حق السكن وحق الاختيار وما إلى ذلك ، فكذا الحال فيما يخص حق الحرية الذي يعتبر أرفع واسمى من هذه الحقوق ، بل هو الأرضية والقاعدة لها جميعاً . هذا هو رأي الإسلام في الحرية .

لا شك في أن هنالك استثناءات ؛ فهذا الحق يمكن سلبه في بعض الأحوال كحق الحياة ؛ فإذا ما قتل شخص شخصاً يقتص منه ، وإذا ما أفسد يقتص منه . وهذا المعنى ينطبق أيضاً على حق الحرية ، غير أن مثل هذه الحالات تعكس وضعاً استثنائياً .

يتضح من هذا خطأ الفكرة التي تصور أن الحرية الاجتماعية فكرة وفدت علينا من الغرب ، وكلما شاء أحدنا الاتيان بكلام جذاب ومثير لابد له من احالة المقابل لقراءة كتاب كذا للمؤلف الغربي فلان . هذا أمر مرفوض ، ويجب علينا التفكير بالاستقلالية والرجوع إلى مصادرها الإسلامية . على الإنسان أن يستفيد من افكار الآخرين لإنارة عقله والعثور على النقاط المضيئة ، لا أن يتعامل معها من باب التقليد ؛ لأن التقليد تترتب عليه أضرار لا تحمد عقباها .

الفوارق الأساسية للحرية في المنطق الإسلامي وفي المنطق الغربي كان من جملة ما استخلصته من هذا السجال الفكري والصحفي - وهو كما سبقت الإشارة ظاهرة مباركة - هو أن الكثيرين لا يلتفتون إلى حقيقة شامة ، تتلخص في وجود ثلاثة فوارق اساسية بين الحرية

في المنطق الإسلامي وبين الحرية في المنطق الغربي . وكما أشرت فإن الليبرالية تتألف من خليط من نظريات وآراء وتوجهات شتى ، ولعل بعضها يختلف عن البعض الآخر في بعض المجالات إلى حد بعيد .

الليبرالية في المنظور الغربي معناها حرية الإنسان دون النظر إلى حقيقة الدين والخالق ، ولذلك فهم لا يعتبرونها هبة إلهية للإنسان ، وإنما يبحثون عن جذور فلسفية لها ، وقد طرحوا بشأنها تفسيرات شتى .

أما في الإسلام فالحرية ذات جذر إلهي ، وهذا بحد ذاته فارق أساسي تتفرع عنه فوارق عديدة . ويذهب المنطق الإسلامي إلى اعتبار أي تحرك مناهض للحرية بمثابة تحرك مضاد لظاهرة إلهية ؛ بمعنى أنه يُلقي على المقابل فريضة دينية للتصدي لأي محاولة لسلب الحريات . ومثل هذا التصور لا وجود له في الغرب ، أي إن الكفاح الذي يخوضه الناس في سبيل الحرية ليس له أي تبرير منطقي في وجهة نظر الليبرالية الغربية ؛ لأن من جملة ما يقال في هذا الصدد هو أن في الحرية خيراً عاماً ومنفعة للأكثرية ، أي إن هذا هو منطق الحرية الاجتماعية . إلا إن التساؤل الذي يثار هنا هو لماذا أُقتل وأُعذّب في سبيل مصلحة الأكثرية ؟ هذا أمر بعيد عن المنطق .

لاشك في أن حالة التفاعل والحماس الآنيين تدفع بالكثيرين نحو ميادين الحرب والقتال ، ولكن ما إن يخرج احد المقاتلين تحت لواء مثل هذه الأفكار من ساحة القتال ، حتى تعثره الهواجس والشكوك في الاسباب التي من أجلها يضحي بحياته .

في الفكر الإسلامي لا تسير القاعدة على هذا المنوال ، وإنما يُنظر إلى الكفاح من أجل الحرية كتكليف ديني ، لأنه يجري في سبيل أمر إلهي .

وكما أننا مكلفون باغاثة من يتعرض لخطر القتل مثلاً، وإن لم نفعل نقارِف ذنباً ، فهكذا الحال أيضاً في مجال الحرية التي يعتبر الدفاع عنها تكليفاً .

ويترتب على هذا الفارق الأساسي فوارق أخرى فرعية ؛ منها على سبيل المثال أن أنصار الليبرالية يؤمنون بالحرية المطلقة انطلاقاً من اعتقادها بنسبية الحقيقة ونسبية الأخلاق ، ويبررون ذلك بالقول إنك لا ينبغي لك مؤاخذه من ينتهك ما تدين به من معتقدات ؛ وذلك لأنه ربّما لا يعتقد مثل ما تعتقد به . ويترتب على هذه القاعدة طبعاً عدم وجود أي حد للحرية لا معنوياً ولا أخلاقياً . وهذا التصور نابع من عدم إيمانهم بوجود حقيقة ثابتة ، ومن أن القيم الإنسانية أمور نسبية . أما الإسلام فلا يذهب إلى هذا الرأي ، وإنما يؤمن بوجود قيم ثابتة ومسلم بها ، وبوجود حقيقة الكمال والقيم التي يسير الإنسان نحوها . والحرية إنما تكون محدودة في إطار هذه القيم . أما كيفية فهم هذه القيم وتحديد معالمها فهو موضوع آخر لعل البعض يسلك المنهج الصحيح في فهمه ، وقد يسلك البعض الآخر مسلكاً خاطئاً في استيعاب مضامينه . وعلى كل حال فالحرية محددة في إطار الحقيقة وفي إطار القيم . وحتى هذه الحرية الاجتماعية التي يكرّمها الإسلام إلى هذا الحد ، إذا استغلت في طمس المعطيات المادية أو المعنوية لشعب ما تصبح حينئذٍ مضرّة ، مثلها تماماً كمثّل حياة الإنسان : ﴿ من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾ (١) . هذا المنطق القرآني الذي يصوّر قتل الإنسان وكأنه قتل لجميع الناس ، منطلق يلفت الانتباه ؛ لأنه يعتبر هذا العمل انتهاكاً لكرامة الإنسانية ، غير أنه يستثني من ذلك ﴿ بغير نفس أو فساد في الأرض ﴾ . إذن فالحقائق والقيم الثابتة المسلم بها هي التي تحدد إطار هذه الحرية ، مثلما تحدد أيضاً حق الحياة .



الفارق الآخر في النظرة إلى الحرية هو أن الغرب ينظر إليها في إطار المصالح المادية . حتى الحريات الفردية والاجتماعية تتحدد في ضوء هذه الرؤية ؛ فعندما يكون هناك مساس بالمصالح المادية تضيق رقعة الحرية . حتى إن المصالح المادية تشمل هنا الهيمنة العلمية لتلك البلدان ؛ فمن المعروف أن حق التعليم والتربية من جملة الحقوق والحريات المسلّم بها لكل إنسان . إلا أن رقعة هذه الحرية تضيق في الجامعات الكبرى للدول الغربية ؛ إذ لا يجوزون انتقال العلوم والتقنية المتطورة إلى بعض البلدان ؛ مخافة أن تخرج التقنية من احتكار هذه الدول ، مما يفقدها تسلطها وهيمنتها في هذه الحقول . هنا تكون الحرية حدود فلا يحق للاستاذ تعليم طلاب بلد من عالم الشرق ؛ كالطلبة الإيرانيين أو الصينيين على سبيل المثال أسرار علم كذا .

وهكذا الحال أيضاً في مجال انتقال المعلومات والأخبار . هنالك اليوم ضجة في العالم تنادي بحرية تداول الأخبار والمعلومات ليطلع الناس عليها، وهذا من مصاديق اشاعة الحرية في الغرب . إلا أن اميركا حينما شنت هجومها على العراق - على عهد رئاسة بوش - فرضت رقابة صارمة على المعلومات مدة اسبوع أو أكثر، وأعلن رسمياً أنه لا يحق لأي صحفي نقل أو نشر أية صورة أو خبر عن الهجوم الاميركي على العراق . كان الجميع على معرفة بوقوع الهجوم استناداً إلى الخبر الذي أذاعه الاميركيون انفسهم ، إلا أنهم لم يسمحوا لأحد بالاطلاع على التفاصيل بذريعة ما ينطوي عليها من خطر على الأمن العسكري . إذن فالأمن العسكري يقيد حق الحرية ، وهذا القيد هو قيد مادي طبعاً .

هذا فضلاً عن أن توطيد ركائز تلك الحكومات يمثل قيداً آخر على الحريات . ولا بد أنكم سمعتم ما حصل في اميركا قبل حوالي خمس

سنوات - وهو ما نشرته الصحف تلك الايام ، وقد أُتيح لي الاطلاع على معلومات أكثر عن تلك الحادثة - حينما ظهرت جماعة تحمل توجهات دينية خاصة ضد الحكومة الاميركية في عهد الرئيس الحالي كلينتون ، فحاولت السلطات الاميركية القضاء عليهم عبر الأساليب الأمنية ، ولكن دون جدوى فلجأت إلى محاصرة الدار التي اجتمعوا فيها وأضرمت النار فيها ؛ فالتهمت النيران أجسادهم وكان عددهم حوالي ثمانين شخصاً بينهم نساء واطفال . ولعله لم يكن بينهم عسكري واحد . وقد نشرت صور الحادثة يومها وشاهدها العالم بأسره .

تلاحظون إذن أن حرية الحياة ، وحرية المعتقد ، وحرية الكفاح السياسي مقيدة بهذه الحدود . ويستخلص من هذا أن الحرية في العالم المادي الغربي لها حدودها وقيودها أيضاً . غاية ما في الأمر أنها قيود مادية .

أما القيم الأخلاقية فلا تشكل هناك أي حاجز أمام الحرية ؛ فهناك - على سبيل المثال - في اميركا حركة الشذوذ الجنسي ، وهي من الحركات الناشطة التي تتباهى بسعة نشاطها وتنظم التظاهرات في الشوارع ، وتنشر ما تشاء من الصور في المجلات ، وتشير بكل فخر إلى أسماء التجار والساسة الذين ينتمون إليها ، من غير أن ينكر أحد منهم مثل هذا الانتماء أو يشعر بالخجل منه . والادهى من ذلك هو أن بعض من يعلنون معارضتهم لهذه الحركة يواجهون هجمة شرسة من بعض الصحف والمجلات . وخلاصة القول هي أن القيم الأخلاقية لا توجب لديهم فرض أي قيود على الحرية .

من الأمثلة الأخرى الشائعة في الدول الأوروبية هي أن حرية البيان تتقيد بعدم الدعاية لصالح الفاشية ، ومن الواضح ان الدافع الكامن وراء ذلك دافع مادي ومنفعة حكومية . في حين أن حركة العري -

وهي حركة أخرى أيضاً - لا تفرض عليها مثل هذه القيود . وهذا يعني أن حدود الحرية وفقاً للنظرة الغربية وفي ظل جذورها ودوافعها الفلسفية ، تتقيد بالحدود المادي لا الأخلاقية . غير أن الإسلام يقر قيوداً أخلاقية لها ، أي إنّه يعتقد بحدود معنوية للحرية فضلاً عن تلك الحدود المادية . ولا شك طبعاً في وجوب تقييد حرية كل من يقدم على عمل فيه اضرار بمصلحة البلد . وهذا أمر منطقي . إلا إن القيود المعنوية موجودة أيضاً .

إذا كان الإنسان يؤمن بعقيدة ضالّة فلا مؤاخذه عليه ، وحينما نقول لا مؤاخذه عليه فذلك يعني أنه مؤاخذاً أمام الله وأمام المؤمنين ، إلا إن الحكومة غير مكلفة باتخاذ أي اجراء ضده . كان اليهود والنصارى واتباع بقية الأديان موجودين في المجتمع الإسلامي في زمن صدر الإسلام ، وفي بلدنا في الوقت الحاضر ، ولا مانع من ذلك . أما إذا حاول صاحب العقيدة الفاسدة اضلال الناس البسطاء فلا بدّ من وضع قيود أمام حريته . وهذا المثال ينطبق أيضاً على من يبتغي اشاعة الفساد السياسي أو الفكري أو الجنسي ، وعلى ادعاء الفلسفة ممن يدأبون على إنشاء مقالات تقدح على سبيل المثال بالدراسات العليا للشباب وتحصي ما فيها من المعاييب والنواقص . من الطبيعي أن مثل هذه المقالات عديمة التأثير بنسبة تسعين في المئة ، لكنها من المحتمل أن تؤثر على بعض الشباب الكسلى بنسبة عشرة في المئة . ولا يجوز في مثل هذه الحالة السماح لمن يتّبع أساليب الخداع والأكاذيب لصرف الشباب عن مواصلة الدراسة .

الحرية لا تعني الأكاذيب ولا بث الاشاعات والأراجيف .

إن مما يحز في النفس هو عدم الرجوع إلى الدراسات والمبادئ الإسلامية فيما يخص قضايا الحرية . ورد في الآية ٦٠ من سورة الأحزاب : ﴿لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في

المدينة لغريبتك بهم﴾ . المنافقون والذين في قلوبهم مرض فشتان ، وإلى جانبهما فئة المرجفين الذين يثيرون الرعب والخوف على الدوام في أوساط المجتمع الإسلامي الوليد ، الذي يجب أن يكون أفرادها في حالة استعداد روحي دائم للدفاع عنه ، إلا إن فئة كانت تقع في النفوس كوقع الأكلة ، وتثبط العزائم والهمم . وهؤلاء هم المرجفون الذين يحذرهم القرآن أنهم إذا لم يكفوا عن عملهم فإنه يغري بهم النبي ﷺ ويؤلبه عليهم ، وهذا حد للحرية . إذن الفارق الآخر الذي تتسم به الحرية في المنطق الإسلامي هو أن لها قيوداً من القيم المعنوية .

وهناك فارق آخر أيضاً هو أن الحرية في منطق الفكر الليبرالي الغربي تتنافى مع التكليف ؛ على اعتبار أن الحرية تعني التحرر من التكليف أيضاً ، في حين يذهب الإسلام إلى أن الحرية هي الوجه الآخر للتكليف ، والناس أحرار لأنهم مكلفون . وإذا لم يكن هناك تكليف فلا ضرورة للحرية ، ويكون الناس على طبائع الملائكة . وكما قال الشاعر مولوي ما معناه أنه جاء في الحديث أن الخلاق المجيد خلق العالم على ثلاثة أنماط ، وأحد هذه الأنماط هم الملائكة الذين كلهم عقل وعلم ولا يعرفون غير السجود لله .

بينما يتصف البشر بأنه مركب من جملة غرائز ودوافع متناقضة يسير من بينها على طريق الكمال ؛ وقد منح الحرية من أجل طبي طريق الكمال هذا .

وهذه الحرية على مالها من قيمة إنما مُنحت له من أجل تكامله ، مثلما أن حياته نفسها وهبت له في سبيل السير نحو الكمال : ﴿ ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ﴾ <sup>(٢)</sup> ، فهو تعالى خلق الجن والانس من أجل أن يبلغوا مرتبة العبودية ، وهي مرتبة عالية جداً . والحرية أيضاً كحق الحياة ، تمثل مقدمة للعبودية .

بلغوا في الغرب في رفضهم للتكليف مرحلة رفضوا معها كل

(٢) الذاريات : ٦٥ .

تفكير ديني وغير ديني ، وكل عقيدة فيها تكليف ، وحلال وحرام ، ويجب أو لا يجب . ويلاحظ حالياً في مؤلفات الكتّاب الليبراليين الأميركيين ومن يحذون حذوهم ، ومن يتخذونهم بمثابة أنبياء لهم مع أنهم ينتمون إلى أمم في بلدان أخرى ، ويشكل بعض الأفراد في بلداننا - ويا للأسف - فئة منهم ، أنهم يذهبون إلى أنّ الفكر الغربي الحر يتعارض مع مبدأ (يجب أو لا يجب) ومع كل مبدأ عقائدي ، في حين يقف الإسلام على طرف نقيض لذلك ، ويعتبر الحرية مواكبة للتكليف لكي يستطيع بواسطة هذه الحرية أداء تكليفه على نحو صحيح ، وينجز أعمالاً كبرى ، ويستطيع بلوغ التكامل .

#### الحرية الصحفية

أتقدم في ضوء ما سبق ذكره بأول توصية إلى من يكتبون ويبحثون في هذا المضمار ، وهي وجوب السير على منهج استقلالي في استيعاب مفهوم الحرية ، وأؤكد في التوصية الثانية على عدم استغلال الحرية ، حيث يكرر البعض مراراً في حديثهم ذكر الحريات الصحفية الممنوحة حديثاً .

وأعتقد أن هذا الكلام مجاف للحقيقة ، ومصدره الاذاعات الأجنبية. ويلاحظ حالياً أن الصحف والمجلات تورّد اثاراً لم يكن البعض يثيرها فيما مضى ، بينما كان البعض الآخر يثيرها في السنوات الماضية ، حيث كثيراً ما كنا نشاهد الصحف تكتب ضد رئيس الجمهورية آنذاك وضد المسؤولين على اختلاف مستوياتهم ، وضد بعض المباحث الأصلية للثورة ، ولم يتعرض لها أحد .

سبق لي أن طرحت قبل حوالي سبع سنوات موضوع الغزو الثقافي الذي تحول فيما بعد إلى موضوع مثير احتدم حوله النقاش . ولعل البعض منكم يتذكر أن ندوة عقدت في تلفزيون الجمهورية

الإسلامية حول هذا الموضوع شارك فيها أربعة أشخاص ، كان أحدهم يؤيد وجهة نظري بينما رفضها الباقون رفضاً قاطعاً واعتبروها مجرد أوهام باطلة . وتلاحظون من هذا أن أحداً لا يتعرض لأي شخص كان .

كان عدد من ذوي الماضي الأسود والأيدي الملوّخة بالجرائم يخشون النزول إلى الساحة والإفصاح عما يختلج في قلوبهم ؛ ولو أنهم طرحوا آراءهم حينذاك لما تعرّض لهم أحد ، ولو أنهم صرّحوا بالأمس بما يصرّحون به اليوم لما تعرّض لهم أحد ايضاً ، لكنهم كانوا يخشون ذلك بسبب ماضيهم السيئ . كان حقدهم على الإمام وعلى الفكر الإسلامي الإمامي معروفاً منذ البداية ؛ إلاّ إنهم تجرّأوا على الظهور بعد الانتخابات الأخيرة لرئاسة الجمهورية ، في ضوء ما رسموه لأنفسهم من تحليلات خاطئة مبنية على أن الشعب صوّت بثلاثين مليون رأي ضد النظام ، فشعروا جرّاء ذلك بالارتياح ، في حين صوت الشعب بثلاثين مليون رأي لصالح توطيد دعائم النظام ، فكان من جملة مفاخر النظام الإسلامي أن بلغ عدد المشاركين في الانتخابات - بعد ثماني عشرة سنة من انتصار الثورة - ثلاثين مليوناً من أصل اثنين وثلاثين مليوناً ممن يحق لهم التصويت ؛ أي بنسبة تسعين في المئة ؛ إلاّ إن هذه الفئة نظرت إلى نقطة القوة هذه لدى النظام وكأنّها نقطة ضعف فيه .

دأبت الاذاعات الأجنبية منذ الأيام الأولى للانتخابات على توجيه من يتوافر فيهم موجبات الوقوع في هذا الخطأ والانحراف ، والايحاء لهم بأنّ ثلاثين مليوناً من أبناء الشعب عبّروا عن سخطهم على النظام ، فصّدّق هؤلاء المساكين أو خدعوا ، فتصوروا أن الأوان قد آن للإفصاح عما في قرارة أنفسهم في بلد يبلغ عدد المعارضين فيه ثلاثين مليوناً ، فوجدوا في أنفسهم الجرأة على الكلام ، والحال أن

الوضع لم يتغَيَّر ؛ فلو أنهم تجاوزوا الحدود المنطقية في ذلك الحين لتعرَّضوا للملاحقة القانونية . واليوم أيضاً إذا سعى البعض للاضلال والافساد والارجاف يواجه نفس الموقف .

ونستخلص من هذا عدم وجوب المضي في التصريح في وصف الأوضاع الحالية بصفة الحرية الممنوحة حديثاً . وألاحظ أن بعض المسؤولين يؤكدون على الصحف عدم استغلال الحرية إلى حد بعيد خشية تعرُّض أصل الحرية للخطر ، فما هو الداعي لمثل هذا الكلام ؟ فالناس بإمكانهم الاستفادة من الحرية إلى أبعد حد ممكن بشرط عدم تجاوز الحدود المنطقية . وكلما استثمر الناس هذا العطاء الإلهي أكثر ، اقترب النظام الإسلامي من أهدافه أكثر . ونحن كثيراً ما كنَّا نشكو من الكتاب لعدم اندفاعهم نحو الكتابة والدراسة والتحليل .

طبعاً يجب التمسك بالحدود المنطقية . والحدود المنطقية التي نتحدث عنها هنا ليست من ابتداع حكم او نظام ما وضعها في سبيل خدمة مصالحه . وإذا افترضنا أن بعض الحكومات في العالم تفعل ذلك ، ولا شك أنها تفعل ذلك ، فإن نظام الجمهورية الإسلامية ليس من هذا النوع من الحكومات ، بل إنه نظام يقوم على مبدأ العدالة ، فإذا فقد القائد شرط العدالة ، يسقط من مقامه تلقائياً وبدون أي عامل آخر . وليس من المعقول أن يلجأ مثل هذا النظام لوضع قيود معينة لضمان مصالح فئة أو شريحة أو اتجاه معين ، وإنما يقول بذات القيود التي يقول بها الإسلام والقرآن والحديث الشريف والفهم الصحيح للدين .

هذه هي الحدود التي يجب مراعاتها . وإذا لم تراعى فإن المسؤولين في جهاز القضاء وفي الحكومة وفي وزارة الارشاد وغيرهم مكلفون برعايتها . وكل من لا يؤدي هذا التكليف فهو مقصّر ومذنب . في ضمن اطار هذه القيود يجب أن يتمتع الناس بالحرية . وأنا لا أؤيد

التصريحات غير المسؤولة التي تطلق وتكرر هنا وهناك .

وخلاصة ما أريد عرضه على اسماعكم اليوم ، هي أن مقولة الحرية مقولة إسلامية يجب أن نفكر بشأنها تفكيراً إسلامياً ، وننظر إلى النتائج المستخلصة منها كتكليف شرعي وعمل إسلامي ، علينا أن نقدر ما هو موجود على الصعيد الاجتماعي ونستثمره بأقصى ما يمكن ، وعلى المفكرين وأصحاب النظر بذل جهودهم . وهناك بطبيعة الحال بحوث تثار على نطاق الأوساط المتخصصة ، ويجب أن تُبحث في المدارس والجامعات والمجلات المتخصصة ومن قبل الجهات المعنية بمثل هذه الشؤون ، وتوجد في الوقت نفسه موضوعات عامة يجب أن تطرح على الأصعدة العامة ويستفيد منها الجميع .

نسأل الله أن يوفقنا لكل ما من شأنه ازدهار هذا النظام ورفي هذا الشعب الطيب العظيم العزيز . وسيكون الدور الأكبر في هذا الرقي والازدهار منوطاً بكم انتم الجامعيين الأعزاء ، وبخاصة الشباب الذين هم عماد المستقبل .

قال أمير المؤمنين (ع) :

الْحُرِّيَّةُ مُنْزَهَةٌ  
مِنَ الْغُلِّ وَالْمَكْرِ  
عُرِّ الْحِكْمِ



## دراسات

✽ الشيخ  
محمد مهدي الرضا

# الاستعاذة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم



مبصرون ﴿١﴾.

(١) الاعراف : ٢٠٠ - ٢٠١.

من المفاهيم الأصيلة في الثقافة الإسلامية الاستعاذة من الشيطان. وفيما يلي نتحدث إن شاء الله عن هذا الموضوع ضمن ثلاث محاور : الاستعاذة ، والمستعاذ منه ، والمستعاذ به .

## ١- الاستعاذة

عندما يواجه الإنسان خطراً لا يقوى على دفعه عن نفسه ، يلجأ إلى نقطة آمنة قوية تقوى على حمايته ودفع الضرر عنه ، ويفرّ من منطقة الخطر التي يتعقبه فيها العدو إلى منطقة آمنة لا يستطيع العدو أن يتعقبه فيها .

وهذا اللجوء والفرار من منطقة الخطر إلى منطقة الأمان هي الاستعاذة ، وهي طلب اللجوء والحماية والأمن .

والاستعاذة مفهوم شائع قديماً وحديثاً ، فقد كان من عادة العرب

أن يحموا من يحتمي بهم ويدخل في حمايتهم ويدافعوا عنه ، واشتهر فيما بينهم المثل العربي الشائع (احمى من مجير الجراد) في قصة معروفة .

وهو اليوم مفهوم شائع في العلاقات الدولية في حالات اللجوء السياسي والانساني ، وهو مشتق من نفس المفهوم والمعنى بتطبيقات معاصرة وحديثة .

وكما يلجأ الانسان من العدو الذي يتعقبه ليفتك به إلى ملاذ يحميه ، كذلك جعل الله تعالى للانسان ملاذاً يلوذ به وملجأً يحتمي به من سائر الشرور والاطار المحدقة ، والتي تهدد حياته وسلامته .

فالامراض والابوئة من الشرور التي تهدد حياة الانسان ، وقد جعل الله تعالى في الطب والتعليمات الصحية ملجأً للانسان يحتمي به من فتك الامراض والابوئة .

وجعل الله الزراعة والصناعة والجهد الاقتصادي مساحة آمنة للانسان يحتمي به من الفقر والجوع والحاجة .

وجعل الله تعالى العازل الفيزيائي وسيلة للانسان يحتمي به من صعقة الكهرباء وحريق النار ، كما جعل القوة العسكرية والسلاح والقلع والحصون ملجأً للانسان يحتمي به من فتك العدو وبطشه .

وكل هذه نماذج من اللجوء وطلب الحماية والامن من الاخطار والشرور التي تهدد أمن الانسان وسلامته ، وهذه الشرور والاطار على نحوين :

١ - شرور كونية خارج النفس ، كالامراض والابوئة والصواعق والزلازل والفقر والجذب والازمات الاقتصادية والهزائم العسكرية .

٢ - شرور تعمل داخل النفس ، وهي الاهواء والشياطين التي توسوس داخل النفس . وقد ورد ذكر الاستعاذة في القرآن الكريم في آخر سورتين من القرآن الكريم ، وهما سورة الفلق وسورة الناس ،

وفيهما يأمرنا الله تعالى بالاستعاذة من هذين النوعين من الشرور ، وهما الشرور الكونية خارج دائرة النفس ، والشرور التي تعمل داخل النفس وهي شرور الشيطان الذي يوسوس في صدور الناس .

وسورة الفلق تختص بالاستعاذة من القسم الاول من الشرور : ﴿ قل اعوذ برب الفلق ﴾ من شر ما خلق \* ومن شر غاسق اذا وقب \* ومن شر النفاثات في العقد \* ومن شر حاسد اذا حسد .

وسورة الناس تختص بالاستعاذة من النوع الثاني من الشرور ، وهي الشرور العاملة داخل النفس البشرية : ﴿ قل اعوذ برب الناس ﴾ ملك الناس \* إله الناس \* من شر الوسواس الخناس \* الذي يوسوس في صدور الناس \* من الجنة والناس .

وبالشرح الذي قدمنا لمعنى الاستعاذة واللجوء وطلب الحماية والامن ، يتضح لنا أن الاستعاذة من مقولة الفعل وليست من مقولة القول .

فلا تحقق الاستعاذة في حياة الانسان شيئاً اذا اقتصر على القول ، ولم يكن في هذا القول طلب أو فعل .

## ٢ - المستعاذ منه

يعوذ الانسان بالله في حياته من ثلاثة :

١ - الفتن .

٢ - الهوى .

٣ - الشيطان .

## مثلث الابتلاء

وهذا هو مثلث الابتلاء في القرآن .

والفتن<sup>(٢)</sup> هي كل المغريات الموجودة في واقع حياة الانسان خارج

النفس ، كالمال والموقع والازواج والبنين والبنات والمراكب .

(٢) تطلق الفتنة في القرآن على العوامل المغرية كالمال والجنس الآخر، كما تطلق على العوامل الضاغطة كالفقر والظلم. يقول تعالى: ﴿ونبلوكم بامشرف واخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ الانبياء: ٣٥.

وقد جمع الله تعالى طائفة من الفتن في آية آل عمران يقول تعالى:  
﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ  
وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ  
حَسَنُ الْمَأْوَى ﴾ (٣).

(٣) آل عمران : ١٤ .

وهذا هو الضلع الاول من مثلث الابتلاء .  
والضلع الثاني من هذا المثلث هو الاهواء ، وهي مجموعة الغرائز  
والشهوات والرغبات الكامنة في نفس الانسان ، كالميل نحو الجنس  
الآخر وحب المال وحب الدنيا وحب الموقع وحب الازواج والبنين  
وما اشبه ذلك .

يقول تعالى : ﴿ وَاَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبِعَهُ  
الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخلد إلى الارض  
واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ذلك مثل  
القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقتصر القصص لهم يتفكرون ﴿ (٤) .

(٤) الاعراف : ١٧٦ .

وبين الفتنة والهوى تجاذب ، فإن الفتنة تجتذب الاهواء ، والاهواء  
تنجذب إلى الفتنة ، وهذا التجاذب يجعل من الفتنة والهوى عاملاً قوياً  
وفاعلاً في حياة الانسان ، يدفعه إلى تجاوز حدود الله تعالى وارتكاب  
المعاصي ، والانحراف عن صراط الله المستقيم والسقوط في مخالفة  
الله تعالى .

وقد ورد في الدعاء في الاستعاذة من الاهواء بالله : « اللهم إنا نعوذ  
بك من هيجان الحرص ، وسورة الغضب ، وغلبة الحسد ، وضعف الصبر ، وقلة  
القناعة ، وشكاسة الخلق ، وإلحاح الشهوة ، وملكة الحمية ، ومتابعة الهوى ،  
ومخالفة الهدى ، وسنة الغفلة ، وتعاطي الكلفة ، وإيثار الباطل على الحق ،  
والإصرار على المآثم ، واستكثار الطاعة ، واستقلال المعصية ، ومباهاة  
المكثرين ، والإزراء بالمقلين ، وسوء الولاية لمن تحت ايدينا ، وترك الشكر لمن  
اصطنع العارفة عندنا ، وأن نعا ضد ظالماً ، وأن نخذل مهوفاً ، أو نروم مالميس

(٥) الدعاء الثامن من ادعية  
الصحيحة السجادية .

(٦) النساء : ١٢٠ .

(٧) محمد : ٢٥ .

(٨) فصلت : ٢٥ .

لنا بحق، أو نقول في العلم بغير علم...»<sup>(٥)</sup> .

والضلع الثالث من هذا المثلث هو الشيطان ؛ ودور الشيطان  
الاساسي هو الوساطة بين الفتنة والهوى ، فيزين الفتن للأهواء ،  
ويهيئ الاهواء ويثيرها تجاه الفتن ؛ وهذه هي مهمة الشيطان الرئيسية  
في تضليل الانسان وانحرافه . يقول تعالى : ﴿ يَـعْـدُـمُ وَيُمْنِيهِمْ  
وَمَا يَـعْـدُـمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾<sup>(٦)</sup> . ﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾<sup>(٧)</sup> .  
﴿ وَاقْتَضَى لَهُمْ قِرَاءَ فَرِيقَيْنَا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾<sup>(٨)</sup> .  
وسلطان هذا المثلث رهيب على الانسان إذا وقع في محاصرته .  
ويعلمنا الله تعالى في كتابه أن نعوذ به تعالى من كل واحد من هذه  
العوامل الثلاثة التي تعصف بحياة الانسان . وفيما يلي نتحدث عن  
العامل الثالث في هذا المثلث وهو الشيطان .

### الشيطان

يقرر القرآن أن الشيطان عدو للانسان : ﴿ أَلَمْ نُعْهِدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ  
أَلَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾<sup>(٩)</sup> .

(٩) يس : ٦٠ .

وهذه حقيقة كبيرة يقررها القرآن في علاقة الانسان والشيطان  
بعضهما ببعض : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾<sup>(١٠)</sup> .

(١٠) فاطر : ٦ .

ويتبع الشيطان اساليب مأكرة وخبيثة كثيرة لتضليل الانسان  
وإغوائه ؛ وفي الدعاء المعروف الوارد عن اهل البيت عليهم السلام في نهار  
شهر رمضان إشارة إلى طائفة من اساليب الشيطان ووسائله  
المأكرة : «وأعدني من الشيطان الرجيم ، وهمزه ، ولمزه ، ونفته ، ونفخه ،  
ووسوسته ، وبطشه ، وتثبيطه ، وكيدته ، ومكره ، وحبائله ، وخدعه ، وامانيه ،  
وغروره ، وفتنه ، وحيله ، ورجله ، واعوانه ، واشياعه ، واوليائه ، وشركائه ،  
وجميع مكائده » .

ومعرفة اساليب الشيطان ووسائله في إغواء الناس وتضليلهم

مقيدة جداً؛ فإن معرفة أساليب العدو ووسائله في الفتك والبطش تفيد في أحباط هذه الوسائل وتفنيدها وتعطيلها؛ ولذلك نجد أن القرآن يولي كشف أساليب الشيطان ووسائله في تظليل الناس واغوائهم اهتماماً ملحوظاً.

ونحن نذكر إن شاء الله بعض هذه الأساليب والوسائل بقدر ما يتسع له صدر هذا الحديث .

### أساليب الشيطان

من هذه الأساليب أسلوب التدرج الذي يتبعه الشيطان في تضليل الناس ، فهو لا يدعوهم إلى عبادته مرة واحدة ، وإنما يستدرجهم إلى عبادته وطاعته خطوة خطوة ، فإذا وقعوا في شركه استحوذ عليهم . ويحذرنا الله تعالى من اتباع خطوات الشيطان . يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾ <sup>(١١)</sup> ، ويقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ <sup>(١٢)</sup> .

(١١) النور : ٢١ .

(١٢) البقرة : ٢٠٨ .

ومن أساليب الشيطان أنه يحاصر ضحيته حتى يطوقه ويسد عليه سبيل الفرار ، فإذا حاصره ضيق عليه الحصار بالتدريج ، حتى تكون الضحية في يده وتحت امره بشكل كامل لا يملك طريقاً للفرار والخروج من الحصار .

ويوضح القرآن هذا الأسلوب من أساليب الشيطان : ﴿ قَالَ فِيمَا أُغْوِيْتَنِي لِأَفْعِدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ \* ثُمَّ لَا تَجِدُ فِيهِمْ شَاكِرِينَ ﴾ <sup>(١٣)</sup> .

(١٣) الاعراف : ١٦ - ١٧ .

فالشيطان قاعد على طريق الإنسان من كل جانب ليسد عليه الطريق إلى الله . روى أحمد في المسند عن سيرة ابن أبي فاكه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرافه ، فقعد له

بطريق الاسلام فقال : أتسلم وتذر دينك ودين آبائك ؟ فعصاه ، فأسلم ، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال : أتهاجر وتذر أرضك وسماؤك ؟ وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول . قال : فعصاه فهاجر . قال : ثم قعد له بطريق الجهاد فقال له : هو جهد النفس والمال ، فتقاتل فتقتل ، فتنتكح المرأة ويقسم المال : قال : فعصاه فجاهد . فقال رسول الله ﷺ : فمن فعل ذلك منهم فمات كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، أو قتل كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، أو وقصته دابته كان حقاً على الله أن يدخله الجنة» (١٤) .

(١٤) مسند احمد ٤: ٥٣٣، ح

١٥٥٢٨

ومن أساليب الشيطان الرصد ، فهو يرصد ضحيته من حيث لا تراه . ومهمة الراصد استهداف الضحية حينما ينكشف له ويقع في مرماه فيرميه ، وينكشف الانسان للشيطان ، ويتجرد من كل شيء حتى من الدفاع والمقاومة في ساعات الغفلة فيصيبه الشيطان . يقول تعالى : ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ (١٥) .

(١٥) الاعراف : ٢٧ .

ومن أساليب الشيطان الاغراء والتحريك . يقول تعالى : ﴿ألم تر أننا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزاً﴾ (١٦) .

(١٦) مريم : ٨٣ .

والأز كما يقول ابن عباس هو الاغراء . والأز : التحريك الشديد ؛ والتهيج الشديد ؛ ولذلك يقال لغليان القدر الأزيز . والشيطان يهيج ضحيته ويحركه ويثيره إثارة شديدة بالغضب والشهوة حتى يستحوذ عليه .

ومن أساليب الشيطان أنه يعد ضحيته ويمتية ويخدعه بالوعود والامنيات الكاذبة فيدفعه إلى السقوط ، فإذا سقط لا يجد من وعود الشيطان وامانيته شيئاً . يقول تعالى : ﴿يعدهم ويمتيةم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً﴾ (١٧) .

(١٧) النساء : ١٢٠ .

وروى الصدوق في المجالس عن الصادق عليه السلام ، أن إبليس لما نزلت هذه الآية ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا

لذنوبهم ﴿ قال : « فمن لها ؟ فقال الوسواس الخناس : أنا لها . قال : بماذا ؟ قال : أعدهم وأمنّهم حتى يواقعوا الخطيئة ، فإذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار ، فقال : أنت لها » (١٨) .

(١٨) بحار الانوار ٦٣ : ١٩٧ .

وعن ابن مسعود « أن للشيطان لمة ، وهي اليعاد بالشر ، وللملك لمة وهي الوعد بالخير ؛ فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله ، ومن وجد الاول فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم » (١٩) .

(١٩) راجع بحار الانوار ٦٣ : ١٤٢ .

وعن أمنيات الشيطان يقول القرآن : ﴿ ولأضلّهم ولأمنّهم ولأمرّهم فليبتكن آذان الانعام ولأمرّهم فليغيروا خلق الله ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله فقد خسر خسراناً مبيناً ﴾ (٢٠) ، ويقول تعالى : ﴿ وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ﴾ (٢١) .

(٢٠) النساء : ١١٩ .

(٢١) الاسراء : ٦٤ .

ومن أساليب الشيطان الاستفزاز وهو الاستخفاف ، وإذا استخف الشيطان ضحيته هان عليه أن يحركه ويوجهه كيفما يريد ، فإنما يمسك الانسان عقله ووعيه وضميره وخبرته وحكمته ، فإذا جرده الشيطان منها واستخفه سهل عليه أمره وامكنه الانسان من نفسه ، وعندئذ يثيره ويحركه ويهيجه كما يحب ويستحوذ عليه كما يريد .

يقول تعالى : ﴿ واستفز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً ﴾ (٢٢) .

(٢٢) الاسراء : ٦٤ .

ومن اساليب الشيطان التسويل والإملاء . يقول تعالى : ﴿ الشيطان سؤل لهم وأملن لهم ﴾ (٢٣) .

(٢٣) محمد : ٢٥ .

والتسويل : التسهيل والتزيين والاغراء ، والإملاء : الامداد في الآمال والأمانى .

ومعنى الآية الكريمة أن الشيطان يسهل لهم اقتراف الذنوب ومعاصي الله عز وجل ويزينها لهم ويغريهم بها ، ويمد في أمانيتهم ، ويطول في نفوسهم الآمال ، حتى ينسوا الموت فتستهويهم عندئذ



الدنيا ، وتصرفهم عن هموم الآخرة وما بعد الموت .

ومن اساليب الشيطان النزغ يقول تعالى : ﴿ وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله ﴾<sup>(٢٤)</sup> . والنزغ : الإفساد ، ومنه ﴿ نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ﴾ . وإذا افسد الشيطان الانسان أمكنه أن يستحوذ عليه ، وتمكن منه .

ومن اساليب الشيطان التزيين ، فيزين الفتن للاهواء ، كما يهيج الاهواء تجاه الفتن . والتزيين من وسائل الشيطان الخبيثة والغريبة . فقد يكون الحلال والحرام من نسخ واحد فيزين الشيطان الحرام لضحيته دون الحلال ، كما يهيج الشيطان اهواء الانسان وشهواته تجاه الفتن بشكل قوي ومؤثر .

يقول تعالى عن التزيين : ﴿ وقضنا لهم قرناء فزيّنوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم ﴾<sup>(٢٥)</sup> ، ويقول ﴿ قال رب بما اغويتني لأزيننّ لهم في الأرض ولاغوينهم اجمعين \* إلا عبادك منهم المخلصين ﴾<sup>(٢٦)</sup> .

وفي قبال التزيين التحريك والتهيج . والشيطان يزين الفتن للاهواء كما يثير الاهواء ويهيجها ويحركها باتجاه الفتن . وعن التهيج والتحريك والاثارة يقول تعالى : ﴿ ألم تر أننا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزّهم أزاً ﴾<sup>(٢٧)</sup> .

وقد تحدثنا عن هذه النقطة من قبل .

ومن اساليب الشيطان الوسوسة والخنوس .

يقول تعالى : ﴿ قل اعوذ برب الناس \* ملك الناس \* إله الناس \* من شر الوسواس الخناس \* الذي يوسوس في صدور الناس \* من الجنة والناس ﴾ .

وتكون الوسوسة بأن ينفذ الشيطان إلى نفس الانسان من المسالك والدروب الخفية بخفاء وتكتم لا يثير انتباه الانسان وحذره ، ويستتر في باطن الانسان فيثير في نفسه من دون أن ينتبه إلى موقع

(٢٤) الاعراف : ٢٠٠ .

(٢٥) فصلت : ٢٥ .

(٢٦) الحجر : ٣٩ - ٤٠ .

(٢٧) مريم : ٨٢ .

الشیطان منها .

يقول تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب إليه من حبل الوريد ﴾ (٢٨) ، ويقول تعالى : ﴿ فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري من سوءاتهما ﴾ (٢٩) ، ويقول تعالى في وصف الشيطان : ﴿ الوسواس الخناس \* الذي يوسوس في صدور الناس ﴾ . فالوسوسة هي النفوذ الهادئ والزاحف للشيطان إلى نفس الإنسان ، واستتاره وتأثيره الخفي فيها .

والخنوس هو رجوع الشيطان وتأخره إذا انتبه الإنسان إلى موقعه من نفسه ، لئلا ينبه الإنسان على الخطر ويثير في نفسه الحذر . فالشيطان يدخل في نفس الإنسان بخفاء وتكتم لا يثير انتباهه وحذره ، فإذا انتبه الإنسان إلى موقع الشيطان في نفسه قفل راجعاً وتأخر ، فإذا غفل عاد إلى موقعه الأول من النفس ، وهذا هو الخنوس .

وقد روي عن رسول الله ﷺ : « إن الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس ، وإذا نسي التقم ، فذلك الوسواس الخناس » (٣٠) . وعن تفسير العياشي بإسناده عن أبان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : ما من مؤمن إلا ولقلبه في صدره أذنان : أذن ينفث فيها الملك ، وأذن ينفث فيها الوسواس الخناس ، فيؤيد الله المؤمن بالملك وهو قوله سبحانه ﴿ وأيدهم بروح منه ﴾ » .

ومن اساليب الشيطان الهمز ، وهو الطعن السريع الذي يتم بخفة وسرعة . وفي كتاب الله ﴿ وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين ﴾ وأعوذ بك رب أن يحضرون ﴿ (٣١) .

وللشيطان بالاضافة إلى هذه الاساليب وسائل كثيرة يتوسل بها إلى إغواء الناس وتضليلهم وله جند يقوي بهم على ذلك . يقول تعالى : ﴿ واستغفر من استغفرت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم

(٢٨) ق : ١٦ .

(٢٩) الاعراف : ٢٠ .

(٣٠) الميزان ٢٠ : ٣٩٧ ،  
وبحار الانوار ٦٠ : ١٩٤ .

(٣١) المؤمنون ٩٧ - ٩٨ .

(٣٢) الاسراء : ٦٤ .

في الأموال والأولاد ﴿٣٢﴾ .

ويصف الله تعالى جند الشيطان بأنهم ﴿من الجنة والناس﴾ .

### سلطان الشيطان على الانسان

ورغم كل هذه الاساليب والوسائل التي يملكها الشيطان لاغواء الناس وتضليلهم ، لم يجعل الله تعالى للشيطان سلطاناً على الانسان ، إلا إذا اتبعه الانسان ودخل في شركه وحوزة قوته وسلطانه .

يقول تعالى : ﴿وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي﴾ (٣٢) .

(٣٢) ابراهيم : ٢٢ .

فليس للشيطان سلطان على الانسان إلا أن يدعوه ، فإذا استجاب له فقد استجاب له بكل ارادته ، وأوقع نفسه في شركه باختياره ، وليس يقهر الشيطان الانسان في دعوته على الاستجابة .

وهذه حقيقة كبيرة وذات اهمية في علاقة الشيطان والانسان ، بعضهما ببعض ، يقررها القرآن .

وإنما الانسان هو الذي يخرج باختياره وارادته من حوزة ولاية الله تعالى إلى حوزة ولاية الشيطان ، فإذا فعل ذلك دخل في سلطان الشيطان وجعل على نفسه للشيطان سلطاناً .

فهناك ثلاث قضايا يقررها القرآن بوضوح :

١- أن الشيطان ليس له سلطان على الانسان : ﴿ما كان لي عليكم من سلطان﴾ (٣٤) .

(٣٤) ابراهيم : ٢٢ .

٢- وأن الانسان هو الذي يخرج من حوزة ولاية الله ويدخل في حوزة ولاية الشيطان : ﴿إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله﴾ (٣٥) .

(٣٥) الاعراف : ٣٠ .

٣- وأنه هو الذي يجعل عندئذ للشيطان عليه سلطاناً ، يقول تعالى : ﴿إنما سلطانه على الذين يتولونه﴾ (٣٦) ، و ﴿إن عبادي ليس لك عليهم

(٣٦) النحل : ١٠٠ .

سلطان إلا من اتبعك من الغاوين ﴿٣٧﴾ ، و ﴿إن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم﴾ ﴿٣٨﴾ ، و ﴿قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم﴾ ﴿٣٩﴾ ، و ﴿إنما يدعو حزبه﴾ ﴿٤٠﴾ .

وعن الامام الصادق عليه السلام : «لا يتمكن الشيطان بالوسوسة من العبد إلا وقد أعرض عن ذكر الله ، واستهان بأمره ، وسكن إلى نهيه ، ونسي اطلاعه على سره» .

### ٣- المستعاذ به

#### المستعاذ الأول

المستعاذ الاول في حياة الانسان هو الله تعالى ، يعوذ به ويلوذ به ، فإن الله تعالى هو السلام الذي يهب الامان لمن يهرب إليه من الشيطان ، ولا يستطيع الشيطان أن يمس الانسان بسوء أو شر إذا عاذ الانسان بالله تعالى من شره ، وهو المهيمن القوي المقتدر الذي لا يعجزه الشيطان .

قال تعالى : ﴿هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون﴾ ﴿٤١﴾ .

وقد امرنا الله تعالى أن نعوذ به من الشيطان الرجيم . يقول تعالى : ﴿وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين﴾ ﴿٤٢﴾ و ﴿قل اعوذ برب الناس﴾ ملك الناس \* إله الناس \* من شر الوسواس الخناس \* الذي يوسوس في صدور الناس \* من الجنة والناس﴾ .

#### المستعاذ الثاني

المستعاذ الثاني في حياة الانسان هو التقوى .

يقول تعالى : ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ ﴿٤٣﴾ .

والتقوى منطقة آمنة في حياة الانسان لا يدخلها الشيطان ، وهي

(٣٧) الحجر : ٤٢ .

(٣٨) الانعام : ١٢١ .

(٣٩) الاسراء : ٦٣ .

(٤٠) فاطر : ٦ .

(٤١) الحشر : ٢٢ .

(٤٢) المؤمنون : ٩٧ .

(٤٣) الأعراف : ٢٠٠ .

أن يعيش الانسان ويتحرك ويعمل في مساحة الحلال داخل حدود الله تعالى ، لا يتجاوزها ولا يتعداها ، وليس بإمكان الشيطان أن يتبع الانسان في هذه المساحة ، فإذا احتمى الانسان بالتقوى حمته من الشيطان .

يقول امير المؤمنين (عليه السلام) : «اعلموا عباد الله أن التقوى دار حصن عزيز ، والفجور دار حصن ذليل ، لا يمنع اهله ، ولا يحرز من لجأ إليه . ألا وبالتقوى تُقطع حُمة (\*) الخطايا ...» (٤٤) .

(\*) الحُمة في الأصل هي شَم كل شيء يلدغ أو يلسع، والابرة التي يضرب بها العقرب والزنبور ونحوهما. وحمة البرد: شدته.

(٤٤) نهج البلاغة ، خ ١٥٧ .

فالتقوى اذن حرم آمن لله تعالى في حياة عباده لا يدخله الشيطان ، ودار حصن عزيز - كما يقول امير المؤمنين (عليه السلام) - لا ينفذ إليه الشيطان ، والحصن العزيز هو ما لا يمكن النفوذ إليه . والذنوب والمعصية دار حصن ذليل - كما يقول امير المؤمنين (عليه السلام) - والحصن الذليل ما يسهل النفوذ إليه ؛ فإذا اطاع الانسان الله تعالى حمته التقوى من نفوذ الشيطان ، وإذا عصى الانسان الله اذل نفسه بالمعصية فنفذ إلى صدره وقلبه الشيطان .

والتقوى لباس للانسان ، تحفظ الروح من الهوى والشيطان . يقول تعالى : ﴿ يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلمهم يذكرون ﴾ (٤٥) .

(٤٥) الاعراف : ٢٦ .

فكما يحفظ اللباس جسم الانسان من البرد والحر والأذى وعيون الناس ، تحفظ التقوى روح الانسان وتوجّه أهواءه وتهذبها وتعديلها .

وكما يحفظ اللباس الانسان يجب على الانسان أن يحفظه ؛ وكذلك التقوى نحفظها وتحفظنا . يقول امير المؤمنين (عليه السلام) : «أيقظوا بها [التقوى] نومكم ، واقطعوا بها يومكم ، واشعروها قلوبكم ... ألا فصونوها وتصونوا بها» (٤٦) .

(٤٦) نهج البلاغة ، خ ١٩١ .

## المستعاذان الثالث والرابع

المستعاذان الثالث والرابع هما الايمان والتوكل على الله .

يقول تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون \* إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴿ (٤٧) .

(٤٧) النحل : ٩٨ - ١٠٠ .

## المستعاذ الخامس

المستعاذ الخامس في حياة الانسان هو الخلوص لله تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ رَبِّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿ (٤٨) .

(٤٨) الحجر : ٣٩ - ٤٠ .

والحمد لله رب العالمين

قَالَ أُمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) :

أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْفَقِيهِ حَقَّ لَفَقِيهِ؟  
مَنْ لَمْ يُرَخِّصْ النَّاسَ فِي مَعَاصِي  
اللَّهِ، وَلَمْ يَقْطَعْهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ  
وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ، وَلَمْ يَبْعِ  
الْقُرْآنَ رَغْبَةً عَنْهُ إِلَى مَا سِوَاهُ.

البحار ٧٨ : ٤١

من فقه مدرسة  
أهل البيت

# الشرعية في ولاية المصومين

## المصدر والكدالات

٢

كاظم قاضي زادة  
تعريب : عباس الاسدي

### ٢ - دليل السنة

تمسك عبد الرزاق بروايتين لنفي السلطة السياسية للنبي ﷺ ، وبغض النظر عن اسانيد مثل هذه الروايات فإن مما لا شك فيه أن عبد الرزاق قد اخطأ تفسير هاتين الروايتين ؛ ففي الرواية الاولى التي قال فيها ﷺ حينما اخذت رجلاً قام بحضرته رعدة شديدة ومهابة : «هؤن عليك فإني لست بملك ولا جبار» ، لم يقصد النبي ﷺ نفي حقيقة السلطة السياسية ، لأنه والحال هذه ليس هناك من دليل على خوف الشخص ، بل لا داعي لمراجعته له ؛ لأن من يفتقد للسلطة السياسية والقدرة لا يراجع لقضاء الحاجة .

والمراد في هذه الرواية نفي طبع الملوك والجبابرة ؛ إذ اراد النبي ﷺ وهو في ذروة قدرته السياسية - حيث إن طبيعة القدرة وسوابق اصحابها تجر الناس للجوء إلى التصنع والتهيب - أن يتحدث إليه الناس دون مهابة ووجل ، ويبين أن حقيقة الشخصية السياسية

القوية ليست إلا شخصية مسؤولة امام الله والأمة تؤدي تكليفها في خدمة الناس .

ولامير المؤمنين عليه السلام خطبة في صفين ردّ فيها على من افرط في الثناء عليه ، وقال : « فلا تكلموني في بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ، ولا تخالطوني بالمصانعة ، ولا تظنوا بي استئثالا في حق قيل لي ولا التماس اعظام لنفسي » (١) .

(١) نهج البلاغة، ج ٢١٧، تحقيق صبحي الصالح .

والرواية الثانية أيضاً لا تنطوي على دلالة تنفي جعل منصب الولاية للنبي عليه السلام وبصرف النظر عن صحة الرواية أو ضعف سندها ، فإنها تدل على أن العبودية اقرب إلى التواضع ، وأن النبي عليه السلام يفضل أن يتنزّه عن ملك الدنيا حينما لا تكون في عنقه أية مسؤولية ، وقد أمضى اكثر من نصف فترة رسالته دون زعامة ، ولكن هل يمتنع عنها عليه السلام حينما يتوفر المناخ المناسب للقيام بالمسؤولية في تطبيق الدين ؟

من ناحية ثانية - وباستثناء بعض الافكار المضطربة وغير المنقحة لعبد الرازق - يعتقد حتى الذين يشاطرونه في طريقة تفكيره الزعامة السياسية للنبي عليه السلام . إذن فمضمون هذه الرواية لم يتحقق من وجهة نظر هؤلاء ايضاً ، مما يجعل صحة مضمونها عرضة للتشكيك إذا لم نأخذ بالمعنى الذي ذكرناه .

رد على تحليل السيرة الحكومية للنبي عليه السلام (السنة العملية)

يرى البعض كما تقدّم أن مصدر الشرعية في السلطة السياسية للنبي عليه السلام هو الأمة ، وأن حكومته كانت ديمقراطية قامت على اساس البيعة التي ذكرها القرآن الكريم في سورة الفتح ، وأن الله تعالى رضي عن المؤمنين على بيعتهم هذه ؛ وعليه فإنه عليه السلام لم يكن ليهاجر إلى المدينة ويجاهد الكفار ويتصرف في شؤون الأمة ، وكان عليه أن



ينصرف إلى ابلاغ الرسالة لو لم تبايعه الأمة على الزعامة السياسية .  
إنه إذن الحظ الحسین للأمة وللدین ، حيث انتشر الاسلام بهذه  
السرعة عبر هذه البيعة ، بينما لم يكن للأئمة الاطهار عليهم السلام والأمة  
المعاصرة لهم هذا الحظ إلا فترة قصيرة ، كما أن امير المؤمنين عليه السلام لم  
يكن يستحق الخلافة والزعامة طوال السنوات الخمسة والعشرين  
التي التزم فيها الصمت لأن الأمة لم تبايعه على هذا المنصب .

هذه مستلزمات هذا التحليل التي قد تلقى ايضاً قبولاً عند البعض  
ممن يتبنون هذا الرأي ، إلا إنها مرفوضة بتاتاً من لدن مفكري  
المجتمع الاسلامي وبخاصة الشيعي . والتحليل المقتضب التالي حول  
حكم النبي صلى الله عليه وآله والبيعة له وكذلك فترة الأئمة الاطهار عليهم السلام ، قد يساعد  
على ازالة مثل هذه الاوهام ، ويلقي المزيد من الضوء على هذا البحث .

#### مصدر القدرة السياسية للنبي صلى الله عليه وآله

اقترن تشكّل القدرة السياسية للنبي صلى الله عليه وآله برضا عامة المسلمين ،  
ففي السنوات الثلاثة عشرة التي سبقت الهجرة لم يكن أساساً معنى  
للسلطة السياسية للمسلمين الذين كانوا يتعرضون لتهديد اهل مكة  
واذا هم . وكان النبي صلى الله عليه وآله بوصفه زعيماً دينياً للمسلمين يفكر بطرق  
تدفع عن المسلمين اذى الكافرين ، وكانت اقتراحاته واوامره تلقى اذناً  
صاغية بين اتباعه ، فالهجرة إلى الحبشة ، وتعيين زعيم للمهاجرين ،  
والموافقة على طلب العودة من ديار الهجرة ، والاستقرار في شعب  
ابي طالب وتعيين اسلوب المقاومة السياسية والاقتصادية هناك  
وغير ذلك من الامور التي اتخذت ابعاداً سياسية واجتماعية ، كلها  
كانت بقيادة النبي صلى الله عليه وآله ، وبعضها كان بأمر صريح من الوحي كهجرة  
النبي صلى الله عليه وآله من مكة ولجوئه إلى الغار .

وتهيأت اجواء الحضور النبوي في المدينة ايضاً على اساس  
الترحيب الذي ابدته قبيلتها المهمتان الاوس والخزرج وحلفهما

الدفاعي مع النبي ﷺ ، ورغم أن بيعة العقبة الاولى انحصرت في عدد ضئيل وفي الشؤون الدينية وحسب<sup>(٢)</sup> ، تضاعف العدد خمس مرات تقريباً وأصبح سبعين شخصاً في بيعة العقبة الثانية التي وقعت في السنة التالية وقبل الهجرة بسنة ؛ إذ بايعوا على الدفاع عن النبي ﷺ كما تضمنت البيعة اموراً أخرى تلازم بمجموعها الزعامة السياسية للنبي ﷺ ، ولذا اعتبر بعض الكتاب هذه البيعة بيعة على ولاية النبي ﷺ وامارته<sup>(٣)</sup> .

وقد قال ﷺ في هذه البيعة بعد ذكره لآيات من كتاب الله ودعوته إلى الاسلام : «أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم»<sup>(٤)</sup> . عندئذ تحدث بعض وجوه المدينة في القبول بشروط البيعة ، والدفاع الكامل عن النبي ﷺ ، وطلبوا منه ألا يدعهم إن أظهره الله ، فأجابهم ﷺ : «بل الدم الدم والهدم الهدم . أنا منكم وأنتم مني ، احارب من حاربتم واسالم من سالمتم»<sup>(٥)</sup> .

ومن اجل الجمع والتوفيق بين النظام القبلي ووحدة المدينة سياسياً ، دعا النبي اهل المدينة إلى اختيار اثني عشر نقيباً ليصبحوا دليل قومهم وحلقة الوصل بينهم وبينه ﷺ ، فتم ذلك وانتخب من بينهم اسعد بن زرارة نقيب النقباء<sup>(٦)</sup> .

من ناحية ثانية كانت المدينة مهياً تماماً لاستقبال زعيم محايد بالنسبة لقبيلتي الاوس والخزرج ، وهو منصب كان مُعداً قبل طرح فكرة الهجرة لعبد الله بن أبي ، وهو رغم كونه احد اشراف الخزرج حظي باحترام القبيلتين ؛ لأنه لم يشارك في معاركهما التاريخية (بعث) . وأعد له تاج الامارة ، غير أن الحظ لم يحالفه ، وفشل المخطط بعد أن أبدت مجموعة من الخزرج رغبتها في الدخول إلى الدين الاسلامي<sup>(٧)</sup> .

والحق أن عوامل عدة تضافرت لتجعل من النبي ﷺ صاحب

(٢) بنود بيعة العقبة الاولى مماثلة لبنود بيعة النساء التي ورد ذكرها في سورة الفتح، راجع: ابن هشام، السيرة النبوية ٤٧:٢، بيروت، دار احياء التراث العربي .

(٣) راجع، محمد مهدي الآصفي، بيعت ان منظر فسقه تطبيقي، كيهان اندیشه، العدد ٦٢: ٧٧ .

(٤) ابن هشام، السيرة النبوية ٥٥: ٥٦ .

(٥) نفسه، قال ابن قتيبة : كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار: دمي ودمي هدمك، أي ما هدمت من الدماء هدمته .

(٦) ترمذني، تاج العروس ٢٩٧:٤، بيروت، دار الهداية .

(٧) ابن خلدون، المقدمة ١٠٠: ١٠١ ، بيروت، دار الفکر .

سلطة قوية ومقتدرة وخارقة ، قبل أن يتساءل الناس عن مصدر الشرعية في سلطة النبي ، وهل هي مأخوذة عن الأمة أم مستمدة من الله تعالى ، ومن تلك العوامل الظروف السياسية والاجتماعية المساعدة آنذاك ، والشخصية البارزة للفظة للنبي ﷺ والوعود التي احتوتها الكتب المسيحية حول ظهور هذا النبي الخاتم .

ولنا أن نلاحظ في عصرنا الحاضر مثيلاً لسلطة النبي السياسية ، في السلطة السياسية التي امتاز بها الامام الخميني ﷺ ، فقد كان الملايين من عشاقه رهن اشارته وطوع بئانه ، رغم أنه لم يتم انتخابه بالطريقة الرسمية المتداولة ، كما أنه لم يبايع رسمياً بواسطة اهل الحل والعقد .

ولهذا لم يواجه النبي ﷺ أية مشكلة في شرعية سلطته ، كما أنه لم يجد من يعارضه بشكل جاد في مجتمعه الاسلامي الذي اسسه وفي اطار دولته . وبالنسبة لتنفيذ القرارات ، فإنه ﷺ بذل عناية خاصة في آلية اتخاذ القرارات المهمة ، معتمداً اسلوب الاستشارة كاساس في التصميم ، فكان القرار يتخذ إما بموافقة معارضيه أو اعتماد رأي الاغلبية (٨) .

بلحاظ هذه الحقيقة لا يمكن الاستنتاج من تحليل السيرة أن النبي ﷺ كان ينفذ ولايته على اساس منصبه الالهي ، أو على اساس بيعة الأمة ورضاهم ؛ ذلك أن المنصب الالهي في الولاية لا يعني بأي حال من الاحوال أن يتمتع النبي ﷺ عن اخذ البيعة من المسلمين ؛ خصوصاً وأنه ﷺ كان محاطاً بتهديدات كثيرة ، ويريد أن يهاجر من بلده ويواصل نشر رسالته في المدينة اعتماداً على عدد قليل من اصحابه .

بيعات اخرى في عهد النبي ﷺ

في سورتي الفتح والممتحنة اشارتان لبيعتين أخريين حصلتا في

(٨) الشاهد على ذلك القرار الذي اتخذته النبي ﷺ اعتماداً على رأي شباب الانصار، وليس رأيه الخاص حول الاستراتيجية العسكرية في غزوة احد .

## فترة الهجرة :

الاولى : بيعة الرضوان التي جرت اثناء صلح الحديبية (في السنة السادسة للهجرة) ، وفيها بايع المسلمون النبي ﷺ على الثبات على رواية ، وعدم الفرار على رواية أخرى<sup>(٩)</sup> ، وهي بيعة تنص على الجهاد والثبات في الحرب ، ولا علاقة لها بالامارة والخلافة ، ولهذا ليس من الصحيح ما قيل من دلالة هذه الآية الكريمة على أن حكومة النبي هي حكومة منتخبة من قبل الأمة<sup>(١٠)</sup> .

والثانية : التي صرّح بها القرآن وذكر بنودها هي بيعة النساء ، وحصلت اثناء فتح مكة (في السنة الثامنة للهجرة) . حيث أقبل الناس بعد الفتح على النبي يبايعونه ويعلنون له عقد الولاء ، ولما حلّ دور النساء بعد الرجال في اعلان البيعة ، نزلت الآية الثالثة عشرة من سورة الممتحنة ؛ وفي هذه البيعة فقرات مماثلة لما جاء في بيعة العقبة الاولى<sup>(١١)</sup> .

ومهما يكن ، فإننا نستنتج من هاتين البيعتين ، اضافة إلى بيعتي العقبة الاولى والثانية ، والبيعات الانفرادية الاخرى التي كان يقدم عليها المسلمون الجدد ، ما يلي :

أولاً : مفهوم البيعة لا يتطابق بالضرورة مع المفهوم العصري للانتخابات السياسية ، حيث جرت البيعة في حالات عديدة لا وجود للتمثيل والسياسة فيها .

ثانياً : رغم أن البيعة هي عبارة عن عقد بين طرفين ، إذ تتعهد الأمة فيها بالثبات على الشريعة والطاعة ، ويتعهد الطرف الآخر (النبي أو غيره) بعدم التخلّف عن أداء المسؤولية أو الوعود الاخرى المعطاة ؛ رغم ذلك فإن الاقوى في البيعة هو طاعة الأمة وقبولها بالزام نفسها على ما جاء به النبي ، وفي هذا يقول ابن الاثير في تعريف البيعة : «وفي الحديث أنه قال ﷺ : ألا تبايعوني على الاسلام ؟ هو عبارة عن

(٩) راجع: تفسير مجمع البيان للطبرسي ٥ : ١١٧ ، قم، مكتبة آية الله المرعشي .

(١٠) راجع: حكمت وحكومت: ١٦٨ .

(١١) عدم الشرك وترك السرقة والزنا وقتل الاولاد وعدم الاتيان ببهتان وعدم معصيته ﷺ في معروف .

(١٢) ابن الاثير، النهاية في  
غريب الحديث والاثار ١ :  
١٧٤، قم، اسماعيليان .

المعاقدة عليه والمعاهدة ، كأن كل واحد منهما باع ما عنده من صاحبه  
واعطاه خالصه نفسه وطاعته ودخيلة امره» (١٢) .

ثالثاً : يمكن أن تتحقق البيعة في الحالات التي يكون الالتزام فيها  
شرعياً حتى لو لم تتحقق البيعة أصلاً ، وهذا يعني أن مجرد تحقق  
البيعة لا يعني عدم وجود الالتزام من ناحية أخرى غير البيعة .  
وعليه ففي حالة ثبوت البيعة الرسمية تاريخياً في بداية الحكم  
النبوي - حتى وإن كان أكثر مما نُقِل - فإننا لا يمكن أبداً أن نعتبر هذه  
البيعة مبنياً للشرعية .

إن المشكلة الأساسية التي وقع فيها اصحاب الرأي القائل بكون  
حكومة النبي ﷺ انتخابية ، هي الجهل بالآيات التي تتحدث عن الولاية  
ولزوم اتباع النبي ﷺ أو تجاهلها ، مع أن هذه الآيات التي تفرض على  
الامة الطاعة المطلقة للنبي ﷺ ، لا تترك مجالاً للشك بأن مصدر  
ولايته ﷺ هو الله عن طريق الوحي .

وإذا تركنا آيات الولاية جانباً ، فهناك العديد من الآيات والروايات  
التي تعتبر القضاء حقاً للنبي والوصي ، وتعلن أن قضاء من دونه  
باطل وصاحبه شقي لو كان في قبال قضاء النبي ﷺ أو دون اذنه (١٣) ،  
وهذه الآيات والروايات تثبت - على الأقل - منصب القضاء للنبي ﷺ .

والسؤال هنا : هل منصب القضاء هو جزء من الرسالة ؟ وإذا لم  
يكن كذلك فكيف يجيزون لانفهمهم حصر منصب النبي ﷺ في  
الرسالة ؟

مبدئياً يعتبر القضاء نوعاً من الولاية والحكومة ، خصوصاً إذا  
أُلحقت بها لوازمها نحو المجازاة والحد والتعزير وغيرها ، ولا يمكن  
تفكيك الولاية الكبرى عن هذه الولاية ، ومن جهة أخرى كان  
المسلمون في عصر صدر الاسلام لا يرون ضيراً في تدخل الدين  
والوحي الالهي في كليات الشؤون الحكومية ، بل حتى جزئياتها

(١٣) راجع: الحر العاملي،  
وسائل الشيعة ١٨، ابواب  
صفات القاضي، بيروت،  
دار احياء التراث العربي .

المتعلقة بالسياسة والحرب ، ولهذا كان بعض المخالفين لخطط النبي ﷺ العسكرية يسألون قبل الإدلاء بآرائهم عن كون هذه الخطط نازلة من قبل الله ، أو أن النبي ﷺ ارتأها شخصياً على أساس المحاسبات الاعتيادية : « ابن اسحاق ... أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال : يا رسول الله ، أرايت هذا المنزل ؟ أمنزلاً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرأي والحرب والمكيدة ؟ قال : بل هو الرأي والحرب والمكيدة ، فقال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ، ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه ماءً ، ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون ، فقال رسول الله : لقد اشرت بالرأي » (١٤) .

(١٤) ابن هشام، السيرة النبوية ٢: ٢٢٢.

مصدر القدرة السياسية لامير المؤمنين ﷺ والمنصب الولائي للأئمة ﷺ

مما يبعث على الأسف أن يزعم البعض أن الحكم لم يكن حقاً للأئمة الاطهار ﷺ ، وأنهم حصلوا على هذا الحق برهة من الزمن حينما اقبل الناس على البيعة لهم ، وعرض هذا البعض تحليلات تفيد أنهم ﷺ اعتزلوا السياسة .

لا ادري كيف فسّر اصحاب هذا الرأي الآيات النازلة ، في غدير خم، وماهو المراد من الآية : ﴿ بلغ ما انزل إليك ﴾ (١٥) ، وماهو الامر المهم الذي أعلنه النبي ﷺ في واقعة غدير خم التاريخية ، والذي يساوي عدم ابلاغه عدم ابلاغ الرسالة ، وماهي هذه المسألة المهمة التي آمن فيها الله نبيه ، وبشره بقوله : ﴿ والله يعصمك من الناس ﴾ بأنه سيتغلب على الفتن المحتملة .

(١٥) المائدة : ٦٧ .

وقبل حادث الغدير ماذا كانت تعني التصريحات العديدة التي أدلى بها النبي ﷺ حول وصاية أمير المؤمنين ووزارته وخلافته ، منذ أن

(١٦) ابن الاثير الجزري.  
الكامل في التاريخ ١: ٥٨٦.  
بيروت، دار الكتب العلمية.  
(١٧) نفس المصدر.

نزلت الآية ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ حتى مرضه ووفاته ﷺ ؟  
فحينما نزلت هذه الآية دعا النبي عشيرته وقال : «أيكم يوازرني على هذا  
الامر على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم» (١٦) ، فبايعه امير  
المؤمنين عليه السلام من بين قومه ، فقال ﷺ : «إن هذا أخي ووصيي وخليفتي  
فيكم فاسمعوا له واطيعوا» (١٧) ، فماذا يعني الأمر بطاعة امير  
المؤمنين عليه السلام غير أعمال ولايته وزعامته للمجتمع الاسلامي ؟  
وعلى أية حال فإن رأي الشيعة في تنصيب امير المؤمنين واولاده  
المعصومين للولاية ، اوضح من أن نكتب حوله في هذا المقال اكثر من  
ذلك .

ومما يلفت للنظر هنا ايضاً أن الامام علياً عليه السلام وفقاً للرأي المطروح  
لم يفقد حقاً ، لكن نظرة عابرة إلى خطبه وكلماته تكفي لأن نكتشف أن  
حقه قد اغتصب وتراثه قد نُهب ، وبهذا الصدد يكفيننا الالتفات إلى  
الخطبة الشقشقية التي تقدم لنا تحليلاً مختصراً وشاملاً لفترات  
الخلافة التي سبقتها ، فهو عليه السلام يقول فيها بصراحة : «أما والله لقد قمصها  
فلان وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عني السيل ولا  
يرقى إلي الطير ... فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ، أرى تراشي  
نهياً» (١٨) .

(١٨) نهج البلاغة، ج ٢.

ومن المناسب هنا ذكر المناظرة التي جرت بين الامام علي عليه السلام  
والاشعث بن قيس ، حيث تكشف عن رأيه عليه السلام حول الحكومة الدينية  
ومنصب الولاية الالهية . «عن اسحاق بن موسى عن أبيه موسى بن  
جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن آبائه عليه السلام قال : خطب امير المؤمنين  
خطبة بالكوفة ، فلما كان في آخر كلامه قال : إني لأولى الناس بالناس ،  
ومازلت مظلوماً منذ قبض رسول الله عليه السلام ، فقام الاشعث بن قيس  
لعنه الله فقال : يا امير المؤمنين ، لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلا  
وقلت : والله إني لأولى الناس بالناس ، ومازلت مظلوماً منذ قبض

رسول الله ﷺ ! ولما ولي تيم وعدي ، ألا ضربت بسيفك دون ظلامتك ؟ فقال له امير المؤمنين عليه السلام : يا بن الخمار ، قد قلت قولاً فاستمع ، والله ما منعني الجبن ولا كراهية الموت ، ولا منعني ذلك إلا عهد أخي رسول الله ﷺ ، خبرني وقال : يا ابا الحسن إن الأمة ستغدر بك وتنقض عهدي ، وإنك مني بمنزلة هارون من موسى ، فقلت : يا رسول الله ، فما تعهد إلي إذا كان كذلك ؟ فقال : إن وجدت اعواناً فبادر إليهم وجاهدهم ، وإن لم تجد اعواناً فكف يدك واحقق دمك حتى تلحق بي مظلوماً ، فلما توفي رسول الله ﷺ اشتغلت بدفنه والفراغ من شأنه ، ثم آليت يميناً أني لا ارتدي إلا للصلاة حتى اجمع القرآن ، ففعلت ، ثم اخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين ، ثم درت على اهل بدر واهل السابقة فناشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصري ، فما اجابني منهم إلا أربعة رهط : سلمان وعمار والمقداد وابوذر ، وذهب من كنت اعتضد بهم على دين الله من اهل بيتي ، وبقيت بين خفيرتين قريبي العهد بالجاهلية عقيل والعباس» (١٩) .

(١٩) العلامة المجلسي،  
بحار الانوار ٢٩ : ٤١٩ -  
٤٢٠ ، دار الرضا.

وسيرة سائر الأئمة عليهم السلام ايضاً تدل على أنهم وإن لم يتسلموا الحكم غالباً ، فإنهم لم يعترفوا مطلقاً بشرعية السلطات المعاصرة لهم التي كانت تتسلم زمام الامور في البداية بالقهر والغلبة ، ثم تكسب بمرور الزمن رأي الاكثرية بالدعاية ، ولم يمتنع الأئمة الاطهار عن أعمال الولاية ضمن الدوائر الممكنة . أما رفض الامام الصادق عليه السلام التعاون مع أبي مسلم الخراساني ، وعدم تعاونه بصورة مباشرة مع زيد بن علي بن الحسين ، فإن ذلك ناجم إما عن عدم ايمانه بجدوى الاستراتيجية المتبعة ، أو عدم صلاح حضوره المباشر في المواجهة العسكرية ، ولهذا اعتبر زيداً شهيداً في عداد الشهداء الذين قتلوا إلى جنب النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين عليهم السلام (٢٠) .

ولم يكن الامام الصادق عليه السلام يرى أنصاراً موثوقين ومستعدين للجهاد والأطاحة بالسلطة الظالمة ، فهو عليه السلام يقول حينما اعترض سدير

(٢٠) «إن عمي كان رجلاً  
لدنياً وأخرتاً. مضى  
والله عمي شهيداً كمشهداء  
استشهدوا مع رسول  
الله ﷺ وعلي والحسن  
والحسين صلوات الله  
عليهم، راجع: عيون اخبار  
الرضا ٢٥٢:١، قم، طوس.



(٢١) الكافي ١: ١٤٢.

الصيرفي على قعوده وسكوته عن الدولة الغاصبة : «والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه الجداء ما وسعني القعود» (٢١).

يقول سدير إنه احصى بعد الصلاة الجداء فوجدها سبعة عشر رأساً.

وفي هذا دلالة على أن الأئمة الاطهار عليهم السلام كانوا اهل جهاد ، وكانوا يرون أنفسهم أصحاب الحق في الحكم الذي اغتصبه الآخرون . وما يلفت النظر هنا تحليل السيد بازركان حول سيرة الأئمة الاطهار الذي عرضه في كلمة له سنة ١٩٦٢ ، وهو تحليل حبذا لو تمت مقارنته مع تحليله في محاضراته الأخيرة : «ينقسم أئمتنا - حسب التصور المتداول لدى الشيعة - إلى مجموعتين : الاولى : التي اعتزلت الخلافة والحكم والسياسة ، والاخرى : التي تدخلت في السياسة ؛ ويدخل ضمن المجموعة الاولى الامام الرابع إلى الامام الحادي عشر ، في حين اقترنت حياة الأئمة الثلاثة الأوائل بالحكم والسياسة كل بطريقته الخاصة .

فقد كانت حياة امير المؤمنين عليه السلام بعد اسلامه من ليلة مبينه إلى المهمات التي اوكلها إليه النبي صلى الله عليه وآله ، إلى الغزوات التي شارك بها ، إلى التزام البيت ، واخيراً إلى فترة خلافته التي استمرت خمس سنوات ، مليئة بالفعاليات الاجتماعية والعسكرية والسياسية بمقياس ذلك الزمن . كما أن الامام الحسن عليه السلام استلم الخلافة ثم صالح عليها ، فيما وقف سيد الشهداء عليه السلام رأساً وبشدة وسط المعترك السياسي واستشهد .

ولكن الحقيقة أن الأئمة في المجموعة الاولى ايضاً لم يعتزلوا ابداً أمر الأمة والسياسة حسب التعبير المعاصر ، وإنما عُزلوا عن ذلك ، ولم يكونوا محايدين أو عاطلين أو مستسلمين ، وإنما كانوا يبلّغون لامرهم ، ويبعثون الدعاة ، ويصدرون التعليمات اللازمة ، ويقومون

بمهمة التربية ، وبخلاصة فإنهم كانوا يجاهدون ، فالشيعة على حد تعبير السيد الطالقاني والشيخ المطهري كانت أساساً اقلية مجاهدة يقودها ويوجهها الأئمة الاطهار عليهم السلام .

وبسبب خشية الخلفاء الامويين والعباسيين من زعامة ورواج فكر ومذهب اهل البيت واتباعهم ، وجهوا كل هذه الضربات إليهم وإلى الشيعة بشكل عام ، سواء بالقوة أو بالخدعة والحيلة .

ولم يجر كل ما جرى على الأئمة واولادهم واتباعهم من الشيعة من تهديد وملاحقة وسجن وقتل إلا بسبب الخلافة والحكم أي السياسة ؟ وإلا لا يتعرض أحد لمن هو محايد وعاطل» (٢٢) .

(٢٢) بازركان، مرز ميان  
دين وعلوم اجتماعي: ١٢ -  
١٣، طهران، شركت  
سهامي انتشار .

### ٣- الرد على الأدلة الاخرى

#### ١- النظام السياسي في العصر النبوي

انكر علي عبد الرزاق وجود نظام سياسي متسق في عهد النبي ﷺ ؛ ليثبت فكرته في فصل الدين عن الحكم . ومع أننا نعترف بجهلنا للمعلومات التاريخية الكاملة عن العصر النبوي ، لا سيما وأن المؤرخين بدأوا في كتابة سيرة النبي في القرن الثاني ، مما أدى إلى فقدان الكثير من المعلومات الدقيقة حول السياسات التي أتبع آنذاك، إلا أننا نرد هنا بطريقتين على تلك الفكرة :

أولاً- لا يمكن لحكومة غير منسجمة ومجموعة تفتقد للاركان السياسية اللازمة أن تحقق انتصارات سياسية وعسكرية مهمة ، لكن النبي ﷺ باعتراف الجميع حقق في سنوات حكمه العشرة في المدينة انتصارات سياسية وعسكرية باهرة ليس لها نظير ؛ فهل بالأمكان إنجاز كل ذلك دون وجود نظام سياسي ودفاعي متناسق ومحدد ؟ .  
ثانياً- رغم احتمال ضياع خصوصيات الحكم النبوي ، تفيد الوثائق والشواهد الموجودة أن سياسة النبي ﷺ اتسمت بنظام منسجم

وتركيب مناسب ، وهو نظام اشار القرآن الكريم إلى بعض اركانه ، ومنها الجهاز القضائي والدفاع والشؤون المالية ، فضلاً عن ذلك فإن بحوث المحققين في هذا المجال توصلت إلى نتائج مناسبة وجيدة لا يسعنا ذكرها الآن لضيق المجال .

## ٢ - عدم امكان اشتغال الدين على السياسة

الاشكالية القديمة الاخرى التي تطرح حول قدرة الدين على الاستجابة لمتطلبات العصر، هي نفي إمكانية اشتغال معارف الدين الكلية على تفاصيل السياسة في كل عصر .

وجواباً على هذه الشبهة ينبغي القول : إذا صحت هذه الاشكالية فهي تُثار حول العصور التي تلي عهد النبي ﷺ ، ولكن ما الضير في أن يقدم الدين الكامل توجيهاته العامة التي تحتاجها المجتمعات الانسانية إلى يوم القيامة ، وإلى جانبها يطرح بعض التفاصيل لعصر نزول الوحي ؟

كما أن هناك اجوبة عديدة لاشكالية العلاقة بين الدين الثابت والمتغيرات الزمنية ، نكتفي هنا بالإشارة إلى واحدة من تلك الرؤى التي تتعلق خاصة بالسياسة . يقول مؤلف كتاب دراسات في ولاية الفقيه : «اعلم أن أكثر التشكيلات السياسية والولائية إنما تعرضت الشريعة الاسلامية لاصولها واحكامها الكلية ، وتركزت تفاصيلها لولي الامر في كل عصر يحددها حسب تغير حاجات المسلمين ، والشرائط والامكانيات الزمانية والمكانية» (٢٢) .

(٢٢) الشيخ حسين علي  
المنتظري، دراسات في  
ولاية الفقيه ٢: ٧٦٧.

## ٣ - المصالحة وامتناع الأنمة ﷺ عن الحكم

الدليل المطروح تحت هذا العنوان هو أعمّ من المدّعى مع قياس غير متكافئ :

أولاً: إن معنى المصالحة على منصب الرسالة هو تنازل النبي عن

استقبال الوحي ، ودعوته للنزول على أبي جهل وأبي سفيان مثلاً ؛ بسبب عداتهما وتعرضهما له ، وهذا بالطبع لا معنى له . أجل قد يتوقف النبي ﷺ عن ابلاغ الرسالة الالهية في المجتمع بسبب ممانعة اعدائه ، أو قد يسمح للآخرين في ظل بعض الظروف بالتبليغ لباطلهم ، كما كان الامر عليه ابان ايام الرسالة الاولى ، ولكن هذا لا يعني المصالحة على منصب الرسالة .

إذن فحتى لو تمت المصالحة على منصب الولاية والحكم - مع كونه منصباً الهياً - لا يصح القياس بينها وبين المصالحة على الرسالة.

ثانياً: إذا كان منصب الحكم الهياً ، وكانت الولاية مقررة من قبل الله تعالى للامام ، فكيف يمكن معالجة الظروف الخاصة التي عايشها الامام الحسن المجتبي عليه السلام والامام الرضا عليه السلام ؟ وإيهما الأهم : حفظ منصب الولاية مدة قصيرة أم حفظ الدين على المدى البعيد ؟ وهل كان يبقى للاسلام والتشيع باقية لو أن الامام الحسن أصر على خوض المعركة مع معاوية واستشهد مع ثلة من اصحابه من اجل حفظ الولاية ؟

وكذلك فإن الامام الرضا عليه السلام كان يعلم بأن اقتراح الخلافة ماهو إلا غطاء لتحقيق اهداف مشؤومة في صالح الدولة العباسية ، وإلا فمن غير اللائق بامام المسلمين أن يمتنع عن قبول مسؤولية يستطيع بواسطتها أن يقضي على الظلم والجور العباسي ، حتى ولو كان الدين منفصلاً عن السياسة والحكم .

#### ٤ - عدم تعميم الزعامة السياسية على الانبياء

هذا الدليل ايضاً لا يثير أساساً اشكالية حول اشتمال الدين الاسلامي على السياسة والحكم وذلك :

أولاً: أن أقصى ما يمكن أن يقال نتيجةً لهذا الدليل ، أننا لا نرى هذا الرأي أي اشتغال الدين على السياسة بالنسبة للاديان الأخرى ، لكن يبقى ما هو المهم والمدعى وهو اشتغال الدين الاسلامي على السياسة .

ثانياً: لا دليل لدينا على أن جميع الاديان يجب أن تماثل الاسلام في جميع خصوصياته ، ولهذا قد لا تحتوي بعض الاديان السابقة على البعد الاجتماعي والسياسي .

ثالثاً: يجب أن نفرق بين الاحتراز من ادارة المجتمع ومن تطبيق الدين في المجتمع ، وبين عدم امكان التوصل إلى التطبيق والادارة ، وإلا فإن الاشكالية المطروحة تنطبق ايضاً على فترة مكة في اعوامها الثلاثة عشر .

ومن الضروري أن نشير في ختام المقال إلى وجود آراء مختلفة حول حدود تدخل الدين في السياسة والحكم ، وآلية انطباق التفاصيل السياسية لكل عصر مع الكليات الدينية التي طرحت في عصر التشريع ، رغم أنه لا يوجد اختلاف تقريباً في مبدأ اشتغال الدين على الحكم . ولا شك في أن حدود هذا التدخل وهذا الاشتغال تنطوي على أهمية خاصة ، وهو موضوع ينبغي اشارته ومعالجته ببحوث محققة أخرى .

## دراسات

مكتبة دار الفقه

السيد  
محمد باقر الحكيم

# فهم العبادات

## في مدرسة أهل البيت

### ٤

## ثانياً: الصوم

الصوم من العبادات المهمة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ، وهذا يعني أن هذه العبادة لها جذر تاريخي يمتد مع الرسالات الإلهية . وقال تعالى أيضاً: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ، حيث فسر الصبر في هذه الآية بالصوم . والصوم فيه واجب ومستحب ومحرم .

## الصوم الواجب

أما الصوم الواجب فهو صوم شهر رمضان وهو أفضله . ويجب الصوم في الكفارة في قتل العمد وغيره شهرين متتابعين ، وكذلك في كفارة اليمين ثلاثة ايام .

ويجب على الحاج الذي لا يجد الهدي أن يصوم عشرة ايام ثلاثة في الحج وسبعة عند رجوعه إلى أهله .

ويجب أيضاً الصوم بالنذر والعهد واليمين والنيابة عن الميت . وهناك من الفقهاء من يوجب الصوم على من نام عن صلاة

العشاء، حيث يجب عليه أن يصبح صائماً ذلك اليوم . ويجب على المعتكف الذي امضى يومين من اعتكافه أن يتم اليوم الثالث من اعتكافه ، فيلزمه الصوم أيضاً كما سوف نذكره .

وتفصيل احكام الصوم الواجب مذكورة في الرسائل العملية الفقهية ولا بد من التفقه فيها ومراجعتها .

وقد اهتم اهل البيت بهذه العبادة اهتماماً بالغاً ، حيث وردت فيها مئات الروايات التي تناولت تفاصيلها المختلفة .

ويحرم الصوم يومي العيدين وايام التشريق بمنى ويوم العاشر من محرم الحرام بعنوان التبرك . وكذلك يحرم صوم الوصال بأن يصل يوم الصوم باليوم الآخر من دون افطار وبنية واحدة .

### الصوم المندوب

يستحب الصوم في جميع ايام السنة عدا الايام المحرمة التي سبق ذكرها ، وقد عرفنا أنه يتأكد استحبابه في شهري رجب وشعبان ، وفي الايام الثلاثة من كل شهر الخميس الاول والاربعاء الوسط والخميس الآخر ، فإنه يعدل صوم الدهر كما ورد في الروايات ، وكذلك في الايام الاربعة في السنة وغيرها مما ذكرناه في الابواب السابقة من الفصل السابق .

ويمكن استفادة استحباب الصوم من تظافر الروايات المطلقة التي وردت في فضل الصوم وحسنه<sup>(١)</sup> . بالاضافة إلى ما ورد في تفسير الآية الكريمة السابقة .

وهناك بعض المفردات التي يتأكد فيها استحباب الصوم :

١ - يبدو من بعض الروايات والنصوص أن الصوم في الصيف أكثر فضلاً واجراً ، بل جاء التعبير في بعضها عن الصوم في الحر

(١) جامع احاديث الشيعة  
٣٧٨ : ٩ ، باب استحباب  
الصوم تطوعاً في جميع  
ايام السنة .

(٢) م. ن: ٣٨١، ح ١٦ و ١٧  
وغيرهما.

بأنه جهاد ، وأن أفضل الجهاد الصوم في الحر (٢) .  
٢ - الصوم للشباب الذي لا يستطيع الزواج ، حيث يكون الصوم  
وجاء لشهوته ولجأماً لها ، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : «من  
استطاع منكم الباه فليتزوج ، ومن لم يستطيع فليصم : فإن الصوم وجاؤه » .  
كما ورد عنه ﷺ أنه قال لعثمان بن مظعون عندما طرح عليه فكرة أن  
يختصي : «لا تفعل فإن اختصاء أمتي الصيام» .

وفي حديث عن الصادق عليه السلام قال : «قال لقمان لابنه : صم صوماً يقطع  
شهوته ، ولا تصم صياماً يمنعك من الصلاة ، فإن الصلاة أحب إلى الله تعالى  
من الصوم» (٣) .

(٣) م. ن: ٣٨٦ - ٣٨٧، ح ٦  
و ٧ و ٨ .

٣ - وقد جاء التأكيد في بعض الروايات المعتبرة لصوم  
يوم الاربعاء ، معللة ذلك بأن النار أو العذاب إنما يكون فيه ،  
فيكون الصوم جنة من النار . ولكن لا يبعد أن يكون المقصود من يوم  
الاربعاء هو الاربعاء في وسط الشهر كما يشير إلى ذلك بعض هذه  
الروايات (٤) .

(٤) م. ن: ٤١٣، ح ٣ .

٤ - ورد في بعض الروايات استحباب صوم يوم الجمعة ، على أن  
يسبقه بصوم يوم أو يومين قبله الاربعاء والخميس ، ولا يبعد أن  
يكون المقصود من هذه الروايات نفي كراهة صومه أو بيان جوازه ؛  
لتوهم الحظر والحرمة فيه باعتبار أنه يوم عيد (٥) ، وأن هذه الكراهة -  
لو كانت - ترتفع بصوم الاربعاء والخميس .

(٥) كما يفهم ذلك من  
رواية التهذيب ، راجع  
جامع احاديث الشيعة ٩ :  
٤١٤ ، ح ٢ ، وكذلك بقية  
احاديث هذا الباب .

٥ - ورد في بعض الروايات استحباب الصوم عند الشدائد  
والنوازل والضيق والمصيبة والزلازل ، وأنه يحسن بالانسان  
أن يصوم وخصوصاً الاربعاء والخميس والجمعة ، والدعاء  
يوم الجمعة لرفع هذه الشدائد . ويبدو أن الصوم المقرون بالصدقة  
يدفع البلاء (٦) .

(٦) جامع احاديث الشيعة  
٩ : ٤٨٢ ، باب ٢١ .

٦ - ومن الصوم المستحب صوم الاعتكاف المستحب وذلك في



اليومين الاولين ، وهو عبادة مقرونة بالصوم يلزم الانسان فيها المسجد طيلة ثلاثة ايام مع الليلتين المتخللتين بينها على الاقل ، ويمكن أن يكون أكثر من ذلك . ويمتنع فيه عن بعض المحلات كالنساء والطيب وغيرهما مما يذكره الفقهاء في رسائلهم العملية .

ويتأكد استحبابه في شهر رمضان وفي العشر الاواخر منه ، والافضل أن يكون في المسجد الحرام أو مسجد النبي أو الكوفة أو البصرة أو المسجد الجامع في البلد ، على تفصيل مذكور في الكتب الفقهية .

وفي الختام يحسن أن نذكر بعض الملاحظات العامة حول الصوم المندوب .

الاولى : أنه يحسن كتمان الصوم وعدم التظاهر به ، فقد روى الكليني بطريق مشهور عن أبي عبد الله قال : « من كتم صومه قال الله عزوجل لملائكته : عبيدي استجار من عذابي فأجيروه ، ووكل الله عزوجل لملائكته بالدعاء للصائمين ، ولم يأمرهم بالدعاء لاحد إلا استجاب لهم فيه » (٧) .

(٧) م . ن : ٤٨٣ ، ج ١ .

الثانية : أن المؤمن إذا كان قد صام صوماً مستحباً ودخل على أخيه المؤمن فدعاه للاكل ، يستحب له أن يفطر ويكون له بذلك الثواب الافضل من الصوم ، وفي بعض الروايات أنه يحسن به أن يكتم الصوم فلا يخبر به اخاه فيمن عليه بإفطاره (٨) .

(٨) م . ن : ٤٨٨ ، باب ٢٤ .

الثالثة : ورد في مجموعة من الروايات أن الزوجة لا يصح لها أن تصوم تطوعاً إلا باذن زوجها ، وكذلك نصت بعض هذه الروايات على أن الولد والضيف لا يحسن بهم أن يصنعوا ذلك إلا باذن الوالد والمضيف . وهذه الاحكام لها مداليل وابعاد اجتماعية واخلاقية وتنظيمية كما هو واضح (٩) .

(٩) نفسه : ٤٨٤ ، باب ٢٣ .

## ثالثاً : الدعاء

الدعاء من أفضل العبادات ، وقد ورد الحث عليه في القرآن الكريم في آيات عديدة ، منها قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (١٠) وقوله تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمَعْتَدِينَ ﴾ (١١) ، وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً ﴾ (١٢) ، وقوله تعالى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (١٣) ، كما نقل القرآن الكريم الدعاء على لسان عدد من الانبياء والصالحين من المؤمنين في مواقف حرجة ، وكانت الاستجابة لهم بذلك .

(١٠) البقرة : ١٨٦ .

(١١) الاعراف : ٥٥ .

(١٢) الفرقان : ٧٧ .

(١٣) غافر : ٦٠ .

وقد روى الكافي بطريق معتبر عن سدير عن الامام الباقر عليه السلام قال : «قلت لأبي جعفر : أي العبادة أفضل ؟ قال : فقال : ما من شيء أفضل عند الله عزوجل من أن يُسأل ويطلب مما عنده ، وما احد ابغض إلى الله عزوجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده» .

وفي رواية معتبرة رواها الكافي عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «سمعتَه يقول ادع ولا تقل قد فرغ من الأمر : فإن الدعاء هو العبادة . إن الله عزوجل يقول : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾» (١٤) .

(١٤) جامع احاديث الشيعة

١٥ : ١٨٧ ، ح ١ و ٤ .

وفي رواية معتبرة عن ميسر بن عبد العزيز عن أبي عبد الله عليه السلام قال : «قال لي يا ميسر ، ادع ولا تقل إن الامر قد فرغ منه . إن عند الله عزوجل منزلة لا تنال إلا بمسألة ، ولو أن عبداً سداها ولم يسأل لم يعط شيئاً ، فسل تعط . يا ميسر ، إنه ليس من باب يقرع إلا يوشك أن يفتح لصاحبه» (١٥) .

(١٥) م : ن : ١٨٨ ، ح ٥ .

وكذلك ورد أن الدعاء مفتاح كل رحمة ونجاح كل حاجة ، وأنه ترس المؤمن ، وأنه مخ العبادة ، وأنه إذا قل الدعاء نزل البلاء (١٦) . كما

(١٦) م : ن : ١٨٤ ، ب ١ .

ورد ايضاً أنه سلاح المؤمن وعمود الدين ، وأنه يدفع شر الاعداء ويرد البلاء قبل نزوله وعند نزوله وبعد نزوله<sup>(١٧)</sup> ، وأنه شفاء من كل داء<sup>(١٨)</sup> .

### اسباب اجابة الدعاء

وقد ورد للدعاء آداب منها :

١ - أن يرفع يديه في الدعاء والتضرع بتقلييهما ، والتعبير بهما بحركات تنبئ عن التذلل والاستكانة والتبتل<sup>(١٩)</sup> ، ومسح الوجه بهما والرأس والصدر بعده .

٢ - الاقبال بالقلب حال الدعاء وحضور القلب فيه وحسن النية .

٣ - المعرفة بالله وحسن الظن به<sup>(٢٠)</sup> .

٤ - الحمد والثناء والتمجيد لله تعالى قبل الدعاء .

٥ - الصلاة على رسول الله وآله الاطهار ، فإن الدعاء محجوب

حتى يصلي الداعي على محمد وآله<sup>(٢١)</sup> .

٦ - ختم الدعاء بالصلاة على النبي ﷺ وآله الاطهار ؛ فإنه ورد في ذلك أنه من كانت له إلى الله حاجة فليبدأ بالصلاة على محمد وآل محمد ، ثم يسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد ؛ فإن الله عزوجل اكرم من أن يقبل الطرفين ثم يدع الوسط ؛ إذ كانت الصلاة على محمد وآله لا تحجب عنه<sup>(٢٢)</sup> .

٧ - البكاء ، أو التباكي وهو طلب البكاء ولو بمثل رأس الذبابة<sup>(٢٣)</sup>

من الدمع .

٨ - الاقرار والاعتراف بالذنوب والاستغفار منها<sup>(٢٤)</sup> .

٩ - التوسل إلى الله تبارك وتعالى بمحمد وآله الطاهرين<sup>(٢٥)</sup> .

١٠ - الاستغاثة بالله تعالى بأن يكر يا الله أو يا رب أو يا سيده أو يا رحمن يا رحيم أو يا ارحم الراحمين عشر مرات قبل ذكر

(١٧) م. ن. : ٢٠١ ، ب. ٣ .

(١٨) م. ن. : ٢١٣ ، ب. ٤ .

(١٩) م. ن. : ٢١٤ ، ب. ٥ .

(٢٠) م. ن. : ٢٢٠ ، ب. ٦ ، ح. ١  
و ٦ و ٧ و ٩ .

(٢١) م. ن. : ٢٣٦ ، ب. ١٠ .

(٢٢) م. ن. : ٢٤٣ ، ح. ٢٦ عن  
الكافي .

(٢٣) م. ن. : ٢٢٤ ، ب. ٧ .

(٢٤) م. ن. : ٢٧٧ ، ب. ٨ .

(٢٥) م. ن. : ٢٤٤ ، ب. ١١ .

الحاجة ، فإنه ورد أنه ما قالها أحد من المؤمنين قط إلا قال الله له :  
«لبيك عبدي سل حاجتك» (٢٦) .

(٢٦) م. ن : ٢٥٧ ، ب ١٢ .

١١ - تسمية الحاجة وذكرها ، ففي الحديث أن الله تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه ، ولكنه يحب أن تبت إليه الحوائج ، فإذا دعوت فسمّ حاجتك (٢٧) .

(٢٧) م. ن : ١٩٧ ، ح ١ .

١٢ - الالاح بالدعاء والمعاودة فيه ، فقد ورد أن الله يحب الحاح الملحين في الدعاء (٢٨) .

(٢٨) م. ن : ٢٦٣ ، ب ١٤ .

١٣ - الدعاء بالسر في الأمور الخاصة ، فقد ورد أن الدعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلن (٢٩) .

(٢٩) م. ن : ٢٧٣ ، ب ١٦ .

١٤ - أن يستسلم لأمر الله تعالى في دعائه ويقول : «ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله» (٣٠) ، فقد ورد أن الله تعالى بعد أن يقول العبد ذلك يقول : «استبسل عبدي واستسلم لامري ، اقضوا حاجته» .

(٣٠) م. ن : ٢٧٤ ، ب ١٧ .

١٥ - التوبة إلى الله تعالى والتقوى له والورع عن محارمه ، فإنه ورد أن من سره أن يستجاب له دعوته فليطب مكسبه ، فإن الرجل يرفع اللقمة إلى فيه فما يستجاب له دعوة أربعين يوماً (٣١) .

(٣١) م. ن : ٢٩٤ ، ب ٢٤ .

١٦ - الاجتماع للدعاء بعدد أربعين أو أربعة ، فإن الاتفاق بينهم في الدعاء على أمر يكون من أسباب الاستجابة (٣٢) . وقد ورد أن الامام الباقر عليه السلام إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبيان ثم دعا وأمنوا . وروي عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال : «الداعي والمؤمن شريكان» .

(٣٢) م. ن : ٢٩٨ ، ب ٢٥ .

١٧ - التعميم بالدعاء وعدم التخصيص لنفس الداعي بل يعم به اخوانه المؤمنين ، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه : إذا دعا احدهم فليعم فإنه أوجب للدعاء (٣٣) كما ورد الحث على أن يقول الانسان في دعائه : «اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات» وأن له بذلك ثواباً عظيماً (٣٤) .

(٣٣) م. ن : ٣٠١ ، ب ٢٦ .

(٣٤) م. ن : ٣١٤ ، ب ٢٩ .

١٨ - عدم تجاوز الحدود في الدعاء ، أو الدعاء بغير الحق أو الاثم ،

(٣٥) م. ن: ٣٢٥، ب ٣٤.

(٣٦) م. ن: ٣٤٥، ب ٤٥.

(٣٧) م. ن: ٣٠٤، ح ٩.

(٣٨) م. ن: ٣١٧، ب ٣٠.

فقد ورد أن العبد يكون مظلوماً فلا يزال يدعو حتى يكون ظالماً<sup>(٣٥)</sup>.  
١٩ - رد مظالم الناس التي في ذمتهم إليهم ، فقد ورد أن الله تعالى يقول : «وعزتي وجلالي لا أجيب دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ولأحد عنده مثل تلك المظلمة»<sup>(٣٦)</sup>.

٢٠ - الطهارة والوضوء حال الدعاء .

٢١ - استقبال القبلة حال الدعاء .

٢٢ - التصديق قبل الدعاء .

٢٣ - التقدم بالدعاء قبل نزول البلاء .

٢٤ - التماس دعاء الاخوان المؤمنين له ، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : «ليس شيء اسرع اجابة من دعوة غائب لغائب» ، وورد أن الله لا يحجب دعوة المؤمن لأخيه بظهر الغيب ، بل يقال له : «ولك مثله»<sup>(٣٧)</sup>.

٢٥ - أن يقدم في دعائه لنفسه الدعاء لاربعة مؤمناً ، وهذا من التعميم في الدعاء ولكن بأسلوب خاص<sup>(٣٨)</sup>.

### اسباب اخرى للاجابة

بالاضافة إلى ما مرّ من آداب واسباب لاجابة الدعاء ، هناك اسباب اخرى ترتبط بوقت الدعاء أو بمكانه أو بالاحوال التي يكون عليها الداعي .

أما بالنسبة إلى وقت الدعاء فقد مر الإشارة إلى بعض ما ورد فيه ، وهذه الاوقات المباركة هي يوم الجمعة وليلته وآخر ساعة منه ، والثلاث الاخير من الليل ، وشهر رمضان ، وليالي القدر الثلاث منه خاصة ، ويتأكد ذلك في الليلة الثالثة والعشرين ، وكذلك ليلة عرفة ويومها ، فإن الدعاء فيه أفضل من الصوم ، وإنما يستحب الصوم فيه إذا لم يضعفه عن الدعاء ، وكذلك ليلة المبعث ويومه وليلة العيدين

الفطر والاضحى ، وليلة الغدير ويومه ، وليلة أول رجب وليلة النصف من شعبان ، وليلة النصف من رجب ويومها ، ويوم مولد النبي ﷺ ، وعند الزوال ، وما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وكذلك عند غروبها ، وعند هبوب الرياح وزوال الاقياء ونزول القطر ، وأول قطرة من دم القتيل المؤمن ، فإن ابواب السماء تفتح عند هذه الاشياء (٣٩) . وكذلك عند قراءة القرآن وعند الاذان والتقاء الصفيين للشهادة (٤٠) ، وعند دعوة المظلوم فإنه ليس لها حجاب دون العرش (٤١) .

(٣٩) م. ن. : ٢٧٧ ، ح. ١ .

(٤٠) م. ن. : ح. ٢ .

(٤١) م. ن. : ح. ٣ .

وكذلك عند اقشعرار الجلد وعند فيوض العبرة ، وإذا كانت الشمس في كبد السماء أو زاغت ، فإنها ساعة تفتح فيها ابواب السماء ويرجى فيها العون من الملائكة والاجابة من الله تبارك وتعالى (٤٢) . وفي أديار الصلوات وبين الصلاتين وعند الافطار (٤٣) .

(٤٢) م. ن. : ح. ٨ .

(٤٣) م. ن. : ٢٧٩ ، ح. ١٢ .

#### اماكن الدعاء

وأما بالنسبة إلى المكان ففي المسجد الحرام والمشاهد المشرفة في الحج في عدة مواضع ، عند الميزاب من حجر اسماعيل ، وعند المقام وعند الحجر الاسود وبين المقام والباب وجوف الكعبة ، وعند بئر زمزم وعلى الصفا والمروة وعند المشعر الحرام وعند الجمرات وعند رؤية الكعبة (٤٤) .

(٤٤) م. ن. : ٨٠ .

وكذلك عند قبر النبي ﷺ وفي مسجده وخصوصاً الروضة وهي بين القبر والمنبر ، وكذلك الحائر الحسيني والمساجد المشرفة كمسجد الكوفة .

#### احوال الداعي

وأما بالنسبة إلى احوال الداعي فدعاء الصائم فانه لا يرد ، ودعاء المريض ودعاء الحاج والمعتمر ، وثلاثة نفر اجتمعوا عند أخ لهم يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله .

والمظلوم على ظالمه ولمن انتصر له ، فقد ورد عن الصادق عليه السلام قال : « كان أبي يقول : اتقوا دعوة المظلوم فإن دعوة المظلوم تصعد إلى السماء » (٤٥) .

(٤٥) م . ن : ٣٠٢ ، ح . ١

والمؤمن المحتاج لآخيه إذا وصله وعليه إذا قطعه مع استغناء أخيه وحاجته إلى رفده .

والمريض لعائده والسائل لمعطيه والمسافر ، ودعاء الوالد لولده إذا بره وعليه إذا عقه ، والامام المقسط والجار لجاره (٤٦) .

(٤٦) م . ن : ب ٢٧ .

### اشخاص لا يستجاب دعاؤهم

وقد ورد في احاديث اهل البيت عليه السلام أن الدعاء إذا كان على خلاف القواعد والاصول ، والاسباب الطبيعية أو الشرعية التي وضعها الله تعالى تحت تصرف الانسان لقضاء حاجته ، وهو قادر بسعيه على تحقيق ما يريد من الله تعالى ، فإن مثل هذا الدعاء لا يستجاب ، وقد وردت نماذج في الحديث عن مثل هؤلاء الاشخاص وهم :

١ - القادر على السعي للرزق وقد امره الله تعالى بذلك ولكنه يجلس في بيته ويدعو الله أن يرزقه .

٢ - القادر على طلاق زوجته والخلاص منها وهي تؤذيه فلا يطلقها بل يدعو عليها .

٣ - المتساهل في توثيق ديونه بالاشهاد أو غيره على غرمائه فيترك ذلك فينكره الغرماء فيدعو عليهم .

٤ - القادر على تغيير داره فيؤذيه جاره فلا يغير داره ثم يدعو عليه .

٥ - المفسد لماله الذي رزقه الله تعالى إياه فيتلف ماله ثم يدعو الله ليرزقه .

٦ - المصرور على المعاصي وآكلوا المال الحرام وهم قادرون

(٤٧) م. ن : ٣٢١ ب ٣٣.

على التوبة والانابة وترك اكل المال بالباطل ، فإنه لا يستجاب دعاؤهم (٤٧) .

وبهذا يمكن أن نفهم ان تغيير المجتمع الانساني لما كان له سبب طبيعي هو تغيير ما بالنفس بقاعدة ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . فان ذلك لا يحصل بالدعاء بل بان يسعى المجتمع بتغيير نفسه وعندئذ يكون الدعاء مؤثراً لازالة الموانع الاخرى أو تهيئة الاسباب الخارجة عن قدرة الانسان .

### تعليمات خاصة في الدعاء

وقد أدب اهل البيت سلام الله عليهم الجماعة الصالحة بأدب خاص في الدعاء مضافاً إلى ما سبق . فعلموهم كيف يدعون وماذا يقولون في دعائهم ، وهناك نصوص كثيرة في هذا المجال يجدها المتتبع في مواضع عديدة نشير إلى بعضها :

### الأول : الدعاء على الاعداء

لقد كان يبتلئ ابناء الجماعة الصالحة بكثرة الاعداء والحاquدين ، كما كان يبتلئ بهم ائمة اهل البيت (عليهم السلام) ، وكان الدعاء سلاح المؤمنين عندما تضيق السبل بهم في مواجهة اعدائهم ، وتتحدث لنا النصوص عن بعض الموارد التي كان يستخدمها اهل البيت وشيعتهم في هذا المجال .

عن رجال الكشي ، عن المسمعي قال : «لما اخذ داود بن علي (العباسي) المعلئ بن خنيس حبسه واراد قتله ، فقال له معلئ : اخرجني إلى الناس فإن لي ديناً كثيراً ومالاً حتى أشهد بذلك ، فاخرجه إلى السوق فلما اجتمع الناس قال : يا أيها الناس ، أنا معلئ بن خنيس فمن عرفني فقد عرفني . اشهدوا أن ما تركت من مال عين أو دين أو أمة أو عبد أو دار أو قليل أو كثير فهو لجعفر بن محمد . قال :



فشد عليه صاحب شرطة داود فقتله . قال : فلما بلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام خرج يجر ذيله حتى دخل على داود بن علي وإسماعيل ابنه خلفه ، فقال : يا داود ، قتلت مولاي واخذت مالي . قال : ما أنا قتلته ولا اخذت مالك . قال : والله لادعون الله على من قتل مولاي واخذ مالي . قال : ما قتلته ولكن قتله صاحب شرطتي . فقال : بإذنك أو بغير إذنك ؟ قال : بغير أذني . قال : يا إسماعيل ، شأنك به . قال : فخرج إسماعيل والسيف معه حتى قتله في مجلسه . قال حماد : واخبرني المسمعي عن معتب قال : فلم يزل أبو عبد الله عليه السلام ليلته ساجداً وقائماً . قال : فسمعت في آخر الليل وهو ساجد ينادي : اللهم إني أسألك بقوتك القوية وبمحالك الشديد وبعزتك التي خلقك لها ذليل أن تصلي على محمد وآل محمد وأن تأخذه الساعة . قال : فوالله ما رفع رأسه (وذكر نحوه) (٤٨) .

(٤٨) م . ن : ٣٢٧ ، ب : ٣٥ ، ح : ٢ .

وعن سهل بن زياد ، عن إسحاق بن عمار قال : «شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام جاراً لي وما القى منه قال : فقال لي : ادع عليه . قال : ففعلت فلم أر شيئاً ، فعدت إليه فشكوت إليه فقال لي : ادع عليه . قال : فقلت : جعلت فداك ، قد فعلت فلم أر شيئاً . فقال : كيف دعوت عليه ؟ فقلت : إذا لقيته دعوت عليه . قال : فقال : ادع عليه إذا ادبر وإذا استدبر ، ففعلت فلم البث حتى أراح الله منه» (٤٩) .

(٤٩) م . ن : ٧ ، ح : ٧ .

وروى الكليني في الكافي ، عن يونس بن عمار قال : «قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن لي جاراً من قریش من آل محرز قد نوه باسمي وشهرني ، كلما مررت به قال : هذا الرافضي يحمل الاموال إلى جعفر بن محمد . قال : فقال لي : فادع الله عليه إذا كنت في صلاة الليل وأنت ساجد في السجدة الاخيرة من الركعتين الاوليين ، فاحمد الله عزوجل ومجده وقل : اللهم إن فلان بن فلان شهرني ونوه بي وغازني وعرضني للمكاره . الله اضربه بسهم عاجل تشغله به عني . اللهم وقرب اجله واقطع اثره وعجل ذلك يا رب الساعة الساعة . قال : فلما قدمنا الكوفة قدمنا ليلاً فسألت أهلنا عنه قلت : ما فعل

فلان ؟ فقالوا : هو مريض ، فما انقضى آخر كلامي حتى سمعت الصياح من منزله وقالوا : قد مات» (٥٠).

(٥٠) م. ن : ح ١١ .

### الثاني : المباهلة

عَلَّمَ اهل البيت عليهم السلام شيعتهم (مباهلة) الاعداء ، عند الاحتجاج والمخاصمة وعدم التمكن من هدايتهم بالمنطق والموعظة الحسنة . وهذا الاسلوب مستلهم من القرآن الكريم في مباهلة النبي صلى الله عليه وآله لنصارى نجران .

فقد روى الكليني في الكافي ، عن أبي مسروق ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « قلت : إنا نكلم الناس فنحتج عليهم بقول الله عزوجل : ﴿ اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم ﴾ فيقولون : نزلت في امراء السرايا ، فنحتج عليهم بقوله عزوجل : ﴿ إنما وليكم الله ورسوله ﴾ إلى آخر الآية فيقولون : نزلت في المؤمنين ، ونحتج عليهم بقول الله عزوجل : ﴿ قل لا اسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ فيقولون : نزلت في قريى المسلمين ، قال : فلم ادع شيئاً مما حضرني ذكره من هذه وشبهه إلا ذكرته ، فقال لي : إذا كان ذلك فادعهم إلى المباهلة . قلت : وكيف أصنع ؟ قال : اصلح نفسك ثلاثاً ، واطنه قال : وصم واغتسل وابرز انت وهو إلى الجبان ، فشبك اصابعك من يدك اليمنى في اصابعه ثم انصفه وابدأ بنفسك وقل : اللهم رب السماوات السبع ورب الارضين السبع عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم ، إن كان ابو مسروق جحد حقاً وادعى باطلاً فأنزل عليه حساباً من السماء أو عذاباً اليماً ، ثم رد الدعوة عليه فقل : وإن كان فلان جحد حقاً أو ادعى باطلاً فأنزل عليه حساباً من السماء أو عذاباً اليماً ، ثم قال لي : فإنك لا تلبث أن ترى ذلك فيه . فو الله ما وجدت خلقاً يجيبني إليه» (٥١).

(٥١) م. ن : ب ٣٦ ، ح ١ .

وفي رواية معتبرة عن أبي جعفر محمد بن النعمان ، عن أبي عبد

اللَّهُ ﷻ قال : « قال لي : خاصموهم وبينوا لهم الهدى الذي انتم عليه وباهلهم في علي ﷺ » (٥٢) .

(٥٢) م . ن : ح ٤ .

ويؤيد هذا الأسلوب ما ذكرناه سابقاً في بحث النظام الأمني للجماعة الصالحة ونظام العلاقات ، من أن أصل الدعوة إلى الحق واجب الهي ، وإنما منع أهل البيت شيعتهم أحياناً من ذلك مراعاة للظروف السياسية الخاصة التي كانت تواجهها الجماعة .

### الثالث : التنبيه على مواطن الاشتباه في الدعاء

وقد اهتم أهل البيت ﷺ في بناء الجماعة الصالحة بالتنبيه على مواطن الاشتباه في الدعاء ، ومخاطبة الله تعالى أو مناجاته . وقد وردت النصوص تشير إلى بعض النماذج من هذا التعليم والتنبيه . فعن صفوان بن يحيى ، عن الكاهلي قال : « كتبت إلى أبي الحسن ﷺ في دعاء الحمد لله منتهى علمه ، فكتب إلي : لا تقولن منتهى علمه ، ولكن قل : منتهى رضاه » (٥٣) .

(٥٣) م . ن : ب ٣٧ ، ح ١ .

وعن جعفر بن محمد ﷺ قال : « سمع أمير المؤمنين ﷺ رجلاً يقول : اللهم إني أعوذ بك من الفتنة . قال : أراك تتعوذ من مالك وولدك . يقول الله تعالى : ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ ولكن قل : اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن » (٥٤) .

(٥٤) م . ن : ب ٣٨ ، ح ١ .

وروى الكليني في الكافي ، عن إبان بن عبد الملك قال : « حدثني بكر الأرقط عن أبي عبد الله ﷺ أو عن شعيب عن أبي عبد الله ﷺ أنه دخل عليه واحد فقال : أصلحك الله ، إني رجل منقطع إليكم بمودتي ، وقد أصابتني حاجة شديدة ، وقد تقربت بذلك إلى أهل بيتي وقومي فلم يزدني بذلك منهم إلا بعداً . قال : فما آتاك الله خير مما أخذ منك . قال : جعلت فداك ، ادع الله لي أن يغنيني عن خلقه . قال : إن الله قسم رزق من شاء على يدي من شاء ، ولكن سل الله أن يغنيك عن الحاجة التي تضطرك إلى لنائم خلقه » (٥٥) .

(٥٥) م . ن : ب ٤٠ ، ح ١ .

وفي رواية عن الامام جعفر بن محمد عليه السلام قال : «كان رجل جالساً عند أبي فقال : اللهم أغننا عن جميع خلقك ، فقال له أبي : لا تقل هكذا ، ولكن قل : اللهم أغننا عن شرار خلقك ؛ فان المؤمن لا يستغني عن أخيه المؤمن» (٥٦) .

(٥٦) م . ن : ح ٢ .

وعن الكليني في الكافي ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : «نظر أبو جعفر عليه السلام إلى رجل وهو يقول : اللهم إني أسألك من رزقك الحلال ، فقال أبو جعفر عليه السلام : سألت قوت النبيين . قل : اللهم إني أسألك رزقاً حلالاً واسعاً طيباً من رزقك» (٥٧) .

(٥٧) م . ن : ح ٣١٩ ، ٤٤ .

#### الرابع : افضل الدعاء ما جرى على اللسان

إن الدعاء تارة ينشئه الانسان من نفسه ليمجد به الله ويثني عليه ، أو ليعبر به عن عواطفه واحاسيسه وحاجاته من الله تعالى ، واخرى : يدعو بالمأثور من الدعاء الذي ورد في صيغ مخصوصة عن النبي صلى الله عليه وآله واهل البيت عليهم السلام ، أو تضمنه القرآن الكريم .

وفي الوقت الذي علم اهل البيت شيعتهم اساليب الدعاء من خلال النوع الثاني . ولكنهم لم يكتفوا بذلك بل حثوا شيعتهم والجماعة الصالحة على ممارسة النوع الأول من الدعاء ايضاً ؛ تربية وتعليماً لهم على الابتكار والابداع في هذا العمل الصالح ، وتأكيذاً أن يكون الدعاء معبراً حقاً عن الحالة الوجدانية والروحية التي تتفاعل مع مشاعر الانسان وحاجاته ، رعاية لليسر والسهولة في الدعاء ، وتلبية للحاجات الانسانية دون التقيد بالحفظ أو النص المكتوب ومصاحبته .

وفي الوقت نفسه يبقى للدعاء بالمأثور مرتبته السامية ودوره العظيم في التعليم والتزكية والتعبير كما ذكرنا وسوف نشير إليه ايضاً .

فقد روى ابن طاووس عن كتاب الدعاء لسعد بن عبد الله باسناده

عن زرارة قال : « قلت لأبي عبد الله عليه السلام علمني دعاء فقال : إن أفضل الدعاء ما جرى على لسانك » (٥٨).

(٥٨) م. ن : ٣٣٧، ح. ١.

وقد روى الصدوق في الخصال بإسناده عن محمد بن اسماعيل ، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : « سبعة مواطن ليس فيها دعاء موقت : الصلاة على الجنائز ، والقنوت ، والمستجار ، والصفاء والمروة ، والوقوف بعرفات ، وركعتا الطواف » (٥٩).

(٥٩) م. ن : ٣٢١، ح. ٥.

وتفسر بعض الروايات ذلك باليسر والسهولة .

فقد روى الكليني في الكافي والشيخ الطوسي في التهذيب عن بكر ابن حبيب قلت : « أي شيء أقول في التشهد والقنوت ؟ قال : قل بأحسن ما علمت ، فإنه لو كان موقتاً لهلك الناس » (٦٠).

(٦٠) م. ن : ٣٣٤، ح. ٣١.  
ومثله الحديث ٢٢.

وفي رواية أخرى له : « لو كانوا كما يقولون واجباً على الناس هلكوا . إنما كان القوم يقولون ايسر ما يعلمون » (٦١).

(٦١) م. ن : ٣٣٥، ح. ٢٦.

### النظرية في الدعاء

ومن خلال هذا الاستعراض للدعاء وشؤونه يمكن أن نكوّن نظرية عامة عن الدعاء نشير إلى معالمها باختصار :

١- إن الدعاء هو منهاج للتربية والتعليم والتزكية والتطهير ، وتشخيص طريقة مخاطبة الانسان لربه في تمجيده وحمده والثناء عليه ، واللجوء إليه واستئزال الرحمة الالهية وطلب الحاجات . وهذا ما يحققه بشكل واضح الدعاء بالمأثور والتعليمات الصادرة عن اهل البيت في اسلوب الدعاء ووسائل اجابته .

٢- إن الدعاء هو تعبير عن موقف عملي للانسان تجاه ربه وخالقه ، وهو الايمان بالله تعالى ، والالتزام بعبادته ، وكذلك عن ايمانه بالغيب ودور عالم الغيب في حياة الانسان المادية وارتباطها به ولذا كان الدعاء من الواجبات الشرعية .

٣- إن هذا الكون الذي خلقه الله تعالى وفق نظام مُحكم شامل فيه جانب قهري تكويني ، وفيه جانب اختياري ارادي يرتبط بالانسان وارادته ومسبباتها ونتائجها وآثارها .

ويدخل في ضمن هذا النظام الشامل الدعاء عاملاً مؤثراً في هذا النظام ، من خلال العلاقة بين ارادة الانسان وعمله وسلوكه والارادة الالهية القادرة والمهيمنة على جميع هذا الوجود بما فيه الانسان وارادته . فتصبح هذه الارادة الالهية مستجيبة لارادة هذا الانسان وذاته وفق شروط وموازين وضوابط .

ومن هذه الشروط والضوابط :

أ - مستوى العلاقة بين الانسان وربّه من خلال عمله وسلوكه وتكامله في انسجامة مع الارادة التشريعية ( الاحكام الشرعية والحدود الالهية ) لله تعالى . فكلما كان الانسجام بين الارادة التشريعية الالهية وارادة الانسان في سلوكه كلما كان استجابة الارادة التكوينية لله تعالى منسجمة مع دعاء الانسان وارادته ورغبته في الشيء .

ب - الاقبال من الانسان على الله في موضع الحاجات واحساسه بالفقر واللجوء إلى الله تعالى وحسن الظن بالله ومعرفته به .

ج - بذل الانسان لجميع طاقاته وجهده المشروع والميسور في سبيل الحصول على حاجته وانسداد الابواب في طريق الوصول إلى حاجته . فالدعاء هو طلب اعمال الارادة التكوينية لله تعالى في مجال كوني خارج عن ارادة الانسان وليس تعويضاً للارادة الانسانية بالارادة الالهية وإلا لانتفت الحكمة الالهية في خلق الانسان مريداً .

د - عدم وجود الموانع الارادية والاختيارية من قبل الانسان في سلوكه وعمله التي تقتضي حجب الدعاء والاستجابة والعون والمساعدة .

هـ - عدم وجود مصلحة اخرى في تأخير الاستجابة أو عدم تحققها تتعلق بالانسان نفسه أو بغيره من الناس الصالحين «ولعل الذي ابطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الامور» . ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ .

وقد روى الكليني في الكافي بسند معتبر عن احمد بن محمد بن أبي نصر ، عن أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام قال : «قلت لأبي الحسن عليه السلام : جعلت فداك ، إني قد سألت الله حاجة منذ كذا وكذا سنة ، وقد دخل قلبي من إبطائها شيء ، فقال : يا احمد ، إياك والشيطان أن يكون له عليك سبيل حتى يفتنك إن أبا جعفر صلوات الله عليه كان يقول : إن المؤمن يسأل الله عز وجل حاجة فيؤخر عنه تعجيل إجابته حباً لصوته واستماع نحيبه .

ثم قال : والله ما أخر الله عز وجل عن المؤمنين ما يطلبون من هذه الدنيا خيراً لهم مما عجل لهم فيها ، وأي شيء الدنيا ؟ إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول : ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدة ، ليس إذا أعطي فتر ، فلا تملّ الدعاء فإنه من الله عز وجل بمكان .

وعليك بالصبر وطلب الحلال وصلة الرحم ، وإياك ومكاشفة الناس فإننا اهل البيت نصل من قطعنا ونحسن إلى من أساء إلينا ، فترى والله في ذلك العاقبة الحسنة .

إن صاحب النعمة في الدنيا إذا سأل فأعطي طلب غير الذي سأل وصغرت النعمة في عينه فلا يشبع من شيء ، وإذا كثرت النعم كان المسلم من ذلك على خطر للحقوق التي تجب عليه وما يخاف من الفتنة فيها .

أخبرني عنك لو أنني قلت لك قولاً أكنث تثق به مني ؟ فقلت له : جعلت فداك ، إذا لم أثق بقولك فبمن أثق وأنت حجة الله على خلقه ؟ قال : فكن بالله أوثق فإنك على موعد من الله ، أليس الله عز وجل يقول : ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ وقال : ﴿لا تقنطوا من

(٦٢) الكافي ٢: ٤٤٨، ح ١،

باب من أبطأت عليه

الاجابة.

رحمة الله ﷺ وقال : ﴿والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً﴾ فكان بالله عزوجل  
أوثق منك بغيره ، ولا تجعلوا في أنفسكم إلا خيراً فإنه مغفور لكم» (٦٢) .

### الدعاء بالمأثور

لقد وردت نصوص كثيرة ومختلفة في الطول والقصر والمضمون  
والاسلوب عن اهل البيت سلام الله عليهم ، تتضمن روائق وبدائع في  
الدعاء والمناجاة لله تعالى وحمده والثناء عليه وتمجيده والاعتراف  
بين يديه والتوسل إليه واللجوء إلى حماه .

وتعتبر هذه الثروة الكبيرة المعنوية والادبية والبيانية والروحية  
من مميزات مدرسة اهل البيت ﷺ ، التي تدل بوضوح على مقامهم  
السامي وعلو درجاتهم وامامتهم وفضلهم على الناس .

وقد اشيرنا في الفصول والابواب السابقة إلى عدد كبير منها ، حيث  
وجدنا أن لهم في كل موطن وحال ومقام وزمان نصاً مأثوراً ،  
وخصوصاً في العبادات والاقواف المباركة والاماكن المقدسة ، فضلاً  
عن الشعائر .

وبالاضافة إلى ذلك كله توجد صحائف كثيرة ومطولة اشتملت  
على المأثور من الادعية عنهم سلام الله عليهم .

وقد اشتهر من بين أئمة اهل البيت بشكل خاص في هذا المجال  
الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ، والامام علي بن  
الحسين ﷺ ، حيث كانت أدعية الصباح وكميل والمناجاة الخمس  
عشرة وغيرها ، وكذلك الصحيفة العلوية مصداقاً لذلك .

كما توجد الصحيفة السجادية المعروفة مضافاً إلى دعاء أبي  
حمزة الثمالي ، وما جمعه العلماء من دعاء الامام زين العابدين ، فكان  
المجموع ست صحف منسوبة إليه سلام الله عليه .

ولكن اهل البيت ﷺ هم من نور واحد ، ولذلك نجد بعض الادعية  
الآخري لهذا الامام أو ذاك مما يعبر عن هذه الحقيقة ، كما نجد ذلك في



دعاء الامام الحسين في عرفة ، ودعاء البهاء للامام الباقر ، ودعاء الافتتاح المنسوب للحجة الامام المهدي عليه السلام ، والزيارة الجامعة المنسوبة للامام الهادي عليه السلام ، وغيرها من النصوص الاخرى .

واستقصاء الحديث عن المأثور وذكر عناوينه يحتاجان إلى الكتب المطولة ، ولذلك نجد أن علماء الجماعة الصالحة خصوصاً في العهود الاولى كتبوا كتباً مطولة اختصت بهذا الامر خارج كتب الحديث المعروفة ، ويمكن الرجوع إليها .

ولكن هنا نشير إلى بعض العناوين المعروفة من هذه الادعية ، والتي يمكن أن يجدها المؤمن في كتاب مفاتيح الجنان المنتشر بين الناس ، فضلاً عن كتب مصباح المتجهد للشيخ الطوسي أو المصباح للكفعمي أو الاقبال للسيد ابن طاووس أو غيرها .

ومن هذه الادعية المعروفة دعاء كميل ودعاء السمات ودعاء العشرات ودعاء الصباح ودعاء الجوشن الكبير ودعاء الجوشن الصغير ودعاء المشلول ودعاء المجير ودعاء يستشير والمناجاة الخمس عشرة ودعاء الافتتاح ودعاء البهاء ودعاء أبي حمزة الثمالي ودعاء السحر والمناجاة الشعبانية ودعاء مكارم الاخلاق .

وهناك ادعية عرف تداولها ولم تنسب إلى الائمة ، مثل دعاء الندبة . إن هذه النصوص بمجموعها تمثل مدرسة ومنهاجاً عملياً تطبيقياً يعيشه الانسان في تفاصيل حياته ، تربيته على مخاطبة الله وتعرفه صفات الله واخلاقه ونعمه وعطاياه ، وتحثه على الورع والتقوى وعلى التسوية والانابة ، وعلى مكارم الاخلاق ومعالجة شهوات النفس ونوازعها ومجاهدة هذه الشهوات والانحرافات ، وتبين له مواطن الخلل في سلوكه ، وتعرّفه الاعمال الصالحة والسلوك الشرعي الراقي، وتكشف له وسائل الشيطان ومداخله التي يدخل منها إلى الانسان ، إلى غير ذلك مما يحتاجه الانسان في حياته الدنيا والآخرة.

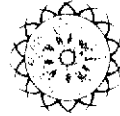
# مِنْ وَحْيٍ سيرة الإمام الصادق عليه السلام

٢

من سيرة  
أهل البيت عليه السلام

عن نبيل علي صالح  
(سورية)

● المبحث الثالث : الحركية التاريخية في رؤية الإمام الصادق عليه السلام  
لمبدأ الولاية والتشيع لأهل البيت . (من خلال رسائله  
ووصاياه إلى بعض شيعته وأصحابه).



أولاً: من المعالم الحيوية للحالة الانتمايية الشيعية :

يعتبر الإمام الصادق عليه السلام المؤسس العملي لمذهب أهل البيت عليه السلام ،  
الذي اتسع نطاقه وامتد بعد أن توافرت في ذلك العصر المضطرب  
شروط البناء الفكري والعلمي ، وعوامل نهوض (نظرية وسلوكية)  
لامتداد ونمو حركة علمية ومعرفية على مستوى الإسلام والمسلمين ،  
ساهمت في إيضاح أطروحة ومبادئ ومعالَم رسالة الإسلام من موقع  
مدرسة ونهج أهل البيت عليه السلام ، كنتاج طبيعي لحركة الدعوة الإسلامية ،  
وتعبير نقي أصيل عن واقعية التجربة الإسلامية ، بما تحمله من  
طموحات كبيرة في استمرارية النمو الثوري والحركة التغييرية<sup>(١)</sup>.

(١) عبد الله الغريفي،  
التشيع نشوؤه - مراحل -  
مقوماته: ٥٦٨، دار الموسم  
ط ١.

لذلك كان من غير المنطقي اعتبار التشيع مجرد ظاهرة طارئة على الوجود الإسلامي ، وإغفال تام لكل النصوص والأحاديث بما تحمله من دلالات حية واضحة في تحديد الإطار الفكري والعقدي لحركة التشيع وأنها امتداد طبيعي وتجسيد عملي لخط وأطروحة الإمامة في مسار الحركة القيادية الرسالية للإسلام المحمدي الأصيل .

وتوضح الوصايا المدونة في كتب التراجم والسير جملة معطيات عقيدية حيوية عامة تؤسس للحالة الإسلامية الشيعية نستعرض منها مثليين :

#### الأول - التوحيد الإلهي :

وذلك كقاعدة أساسية تحدد مجموعة من الصيغ والبنى والمفاهيم العقائدية عن الكون والوجود ، وتحدد من خلالها كل المعالم الحركية الحضارية للصيغة الإسلامية في واقع الحياة والإنسان . إنه المحور والمركز الذي تتمحور حول سائر التعاليم والأحكام .

لاحظ قوله ﷺ في التوحيد (وهي رسالة بعث بها إلى أحد أصحابه)<sup>(٢)</sup> : «إن المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل في القرآن من صفات الله جل وعزّ ، فانفِ عن الله تعالى البطلان ، والتشبيه فلا نفى ولا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ، ولا تعدوا القرآن فتضلّوا بعد التبيان» .

#### الثاني - النبوة :

تحتاج البشرية في حركتها المستمرة إلى توجيه إلهي ، ووعي كوني لإعطاء مسيرتها الحضارية ثاباً ومضموناً أصيلاً يحدّد حركتها المنفلتة ، ويضبط اتجاهاتها في المنطلق والمنهج والهدف .

لذلك انطلقت حركة النبوات منذ فجر الخليقة في عمق التاريخ السحيق ، لتمارس عمليات التوجيه للمسيرة البشرية على ضوء

(٢) اصول الكافي ١: ١٠٠.

المناهج والمعطيات الربانية ، من خلال ارتباطها بالوعي التوحيدي عند الإنسان ، وبخط المسؤولية الأخلاقية لحمل رسالة الدعوة ، وبخط التطور النوعي والكمي لحركة الصيرورة البشرية في التاريخ .  
 روى سماعة قال : «قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أخبرني عن الإسلام والإيمان ؟ فقال : إن الإيمان يشارك الإسلام ، والإسلام لا يشارك الإيمان ، فقلت فصفهما لي فقال : الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله ﷺ...» (٣) .

(٣) اصول الكافي ٢: ٢٥٠.

**ثانياً: المعنى الواقعي والمضمون الحقيقي للولاء الانتمائي :**  
 يعكس الانتماء الطبيعي لمدرسة أهل البيت عليه السلام - في عمقه وأصالته - الصورة النموذجية الأرفع لنهج وخط الإسلام نفسه ؛ لأنه يقدم السلوك الإسلامي في أبهى صورته ، وأجلى وأوسع عناوينه من خلال نموذج الولاء الواعي والمفكر (الأسوة الحسنة) لأئمة أهل البيت ، كصورة تطبيقية حية ومتحركة للرسالة الإسلامية تجسد عملياً الخط السياسي والاجتماعي والفكري في الإسلام .

لذلك نرى بعد وعينا واستقراءنا للنصوص السابقة ، ومن خلال هذا الفعل الانتمائي التجسدي - إذا صح التعبير الذي يعبر في العمق عن فعل إيماني ، أقول : نرى الإمام الصادق عليه السلام يحدد القيمة الحقيقية لحالة الانتماء ، عبر توفير أطرها ومكوناتها الواقعية التي تهدف إلى بناء الكتلة الإسلامية الشيعية المؤمنة والملتزمة بنهج أهل البيت في خط الولاء للإسلام ، من خلال عمق الانفتاح الواعي على الله في كل المعطيات العملية القادرة على استيعاب كل المواقع والمساحات المتحركة في الحياة الفكرية والروحية للإنسان .

١ - يقول الإمام الصادق عليه السلام في وصيته التاريخية (٤) لعبد الله بن جندب (٥) التي حملت خلاصة تجاربه وجواهر حكمته : «يا بن جندب ، بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم : لا تذهبن بكم المذاهب ، فوالله لا تنال ولايتنا إلا

(٤) سنقتصر في دراستنا التحليلية هذه على مقتطفات منتقاة من تلك الوصية الطويلة.

(٥) أحد اصحاب وتلاميذ الإمام الصادق .

بالورع والاجتهاد في الدنيا ، ومواساة الإخوان في الله ، وليس من شيعتنا من يظلم الناس .

يابن جندب ، إنما شيعتنا يعرفون بخصال شتى ، بالسخاء والبذل للإخوان وبأن يصلّوا الخمسين ليلاً ونهاراً ، شيعتنا لا يهزّون هريز الكلب ، ولا يطمعون طمع الغراب ، ولا يجاورون لنا عدواً ، ولا يسألون لنا مبغضاً ولو ماتوا جوعاً ، شيعتنا لا يأكلون الجري<sup>(٦)</sup> ولا يمسحون على الخفين ، ويحافظون على الزوال ، ولا يشربون مسكراً<sup>(٧)</sup> .

(٦) الجري: نوع من أنواع السمك ليست له قلوب .

(٧) تحف العقول لأبي محمد بن شعبة الحراني : ٢٢٢ ، ط ٥ ، مؤسسة الأعلمي بيروت ، ١٩٧٤ .

٢ - ويقول ﷺ في وصية أخرى لشيعته : «إن الرجل منكم إذا ورع في دينه ، وصدق الحديث ، وأدى الأمانة ، وحسن خلقه مع الناس ، قيل هذا جعفري ، فيسرني ذلك ، ويدخل علي منه السرور ، وقيل هذا أدب جعفر ، وإذا كان على غير ذلك ، دخل علي بلاؤه وعاره ، وقيل هذا أدب جعفر»<sup>(٨)</sup> .

(٨) أصول الكافي ٢: ٦٣٦ .

٣ - وأوصى ﷺ شباب شيعته : «لست أحب أن أرى الشاب منكم إلا غادياً في حالتين : إما عالماً ، أو متعلماً ، فإن لم يفعل فرط ، وإن فرط ضيع ، وإن ضيع أثم»<sup>(٩)</sup> .

(٩) مجالس الصدوق .

٤ - ومن وصاياه الرائعة والرفيعة لأصحابه وشيعته أنه قال لهم : «اتقوا الله ، وأحسنوا الركوع والسجود ، وكونوا أطوع عباد الله ، فإنكم لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع ، ولن تنالوا ما عند الله إلا بالعمل»<sup>(١٠)</sup> .

(١٠) موسوعة الامام الصادق : ٢٦٥ .

بعد دراسة وتحليل هذه النصوص الهامة ، نستطيع تحديد المعنى الواقعي ، والمضمون الحقيقي للولاء والتشيع من خلال :

أ : مقومات النهوض والارتقاء بالمستوى الانتمائي

المقوم الأول : الاستقامة في السلوك ، وتطبيق تعاليم أئمة أهل البيت ﷺ .

يدل الولاء لأهل البيت ﷺ وتطبيق تعاليمهم في الفكر والعمل ، على تجسيد حي لعمق التفاعل والتواصل مع رسالة الإسلام ؛ لأنهم ﷺ يمثلون امتداداً نوعياً للنبوّة من حيث قوة إرتباطهم بها على

مستوى العقيدة والقيم والمفاهيم ، وعمق تفاعلهم المتحرك مع مضامينها الحية والهادفة ، لذلك كانت ممارسة الأئمة عليهم السلام لمسؤولية العمل والدعوة ، وتحملهم لمشقات الحركة والنشاط التبليغي العلمي في تمثلهم الواقعي لكل المضامين الإسلامية الأصيلة ، يُثبتان - من خلال المراجعة التاريخية البسيطة ، وبدون أدنى شك - خطأ النظرية القائلة بالفصل بين التشيع والإسلام ، ويؤكدان من جهة أخرى أنّ الولاء لأهل البيت عليهم السلام مرتكز أساسي راسخ لعمق الانتماء لرسالة الإسلام ، تستمد منه طاقتها وحركتها وقدرتها على مواصلة المسيرة الإنسانية<sup>(١١)</sup> .

(١١) نور الولاية : ١٤٤ .

والواضح أن تصدي الأئمة لمهام البناء الروحي والفكري للأمة ، وممارستهم للمعارضة الإيجابية الفاعلة ، وتأسيسهم لمدارس العلم والمعرفة ، وقيامهم بمهام صيانة الرسالة ، وحماية ما تبقى من التجربة الصحيحة من السقوط والانحراف .

أقول إنّ ذلك كله يدل على أن الولاء لهم كان ومازال يشكل ضماناً عملية للواقع الإسلامي الفكري والروحي ، وهذا الأمر لم يكن ليحدث إطلاقاً ، أو حتى يأخذ دوره العام ، لولا عمق الصلة العاطفية والفكرية بين الإسلام كدين وحالة في الفكر والإحساس والممارسة ، وبين التشيع كخط إسلامي في وعي أهل البيت عليهم السلام . ومن هنا نعتبر أنّ التفريط بالولاء والتشيع لأهل البيت - كمقوم إيماني عقيدي ، وكمركز رسالي انتمائي - يحدث إضطراباً في البنية الفكرية والإيمانية والرسالية في الإسلام ، ويساهم في تفريغ محتواه ومضمونه الداخلي من عمقه وأساسه وسر حيويته ونضارته ، ويحرف مسيرته عن مسارها الطبيعي في خط الدعوة واتجاه الرسالة .

لذلك نقول (ونحن لا نتعصب في هذا القول) : إنّ التشيع وليد طبيعي كامل للإسلام والقرآن نشأ وترعرع بين أحضانه ، وعاش بين

جوانحه وليس هو كما يحاول أن يصوره البعض حالة طارئة على الوجود الإسلامي .

المقوم الثاني : تأصيل الوعي الإسلامي ، وتأسيسه على مرتكزات فكرية وعقائدية روحية وسياسية .

١ - تأصيل البعد العقائدي : وذلك من خلال تدعيم المضمون الحقيقي للولاء بمعطيات عقيدة الإمامة من حيث طبيعة المفاهيم والانفعالات والممارسات المختلفة . إن الالتزام بالعقيدة الإمامية ، بما يمثلها من فعل إيمان منفتح على رسالة الإسلام ، وتعبير أصيل عن نوعية انتمائية وعمق عقائدي . إن هذا الالتزام إذا لم يكن تجسيدا حياً لواقع موضوعي صادق في نفس الإنسان ، يقوم على مجموعة من التصورات (المنظومة الفكرية) بمضامينها الأخلاقية والسياسية والفقهية ، فإنه سرعان ما يتحول إلى مجرد حالة نفسية (شعورية) غير منضبطة ، وعواطف فارغة ، وانفعالات خاوية لا قيمة لها ، وعندئذ يكون الولاء ، الذي يتجسد أفكاراً وروى ومفاهيم ، مجرد انفعال شكلي لا يختزن في داخله الدلالات الحقيقية والمعاني الأصلية ، والطموحات الكبيرة التي تمثل التعبير الواعي للحالة الولائية الصادقة (١٢) .

(١٢) التشيع للغريفي: ٤٧٢.

٢ - تأصيل البعد الروحي للأئمة (عليهم السلام) : وذلك من خلال أنهم الصورة المشرقة لجملة القيم والمبادئ والكمالات الأخلاقية الإسلامية ، بما يحملونه من كمالات ذاتية فكرية وإيمانية مميزة تجب معرفتها والتمسك بها والتأسي بسبلها الواثقة والمستنيرة ، والقيام بمسؤوليات الولاء العاطفي المفكر والعقل ، والمنصهر مع ذواتهم الفكرية والروحية كحالة نفسية تختزن في داخلها نفحات العشق الطاهر والحب الصافي والوهج الإيماني الساطع لهم (عليهم السلام) .

إن محبة الأئمة - كما أكد الصادق (عليه السلام) (١٣) - لا تكون عملية ناجحة ومكتملة بعناوين ارتكازية داعمة على صعيد النتائج الإيجابية في

(١٣) في إشارة لقوله (الذي أوردناه سابقاً): لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع، ولن تنالوا ما عند الله إلا بالعمل .

الدنيا والآخرة ، إلا بالعمل والسلوك اليومي المنظم والمسؤول والهادف ، فإذا ارتقى الحب إلى هذا المستوى من الوعي الانتمائي الفاعل والطاقة الحرارية المتأججة ، فقد تجسّد مضموناً حقيقياً ، وتمثّل له ، على الأرض ، وجود فاعل قوي .

٣ - تأصيل البعد السياسي : وذلك من خلال تعزيز الرابطة القلبية والوجدانية بالقيادة السياسية الإسلامية للأئمة عليهم السلام ، كأطروحة قيادية ذات معطيات وبنى سياسية يراد لها أن تواصل بناء الأمة على أساس الإسلام ، وإنجاز سبل التغييرات الكبيرة التي بدأ برسم معالمها الأساسية الرسول صلى الله عليه وآله من خلال :

أ - الوقوف المتأنيّ الدقيق على طبيعة الرؤى السياسية المطروحة في هذا المجال ، وبخاصة تلك التي تقف على طرفي نقيض مع الطرح الرسالي الإسلامي ، ووجوب الانفصال عنها وعدم الانسياق معها ، بل محاولة مواجهتها علمياً من خلال سياسة الرفض الإيجابي كما ذكرنا .

ب - استمرارية النمو الحركي التغييري والتراكم الكيفي من خلال تأكيد أطروحة أهل البيت لقيادة الدولة والمجتمع سياسياً واجتماعياً وثقافياً إنّ أصالة هذا البعد السياسي تنطلق من خلال حقيقة المنهجية النفسية والسلوكية في الالتزام بخطهم عليهم السلام ، ووعي طريقة تعاملهم مع مختلف القضايا والتحديات التي واجهوها في حياتهم ، ودراسة هذه المواقع المتحركة بكل وعي وتخطيط ، والاستفادة من ذلك في حياتنا المعاصرة في استلهاهم حركة الفكر والرسالة ، والقودة الحسنة .

ب : الالتزام الواعي والفعال بنهج وخط أهل البيت: في النظرية والتطبيق

يقول الإمام الصادق عليه السلام في تحديد أولي هام لكيفية التعاطي مع الواقع المتحرك في حياة الأئمة عليهم السلام على مستوى العمل الروحي



(١٤) عبد الله الغريفي، روح  
التشيع : ١٠٣، دار الفكر  
اللبناني، ١٩٨٥.

والعبادي والجهادي والاجتماعي : «ليس من شيعتنا من وافقنا بلسانه  
وخالفنا في أعمالنا وآثارنا ، ولكن شيعتنا من وافقنا بلسانه وقلبه واتبع  
آثارنا ، وعمل بأعمالنا . أولئك شيعتنا» (١٤) .

يبرز الإمام الصادق في هذا الحديث الفرق الجوهرية في طبيعة  
الانتماء والولاء لأهل البيت ، بين الصيغة النظرية الفكرية القائمة على  
جملة أفكار ومفاهيم تجريدية ، وبين الصيغة العملية المعبرة عن  
ممارسة عملية تتجسد فيها كل المضامين والالتزامات الرسالية لنهج  
الأئمة عليهم السلام الذي هو في عمقه وخطوطه الخاصة والعامة ، تأصيل  
واقعي للنهج الإسلامي .

● المبحث الرابع : دعوة الصادق عليه السلام إلى صنع شخصية إنسان  
الله (الإنسان الكامل) .

مما لا شك فيه أن للإسلام بناءً تربوياً هاماً يتعلق بالتخطيطين  
النظري والعملي لرسم منهج أخلاقي شامل ومتكامل للبشرية جمعاء  
على طريق تكاملها الروحي والمادي .

تسعى النظرية الإسلامية في هذا المجال إلى صناعة الانسان  
النموذجي ، الإنسان الأسمى والأعلى ، أي بناء الانسان الكامل ، بحكم  
كونه سيتحول على طريق حركته الحيوية إلى إنسان نموذج ومثال  
وقدوة ، لكن الإسلام الذي جاء لتحقيق هذا الهدف التربوي الكبير ،  
بحيث يصبح (هذا الهدف) - بحجمه الكمي وبعده النوعي - هاجسه  
الأساسي في الحياة ، أي يصبح جزءاً من وجوده وفكره وعواطفه ،  
وينعكس إيجاباً على ممارسته وسلوكه مع الله تعالى ومع نفسه  
والآخرين في مختلف الحقول الاجتماعية والشخصية . أقول إن  
الإسلام الذي جاء لتحقيق ذلك كله ، وضع شرطاً موضوعياً لهذا  
السلوك التربوي الواعي وهو الهيمنة النفسية والفكرية - إذا صح  
التعبير - على كل طاقات وعلاقات وارتباطات الإنسان ، لا بمعنى

السيطرة بالقوة والضغط ، بل أن يكون المربي (الاسلام) قادراً على التأثير الواسع على ناسه ومجتمعه ، في البيت والشارع والمؤسسة والمدرسة والجامعة ، وكلما كانت النظرية التربوية أشد سيطرة وهيمنة (نفسية) على الفرد في كل مواقع حياته استطاعت أكثر أن تصنع أفراداً متوازنين في سلوكهم وعملهم وانتمائهم الفكري والروحي .

يقول الشهيد الصدر في هذا المقام : «التربية الكاملة لا يمكن أن تكون لهذا الفرد إلا إذا هيمن المربي عليه ، على علاقاته الاجتماعية وروابطه مع غيره أيضاً . يصبح تمام هذا الوجود تحت سيطرة هذا المربي ، بحيث يصير شخص هو الأب ويكون هو المجتمع ، فحينئذ يصبح هذا مربيّاً كاملاً مطلقاً بالنسبة إلى هذا الابن» (١٥) .

فالتربية الشاملة الكاملة للإنسان ، الذي يراد له أن يكون - من خلال ذلك - نموذجياً في فكره وسلوكه ، لا تكون ذات مضمون واقعي حقيقي إلا بالهيمنة على كل المجالات والمفردات التي يتحرك فيها هذا الإنسان ، على صعيده الذاتي كفرد في نطاق علاقته مع نفسه ومع ربه ، وعلى صعيده الموضوعي الخارجي كفرد مجتمعي في نطاق علاقاته مع الآخرين في المجال الاجتماعي العام ، وبعد ذلك يستطيع أن يحدد الأطروحة السليمة الواعية لبناء الإنسان الكامل النموذج .

يقول الصادق عليه السلام «ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً كأنه مشرف على النار ، ويرجوه رجاء كأنه من أهل الجنة» (١٦) .

### أولاً: معنى الإنسان الإلهي الكامل

إنسان الله : هو الإنسان الذي يختزن في داخله (علماً وروحاً) صفات وقيم الله ، وينفتح بعقله وقلبه وإحساسه وحركة حياته على الله ، لا انفتاح التقليد الذي يتحول الله فيه ، لدى الإنسان ، إلى مجرد شيء من الأشياء التي يخافها ، ولكن أن يكون الله في عقولنا وفي

(١٥) اهل البيت تنوع أدوار  
ووحدة هدف : ١٢ .

(١٦) موسوعة الامام  
الصادق ٣ و ٤ : ٤٤ .

(١٧) السيد محمد حسين  
فضل الله، مجلة البلاد،  
العدد ١٥١ : ٤٦.

(١٨) المحاسن : ٢٠٩،  
موسوعة الامام الصادق :  
٤٠٦.

(١٩) الواضح أن السبب  
الأساسي للانحرافات  
الفردية والمرضية هو عدم  
تحقيق التناسب والتوازن  
بين المعرفة الذاتية  
والمعرفة الموضوعية .

(٢٠) موسوعة الامام  
الصادق : ٤٥٨.

قلوبنا وفي إحساسنا<sup>(١٧)</sup> النور الذي يعطينا إشراقة المطلق ، فنستطيع  
أن نتجاوز الكثير من الحدود إذا لم نملك أن نتجاوزها كلها بفعل  
وجودنا المادي. قال الصادق عليه السلام « من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ،  
ومنع لله فهو ممن كمل إيمانه »<sup>(١٨)</sup> .

انه الإنسان الذي يتحاور مع ذاته الداخلية ، ويعرف خفاياها ويفهم  
حاجاتها . يتحاور مع قلبه وعاطفته<sup>(١٩)</sup> ، وتتحاور عاطفته مع  
متطلباته : « اعرف نفسك تعرف ربك » . يقول عليه السلام<sup>(٢٠)</sup> : « من عرف الله خاف  
الله ، ومن خاف الله سخط نفسه على الدنيا » .

وهنا نتساءل : هل يكفي التطهر الأخلاقي والروحي للإنسان من  
أجل الوصول إلى طريق الكمال الإلهي وصنع إنسان القيمة ؟ إن  
الطهر والعفاف والنقاء الأخلاقي شرط لازم لبناء إنسان الله ، وليس  
شرطاً كافياً في هذا النسق لسبب بسيط ، وهو أن المرء الطيب بنيتة  
الصافية وسلوكه الروحي المتوازن قد لا يكون عالماً بأحوال مجتمعه  
ودوائر واقعه المعرفية والثقافية ، بمعنى أنه قد يكون خارج إطار  
زمانه الحقيقي ، ولا يهتم إلا بشؤون وقضايا القرن الثالث أو الرابع  
الهجري ، أي أنه يعيش ذهنية إنسان القرون الماضية ، ولا يحيا ذهنية  
وتفكير ووعي الإنسان المعاصر ، فهل نستطيع على ضوء ذلك أن  
نقول : إن هذا الشخص بالرغم من أن العلم يقطر - كما يقال - من قمة  
رأسه حتى أخمص قدميه مؤهل لأن يكون إنساناً إلهياً بكل معنى  
الكلمة ؟ من هنا أقول : إن الإنسان الإلهي النموذج الذي يريد الإسلام  
بناءه في الواقع النفسي والسلوكي ، هو إنسان قيم الله (الواقع) . أي إنه  
الإنسان المتدين (المثقف دينياً) المتوازن في علاقاته وثقافته وفي كل  
الحركة الاجتماعية العامة والذي يعطي الحياة والفكر كل طاقته  
وجِدته ، لكنه يعيش الهزل في خصوصيات حياته ، ويحاول أن يعيش  
قلق الفكر وقلق الإنسان والحياة من أجل أن يجعل الفكر شيئاً

(٢١) السيد محمد حسين  
فضل الله، المطهري  
المبقرى الرسالي: ٥٥ ،  
المستشارية الثقافية  
الایرانية بدمشق، ١٩٩١.

للإنسان بدلاً عن أن يكون شيئاً للمطلق (٢١).

هو شخص يفهم لغة زمانه ، ومعارف عصره ، وقيم واقعه ،  
ويواكب تحولات حياته المعاصرة ، متعهداً وملتزماً بقضايا ومصائر  
إخوته في الإنسانية على مستوى عقله وحريته ، وشعوره  
بالمسؤولية تجاه إنجازاته الحضارية الطموحة .

من خلال ذلك نعي أن هناك تفاعلاً وتواصلًا مثمرًا ممكنًا بين قيم  
الله التي تصنع الإنسان الإلهي النموذجي في مستوى حركته الداخلية  
والخارجية ، وبين طبيعة الواقع الذي يعيشه الإنسان في مستواه  
الخارجي ، وذلك على أساس أن ندرس بدقة حركة الواقع الذي نريد  
أن نطلق قيمنا ومفاهيمنا فيه ؛ لتكون دراسة ووعي الواقع عاملاً  
أساسياً في تحريك القيمة وبناء إنسان الله ، أي لتكون القيم في خدمة  
الواقع ، وليس الواقع في خدمة القيم ، وبذلك ننجز ظاهرة الإنسان  
الإلهي (المثقف الديني) كضرورة حيوية وواقعية ، ذات أهمية قصوى،  
وحاجة ملحة في وقتنا الحاضر والمستقبل .

نحن نحتاج إلى صنع هذه الظاهرة (ظاهرة المثقفين والمتدينين) .  
ليس المثقفون الذين يعيشون الأمية في عقولهم وسلوكهم ، وعدم  
وعيمهم للتجربة أو انفتاحهم عليها ، وليس المثقفون الذين يعيشون  
ثقافة العلم أو ثقافة الحرف والكلمة فقط ، كما يقال ، لكنهم المثقفون  
الذين دخلوا ساحة التجربة الحيوية الإيمانية بعلمهم ، وتجربة الحياة  
بفكرهم ؛ لأن الحياة كتاب كبير يمكن أن يقرأه (ويقرأ فيه) الأميون  
وغيرهم . إنها (الحياة) تعطيك التجربة والفكرة من خلال الواقع  
الملموس إذا كنت واعياً ومفكراً بتجربتك ، التي قد تعطيك فهماً للحياة  
من دون أن تقرأ كتاباً واحداً ، ومن خلال دعوتنا لإنجاز وبناء إنسان  
الله فإننا ندعو بالنتيجة إلى صنع مجتمع الله المفكر ، الذي يدرس  
واقعه وطموحاته وأهدافه وتحدياته المصيرية الكبرى التي تهدد أمنه

واستقراره ووجوده ؛ لأن المجتمع الإلهي هو مجتمع مسؤول أولاً وأخيراً عن إنجازاته وأعماله أمام الله .

وبناءً على ذلك عليه أن يفكر ، وأن يكون مسؤولاً عن تفكيره والتزاماته الحركية في الحياة ، وأن يفكر هو لنفسه ، لا أن يترك الآخرين يفكرون له من موقع حساباتهم الشخصية الضيقة .

إن المجتمع الذي لا يفكر (والتفكير قيمة إلهية عليا في حين هي دعوة إلى الفكر المسؤول، وأعمال حركة العقل في ضرورات الأمن والاستقرار في المجتمع والأمة) هو مجتمع غير عاقل أعطى لعقله فسحة وإجازة ، وتسلب الآخرون - نتيجة لذلك - على مقدراته وامكاناته وتحكموا بمصائره وحرية(٢٢) .

إذن علينا جميعاً أن نعمل - أفراداً ومجمعات - على تحمّل المسؤولية الفكرية والعقلية والإيمانية(٢٣) ، على طريق صنع الإنسان الحر الذي يعيش حرية التي أعطاها الله إياها بكل وعي وتخطيط ، وذلك بإعطاء حياته مسؤولية أكبر وقوة أكبر في سبيل خدمة الله والإنسان ، وخدمة القيم الروحية العليا في حياة الفرد والمجتمع . ذلك هو التحديّ المقبل فهل نستجيب له ؟

وما مدى وعينا وفهمنا لهذه الإستجابة ؟

ثانياً : آثار ونتاج العمل بقيم إنسان الله

أ - الفهم الإيجابي (المسؤول) للحياة :

تسيطر النظرة الأراضية للحياة على سلوك الإنسان ، وتتحكم في كل وجوده ومصيره ، في تفاعله مع الواقع بأنماط سلوكية مختلفة. والواضح أنّ الرؤية الكونية المادية للحياة قد ساعدت على تعميق هذه النظرة في وجدان الإنسان من حيث الانسياق وراء هذا النهج ، وما يترتب عليه من انغماس في الملذّات والشهوات .

لكن الإنسان المؤمن بقيم الله ، والملتزم بشريعته ، يتمكن من

(٢٢) إن أغلب واقعنا الاسلامي اليوم خير دليل على ذلك. إنه واقع نعيش فيه الفكر والقيم الاسلامية كمجرد طبل أجوف منفوخ، يدق كثيراً لهذا الزعيم أو ذلك المسؤول، من أجل رفعتهم وعزّتهم وذاتيتهم. ثم ماذا هناك ؟ هناك إسرائيل التي تعمل وتبني وتتحرك معتمدة على ضعفنا في حماسنا الذي سرعان ما يبرد، واندفاعنا الذي نتعب فيه قبل أن نخطو الخطوة الأولى . إنها سياستنا، سياسة التعب والسكون والجمود .

(٢٣) يقول الصادق عليه السلام : « لكل شيء دليل ودليل العقل الفكر » - موسوعة الامام الصادق ٣ و ٤ : ٩٣ .

تحقيق تغيير واسع في هذه النظرة ، من خلال معالجات وتصورات موضوعية مختلفة تنصبّ بمجملها في إعطاء تصوّر هادف ، وقيمة عليا في الحياة الدنيا ، تدفعه الى العمل المنتج والخلّاق في كل مجالات الحياة الإنسانية في الحكم والنظام والتشريع والجهاد والاقتصاد والعلاقات العامة والخاصة ؛ فالعمل عبادة والعلم عبادة والسعي الحركي لخدمة الحياة والإنسان عبادة أيضاً . إنه الربط المنطقي الهادف بين العمل وبين الهدف .

يقول الامام الصادق عليه السلام في معرض ردة على سؤال حول العمل :  
«نعم الإيمان لا يكون إلا بعمل والعمل منه ، ولا يثبت الإيمان إلا بعمل» (٢٤) .

(٢٤) اصول الكافي ٢: ٢٨٠.

ب - تحرير إرادة الإنسان :

بتحريره من العبوديات المصطنعة التي تريد أن يتعبد الإنسان في محرابها ليل نهار كالأصنام والطغاة والقوارين (٢٥) .

(٢٥) الظاهرة القارونية

(نسبة إلى قارون): ظاهرة

الافساد السياسي المالي

فسي الأرض (تزاوج

السياسة ورأس المال) .

إنّ الانسان الإلهي المنفتح على الله والذائب في قيمه ومبادئه ، يستطيع أن يتحرر من أسر عبودية الشهوة والذات والخوف والوهم وكل العوامل التي تعيق حركته المنطلقة نحو أهدافها ومبادئها العليا في الحياة ؛ وذلك من خلال تعميق حس الإيمان والتقوى الذاتية والاجتماعية في النفس وتنمية القيم والتصور الحقيقي للإنسان عن الحياة ، والتأكيد على عنوان الدار الآخرة كهدف مركزي يسعى الإنسان إليه بمؤشرات وتوجيهاته الموجهة توجيهاً رسالياً صحيحاً ؛ فالدنيا مزرعة الآخرة ، وجسر العبور إليها . قال الصادق عليه السلام في موعظة لأحد الأشخاص : «أحكم أمر دينك كما أحكم أهل الدنيا أمر دينهم ، وإنما جعلت الدنيا شاهداً يعرف بها ما غاب عنا من الآخرة ، فأعرف الآخرة بها ، ولا تنظر الى الدنيا إلا باعتبار» (٢٦) .

(٢٦) موسوعة الامام

الصادق ٣ و ٤: ٤٠٥ .

ج - الانطلاق نحو مواقع العلم والمعرفة وبناء الذات المفكرة :

وذلك بإحداث تغييرات نوعية في مجال طلب المعرفة ، والتطلّع في

آفاق الوجود والحياة انطلاقاً من معرفة الله ، وكذلك التعامل الفكري والجدي مع قضية الحرية والعدالة باعتبارهما من القضايا الهامة التي تواجه الانسان في سياق عمله وادائه لوظيفته على الأرض .

(٢٧) اصول الكافي ١: ٣٠١.

يقول الامام الصادق عليه السلام : «طلب العلم فريضة» (٢٧) ، ويقول : «اطلبوا العلم فإنه رأس الفضائل» (٢٨) .

(٢٨) الحكم الجعفرية : ٦٣.

فالعلم يحرر الانسان من سجون الخرافات والأساطير والأوهام ، ويفك قيد الشك والشبهة من بين يديه وعقله ، ويطلق فكره في مواقع العمل والإنتاج الضرورية جداً في ساحاتنا الحالية ، التي نعاني فيها من ضغوط وتحديات جسيمة ، تتمثل في ضرورة مقاومة التطبيع من خلال تحقيق الإكتفاء الذاتي الإقتصادي والعلمي في كل احتياجات الامة العلمية والأمنية والاجتماعية .

د- تنظيم الحياة الفردية والاجتماعية :

يسعيش الانسان الإلهي رغبة دائمة ، وهاجساً ملحاً يلاحقه باستمرار للخلاص من حالة الفوضى والتفكك المحكومة من قبل نسق العادات والتقاليد والأعراف الهشة والضعيفة ، ومحاولة وضع أسس وضوابط وانظمة حكم جديدة اجتماعية واقتصادية يكتمل المجتمع بموجبها ، في شخصيته وبنائه العام ، بحيث يصبح قادراً على أداء عمله ومواجهة مختلف الظروف والأحوال التي تعيق نموه ، وبالتالي التحرك الفاعل لامتلاك زمام المبادرة في مجالات التنمية الفردية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية بالعمل والعلم وحسن الادارة والاصلاح .

قال الصادق عليه السلام : «العلم مقرون إلى العمل فمن علم عمل ، ومن عمل علم ، والعلم يهتف بالعمل ، فإن أجابه وإلا ارتحل عنه» (٢٩) .

(٢٩) اصول الكافي ١: ٤٤.

(٣٠) موسوعة الامام

الصادق ٣ و ٤: ٣٩٩.

وقال عليه السلام : «اعمل فاحمل رأسك واستغن عن الناس» (٣٠) .

(٣١) وسائل الشيعة ١٢: ٤٠١.

وقال عليه السلام في اصلاح المال والادارة : «إصلاح المال من الإيمان» (٣١) .

# قصيدة : البر المصطفى

فنون وآداب

✽ ابن الرومي

هو أبو الحسن علي بن عباس بن جرجيس .  
ولد في بغداد عام ٢٢١ هجرية لأم من أصل فارسي وأب من أصل رومي .  
أخذ عن أبي العباس ثعلب وأبي رجاء بن سعيد الثقفي المحدث .  
اطلع على ثقافة عصره ، وتأثر بالاعتزال والقدريّة .  
كان ثرياً ، ولم يرتزق من شعره .  
شعره رقيق ، مترف اللفظ ، مال فيه كثيراً إلى الوصف البديع والهجاء المقنع .  
مات مسموماً عام ٢٨٣ هـ ، دس وزير المعتضد له السم .  
« قالها في مدح أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام »

يا هند لم أعشق ومثلي لا يرى

عشق النساء ديانةً وتحرجاً<sup>(١)</sup>

لكن حبي للوصي مخيم

في الصدر يسرح في الفؤاد تولجاً<sup>(٢)</sup>

فهو السراج المستنير ومن به

سبب النجاة من العذاب لمن نجا

(١) هند: اسم امرأة ممن  
اعتاد الشعراء مخاطبتهم  
في افتتاح القصائد.

(٢) الوصي: هو الإمام  
علي عليه السلام ، سمي بذلك لأن  
الرسول ﷺ أوصى إليه  
في غدير خم.



وإذا تسرّكت له المحبة لم أجد

يوم القيامة من ذنوبي مخرجا

قل لي أترك مستقيم طريقه

جهلاً وأتبع الطريق الأعوجا

وأراه كالنبر المصنّى جوهرًا

وأرى سواه لناقديه مبهرجا<sup>(٣)</sup>

ومحلّه من كلّ فضل بيّن

عالٍ محلّ الشمس أو بدر الدجى

قال النبيّ له مقالاً لم يكن

يوم الغدير لسامعيه مجمجا<sup>(٤)</sup>

من كنت مولاه فذا مولى له

مثلي وأصبح بالفخار متوجّا<sup>(٥)</sup>

وكذاك إذ منع البتول جماعة

خطبوا وأكرمه بها إذ زوّجا<sup>(٦)</sup>

وله عجائب يوم سار بجيشه

يبغي لقصر النهروان المخرجا

رُدّت عليه الشمس بعد غروبها

بيضاء تلمع رقدةً وتأجّجا<sup>(٧)</sup>

(٣) الناقد: الذي يميّز جيد الدراهم من رديئها. مبهرج: مزور.

(٤) مجمع في خبره: لم يبينه.

(٥) إشارة إلى حديث الرسول ﷺ المتواتر عند المسلمين: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»، والمعروف بحديث الغدير.

(٦) إشارة إلى خطبة بعض الصحابة للزهراء ابنة الرسول ﷺ، فلم يزوجهما لهم.

(٧) إشارة للكرامة العظيمة التي يذكرها كثير من المؤرخين، وهي يوم رُدّت الشمس لعليّ ﷺ حتى صلّى العصر. وقوله: «رقدة» هي النومة، ولا معنى لها في البيت، وربما كانت (وقدة) أي توقّداً وتأجّجاً.

# زَكَاةُ النَّفْسِ مِنْ مَنَظَرِ الْقَلْبَيْنِ

٧

## التَّوْبَةُ وَالْإِنَابَةُ

٢

دراسات

السيد كاظم المازي

إن البعض يقول في المقام<sup>(١)</sup>: إن التجرد للخير دأب الملائكة المقربين ، والتجرد للشر دون التلافي سجية الشياطين ، والرجوع إلى الخير بعد الوقوع في الشر ضرورة آدميين؛ فالمتجرد للخير ملك مقرب عند الملك الديان ، والمتجرد للشر شيطان ، والمتلافي للشر بالرجوع إلى الخير بالحقيقة انسان ، كما صدر ذلك من أبينا آدم عليه السلام ؛ فقد ازدوجت في طينة الانسان شائبتان واصطحبت فيه سجيتان ، وكل عبد مصحح نسبه إما إلى الملك أو إلى آدم أو إلى الشيطان ، فالتائب قد أقام البرهان على صحة نسبه إلى آدم بملازمة حد الانسان ، والمصر على الطغيان مسجل على نفسه بنسب الشيطان ، ولقد قرع آدم عليه السلام سنّ الندم وتندّم على ما سبق منه وتقدّم ، فمن اتخذه قدوة في الذنب دون التوبة فقد زلّت به القدم ، فأما تصحيح النسب بالتجرد لمحض الخير إلى الملائكة فخارج عن حيّز الإمكان ؛ فإن الشر معجون مع الخير في طينة آدم



(١) المحجة ٧: ٣ - ٤، نقلًا عن الإحياء للغزالي. ونحن نقلناه هنا مع تغيير يسير في ترتيب العبارة.

عجناً محكماً لا يخلصه إلا إحدى النارين : نار الندم أو نار جهنم ،  
فإحراق النار ضروري في تخلص جوهر الانسان عن خبائث  
الشیطان . وإليك الآن اختيار أهون الشرین والمبادرة إلى أخف  
النارين قبل أن يطوى بساط الاختيار ، ويساق إلى دار الاضطرار إما  
إلى الجنة أو إلى النار .

أقول : كل ما ذكره هذا القائل صحيح عدا افتراض أن التمتع  
للخير خارج بالنسبة للانسان عن حيز الإمكان ؛ فإن هذه الفكرة ناتجة  
عن مذهبه - بما هو من أهل التسنن - من إنكار العصمة . أما نحن  
فنؤمن بمبدأ العصمة للمعصومين وهم متمتعون في الخير ، بل  
نرى أن بإمكان غير المعصومين بالذات أن يتمتعوا أيضاً في الخير  
اقتداءً بالمعصومين عليه السلام ، ولم يجعل الله المعصومين إلا قدوة للأنام  
وأمر الله الناس تعالى بالاعتداء بهم . قال عز من قائل : ﴿لقد كان لكم في  
رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (٢).

(٢) الاحزاب : ٢١ .

وما ظنك بإنسان تنزهه عن شرب الماء على عطشه الذي لا يتصور  
ولا يطاق ، لا حرمة شرب الماء ولا لكراهته ، بل ولا لأجل الايثار ؛  
فإن ترك العباس عليه السلام لشرب الماء على المشرعة لم يكن فيه ايثار على  
الحسين عليه السلام وأهل بيته ، بل لأجل مجرد المواساة لإمام زمانه وأهل  
بيته وقال : «هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين تالله  
ما هذا فعال دين» (٣) ، فبالله عليك هل تحتل بشأن هذا الانسان أن  
يكون قد عصى الله طرفة عين ؟

وما ظنك بامرأة - وهي زينب الكبرى عليها السلام - أكلت في يوم واحد  
باولادها واخوتها وسائر عشيرتها ، وأسرت وحملت مع نسائها على  
الأقتاب ، ومررن على مقتل الحسين عليه السلام والأصحاب ، فنظرت إلى إمام  
زمانها علي بن الحسين عليه السلام تكاد نفسه تخرج من شدة المصاب ،  
فقالت - مسئلة لإمامها منجية له عن الموت - : «ما لي أراك تجود

(٣) البحار ٤٥ : ٤١ ، تحت  
الخط .

بنفسك يا بقیة جدی وأبی وإخوتي؟»، وأخذت تسلیه وتذكر له أنه سیأتی جمع لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة، وهم معروفون فی أهل السماوات أنهم یجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فیوارونها وهذه الجسوم المضرجة، وینصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبیک سید الشهداء لا یدرس أثره ولا یعفو رسمه علی کرور اللیالی والایام، إلی أن ذكرت له علیه السلام حدیث أمّ أیمن، وعن هذا الطریق أنجت إمام زمانها من الموت<sup>(٤)</sup>؛ فبالله علیک هل تحتمل بامرأة كهذه أنها عصت الله طرفه عین؟ وأما ما اشتهر من انحصار المعصومین فی هذه الأمة فی أربعة عشر، فلعن المقصود الذین خلّقوا معصومین دون الذی عصموا أنفسهم بحول الله اقتداءً بهم.

(٤) البحار ٤٥ : ١٧٩ - ١٨٣

وفي ختام حدیثنا عن ضرورة التوبة نشیر إلی کلمتین نقلتا عن بعض السلف أو عن بعض العارفين، وهما وإن لم أرهما منتهیین إلی إمام معصوم فیهما عظة وعبرة، ونشیر ایضاً إلی رواية لم أرها إلا فی نقل الغزالي، ولكن فیها ایضاً عظة وعبرة :

(٥) نقله فی المحجة ٧ : ٩٤ عن الإحياء للغزالي.

١ - روي عن بعض السلف<sup>(٥)</sup> أنه قال : ما من عبد یعصي إلا استأذن مكانه من الأرض أن یخسف<sup>(٦)</sup> به، واستأذن سقفه من السماء أن یسقط علیه كسفاً، فیقول الله تعالى للأرض والسماء كفاً عن عبدي وأمهلایه؛ فإنكما لم تخلقاها ولو خلقتماها لرحمتماها. لعله یتوب إلی فأغفر له، لعله یتبدل صالحاً فأبدله حسنات، فذلك معنی قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾<sup>(٧)</sup>.

(٦) يؤيده ما ورد فی الدعاء بعد صلاة زیارة الامام الرضا عليه السلام خطاباً لله تعالى : «سیدی لو علمت الارض بذنوبي لساخت بي أو الجبال لهذتني أو السماوات لأختطفنني أو البحار لأغرقتني...» راجع مفاتیح الجنان باب زیارة الامام الرضا عليه السلام ٥٠٢ بحسب طبعة طاهر خوشنویس.

(٧) فاطر : ٤١.

٢ - روي عن بعض العارفين<sup>(٨)</sup> أنه قال : إنَّ الله تعالى إلی عبده سرّین یسرّهما إلیه علی سبیل الالهام : أحدهما إذا خرج من بطن أمّه یقول له : عبدي قد أخرجتك إلی الدنيا طاهراً نظيفاً واستودعتک عمرك وأتمنّک علیه، فانظر کیف تحفظ الأمانة وانظر کیف تلقاني، والثاني

(٨) نقله فی المحجة ٧ : ٢٢٢ عن الإحياء للغزالي.

عند خروج روحه يقول : عبدي ماذا صنعت في أمانتي عندك ، هل حفظتها حتى تلقاني على العهد فألقاك على الوفاء أو أضعتها فألقاك بالمطالبة والعقاب ؟ وإليه الإشارة بقوله تعالى : ﴿ أوفوا بعهدي أوف بعهدكم ﴾ (٩) ، وبقوله تعالى : ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ (١٠) .

(٩) البقرة: ٤٠ .

(١٠) المؤمنون: ٨ .

٣ - عن النبي ﷺ : « ما من يوم طلع فجره ولا ليلة غاب شفقها إلا وملكان يتجاوبان بأربعة أصوات ، يقول أحدهما : ياليت هذا الخلق لم يُخلقوا ، ويقول الآخر : ياليتهم انْ خُلِقوا علموا لماذا خُلِقوا ، فيقول الآخر : وياليتهم انْ لم يعلموا لماذا خلقوا عملوا بما علموا . [ وفي بعض الروايات : وياليتهم انْ لم يعلموا لماذا خلقوا تجالسوا فتذاكروا ما علموا ] .

فيقول الآخر : وياليتهم انْ لم يعملوا بما علموا تابوا مما عملوا » (١١) .

(١١) المحجة: ٩٣ - ٩٤ ، نقلًا عن الإحياء للغزالي .

### الثاني - مقدمة التوبة :

قد يقال : إن مقدّمة التوبة هي اليقظة ؛ وذلك أن الانسان بفطرته السليمة مجبول على التوحيد وعلى آثار التوحيد التي لا تكون إلا الخير والصلاح ، وكل ذنب صدر من العبد كان غياراً على تلك الفطرة وإخماداً لنورها وزيناً عليها ، ولا تحصل التوبة إلا بالتيقظ بالرجوع إلى الاهتداء بنور الفطرة ومسح الغبار .

والشاهد القرآني على كون التوحيد بجميع ما له من اغصان الخير وأوراقه وثماره أمراً فطرياً للبشر ، وأن مخالفة ذلك مخالفة للفطرة ، عدّة آيات من قبيل قوله تعالى :

١ - ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (١٢) .

(١٢) الروم: ٣٠ .

٢ - ﴿ فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد امتدوا وإن تولّوا فإنما هم في شقاق فسيكفيهم الله وهو السميع العليم \* صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون ﴾ (١٣) .

(١٣) البقرة: ١٣٧ - ١٣٨ .

٣ - ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم

ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين « أو تقولوا إنما أشرك أبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون ﴿١٤﴾ .

(١٤) الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣.

سواء فسرنا هذه الآية ابتداء بمسألة الفطرة ، أو فسرناها بما يبدو من ظاهرها من مسألة عالم الذر ، فإنه على الثاني ايضاً تدل على أن التوحيد صار بسبب ما جرى في عالم الذر فطرياً ، وإلا فما قيمة عهد نسيه المتعهد وكيف يحتج به عليه ؟

وقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ : «كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه» (١٥) .

(١٥) البحار ٣: ٢٨١.

فكل انحراف عن هذه الفطرة بالذنب لا يمكن أن يتوب العبد منه قبل تيقظه ورجوعه ولو بمقدار ناقص إلى تلك الفطرة ، وهذا ما قد نسميه باليقظة .

واليقظة هي أحد التفسيرين للقيام في قوله تعالى : ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد﴾ (١٦) ، فالقيام هنا قد يفسر بالمعنى العام للقيام في سبيل العمل لله تعالى ، ولعل الأنسب عندئذ أن يكون قوله : ﴿ما بصاحبكم من جنة﴾ بياناً لمتعلق التفكير ، أي تفكروا حتى تعرفوا ما بصاحبكم من جنة ، حتى تتضح لكم طريقة العمل في سبيل الله ، واخرى يفسر بمعنى القومة من السبات وهي اليقظة من سينة الغفلة ، كما فسره بذلك العارف المعروف بعبد الله الأنصاري (١٧) ، ولعل الأنسب عندئذ أن يكون قوله : ﴿ثم تفكروا﴾ هو موطن الوقف في الآية ويكون قوله : «ما بصاحبكم من جنة» كلاماً مستقلاً ، والمعنى عندئذ أن اليقظة تكون بالقيام من سينة الغفلة ثم التفكير .

(١٦) سبأ: ٤٦.

(١٧) راجع منازل السائرين الباب الأول من البدايات وهو باب اليقظة.

وعلى أية حال فاليقظة تكون بعدة أسباب منها مايلي :

اولاً- ملاحظة نعم الله سبحانه وتعالى التي لا تحصى ، فأول النعم

ببعض المعاني هو الوجود إذ هو الأرضية التي تنبني عليها باقي النعم، وبيبعض المعاني هو الهداية إلى الايمان لأنّ الايمان أشرف من كل شيء ، وبيبعض المعاني هو العقل إذ لولاه لما كان مجال للايمان ولا للالتذاذ الكامل بالنعم الاخرى ، وسائر النعم التي تأتي بعد هذه الامور لا تحصي . قال الله تعالى :

١ - ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (١٨) .

٢ - ﴿ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ (١٩) .

وتتجلّى النعم عند لحظ المحرومين منها أو لحظ ذوي العاهات والبلاء ، وليس من الصدف ما نراه من أن القرآن العظيم يشير إلى نعم الله في مواضع لا تحصي من القرآن ، وأخص بالذكر سورة النحل التي هي لعلها أكثر السور في التركيز على نعم الله وآلائه ، فتأثير تذكر النعم الألهية على حصول اليقظة واضح ؛ لأنه يثير حالة الشكر من ناحية التي هي مصدر وجوب الطاعة عقلاً ، ويخلق في النفوس الحبّ لله سبحانه وتعالى من ناحية اخرى الذي هي المصدر العاطفي للطاعة .

وقد ورد عن الصادق عليه السلام أنه قال : « ما أحبّ الله من عصاه » ثم تمثل :  
 تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في الفعال بديع  
 لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحبّ لمن يحب مطيع (٢٠)  
 وورد في الحديث أنه أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام : « أحببني وحبّيني إلى خلقي . قال موسى : ياربّ ، إنك لتعلم أنه ليس أحد أحبّ إليّ منك ، فكيف لي بقلوب العباد ؟ فأوحى الله اليه : فذكرهم نعمي وآلاني فإنهم لا يذكرون مني إلا خيراً » (٢١) .

ولسنا الآن هنا بصدد ذكر نعم الله التي لا تحصي ، ولكننا نذكر كإشارة إلى ذلك مقطعاً قرآنياً رائعاً من سورة النحل وهو قوله سبحانه وتعالى : ﴿ خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون ﴾

(١٨) لقمان : ٢٠ .

(١٩) النحل : ١٨ ، وإبراهيم : ٣٤ .

(٢٠) وسائل الشيعة ٣٠٨:١٥ ، بحسب طبعة آل البيت ، ب ٤١ من جهاد النفس ح ٩ .

(٢١) البحار ٢٢٠:٧٠ .

خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين \* والأنعام خلقها لكم فيها دفع  
ومنافع ومنها تأكلون \* ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون \*  
وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف  
رحيم \* والخيول والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون  
[ والجملة الأخيرة تشير على الأكثر إلى مركوبات اليوم من قبيل  
السيّارات والطائرات ونحوها ] \* وعلى الله قصد السبيل [ وكأن هذا  
إشارة إلى نعمة الإيمان ] ومنها جائر [ وكأن هذا إشارة إلى وجود  
السبل المنحرفة والتحذير منها ] ولو شاء لهداكم أجمعين [ وكأن هذا  
إشارة إلى عدم الهداية بالجبر التي تسقط الهداية عن قيمتها ] \* هو  
الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون \* ينبت لكم  
به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم  
يتفكرون \* وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره  
إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون \* وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك  
لآية لقوم يذكرون [ ويجلب الانتباه الإشارة تحت الآيات الثلاث الأخيرة  
إلى أن هذه آيات لقوم يتفكرون - يعقلون - يذكرون ، فهذه نعم من  
ناحية وآيات وعلامات على وجود الله وحكمته ووجوب شكره من  
ناحية أخرى ] \* وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا  
منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم  
تشكرون \* وألقى في الأرض رواسي أن تُميد بكم وأنهاراً وسبلاً لعلكم  
تتهتدون \* وعلامات وبالنجم هم يهتدون \* أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا  
تذكرون [ وهذه الآية الأخيرة يتجلى مغزاها حينما نعلم أن المشركين  
آتذ لم يكونوا ينسبون الخلق إلى أصنامهم ، بل كانوا يعترفون بأن  
الخلق لله تعالى ] \* وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور  
رحيم ﴿ ٢٢ ﴾ .

(٢٢) النحل : ٢ - ١٨ .

وحاصل الكلام أن ما في السموات والأرض من النعم مسخرات  
لخدمة البشر .



ولا بدّ من الالتفات أيضاً إلى عجزنا عن شكر الله تبارك وتعالى ؛ لأن الشكر يعني مقابلة نعمة المنعم بشيء يقدّمه المنعم عليه إلى المنعم مما يملكه هو مجازاة لنعمه ، ولو بأن يكتفي ببسمة شفة أو شكر لسان إن لم يكن قادراً على مجازاته بالمال أو بسائر الخدمات ، أما أن يقدّم المنعم عليه شيئاً من النعم التي أخذها من المنعم وهو ما زال ملكاً للمنعم فلا يعدّ شكراً ؛ لأنه كان وما زال ملكاً للمنعم ولم يكن من قبل المنعم عليه مستقلاً ، فالعبد كيف يشكر ربّه بشكر لسان أو بمدح وثناء أو بطاعة وعبادة ، في حين أن هذا كله لا يكون إلا بما هو ملك لله تعالى لا له ، وهو سبحانه وتعالى يستوجب شكراً على الشكر . وقد ورد في مناجاة الشاكرين<sup>(٢٣)</sup> : «فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إياك يفتقر الى شكر ، فكأنما قلت لك الحمد وجب عليّ لذلك أن أقول لك الحمد» ، وفي الحديث عن الصادق<sup>(عليه السلام)</sup> قال : «فيما أوحى الله عزّ وجلّ الى موسى<sup>(عليه السلام)</sup> : يا موسى ، اشكرني حق شكري ، فقال : يا ربّ ، وكيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر أشكرك به إلا وأنت أنعمت به عليّ ؟ قال : يا موسى ، الآن شكرتني حين علمت أن ذلك مني»<sup>(٢٤)</sup> .

وقد ورد في الدعاء الذي يقرأ بعد صلاة زيارة الامام الرضا<sup>(عليه السلام)</sup> : «لا تُحمد يا سيدي إلا بتوفيق منك يقتضي حمداً ، ولا تشكر عليّ اصغر منّة إلا استوجبت بها شكراً ؛ فمتى تحصي نعمائك يا إلهي وتُجازي آلاؤك يا مولاي وتكافأ صنائعك يا سيدي ، ومن نعمك يحمد الحامدون ومن شكرك يشكر الشاكرون» .

ومنها - معرفة عظم الجناية التي ارتكبتها لدى المعصية وخطورها ، وقد قيل<sup>(٢٥)</sup> إن ذلك يكون بأمر ثلاثة : بتعظيم الحقّ جل وعلا ، ومعرفة النفس ، وتصديق الوعيد .

أما تعظيم الحقّ جل وعلا فهذا ما يوجب فهم عظمة المعصية ؛ لأن عظمة المعصية تكون بتناسب عظمة المولى الذي عصاه العبد ، وقد

(٢٣) وهي المناجاة السادسة من الخمس عشرة المعروفة .

(٢٤) أصول الكافي ٢ : ٩٨ .

(٢٥) راجع منازل السائرين ب ١ من البدايات وهو باب اليقظة .

ورد عن الصادق عليه السلام قال : « قال رسول الله ﷺ : من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام [ طبعاً المقصود الكلام الذي لا يعنيه ] ، وبطنه من الطعام [ والمقصود هو الصوم أو عدم التخمّة ] ، وعفى (٢٦) نفسه بالصيام والقيام . قالوا : بآبائنا وأمّهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله . قال : إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً ، ونظروا فكان نظرهم عبرة ، ونطقوا فكان نطقهم حكمة ، ومشوا فكان مشيهم بين الناس بركة . لولا الآجال التي قد كتب الله عليهم لم تفر أرواحهم في اجسادهم خوفاً من العقاب وشوقاً إلى الثواب » (٢٧) .

(٢٦) لعل الصحيح أن يكتب بالآلف القائمة أي (عفا) أي طلب معروف نفسه بالصيام والقيام .

(٢٧) البحار ٦٩ : ٢٨٨ - ٢٨٩ .

ومما يشير إلى أن العاصي يجب أن يلتفت إلى عظمة من عصاه ما ورد في دعاء أبي حمزة : « انا الذي عصيت جبّار السماء » .

وأما معرفة النفس فلو عرف الانسان خسّة نفسه وفقره الذاتي واحتياجه الكامل إلى الله سبحانه وتعالى ، التفت إلى عظم الذنب أكثر فأكثر واتجه إلى التوبة بشكل اقوى .

ومن الروايات الطريفة الواردة بشأن النفس ما روي عن رسول الله ﷺ وهو ما يلي :

دخل على رسول الله ﷺ رجل اسمه مجاشع فقال : « يا رسول الله ، كيف الطريق إلى معرفة الحق ؟ فقال ﷺ : معرفة النفس ، فقال : يا رسول الله ، فكيف الطريق إلى موافقة الحق ؟ قال : مخالفة النفس ، فقال : يا رسول الله ، فكيف الطريق إلى رضا الحق ؟ قال : سخط النفس فقال : يا رسول الله ، فكيف الطريق إلى وصل الحق ؟ قال : هجر النفس ، فقال : يا رسول الله ، فكيف الطريق إلى طاعة الحق ؟ قال : عصيان النفس ، فقال : يا رسول الله ، فكيف الطريق إلى ذكر الحق ؟ قال : نسيان النفس ، فقال : يا رسول الله ، فكيف الطريق إلى قرب الحق ؟ قال : التبعاد عن النفس ، فقال : يا رسول الله ، فكيف الطريق إلى أنس الحق ؟ قال : الوحشة من النفس ، فقال : يا رسول الله ،

(٢٨) البحار ٧٠: ٧٢.

فكيف الطريق إلى ذلك ؟ قال الاستعانة بالحق على النفس» (٢٨).

وتصديق ذيل الحديث وهو ضرورة الاستعانة بالحق على النفس  
وارد في قوله تعالى : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد  
أبداً ﴾ (٢٩).

(٢٩) النور : ٢١.

وأما تصديق الوعيد فلولا لم يكن أحد يطيع الله ولا أحد يتوب إلى  
الله إلا المعصوم أو من يتلو تلق العصمة ، فعلينا أن نلتفت إلى عذاب  
الله في الآخرة ونقيسه إلى عذاب الدنيا الذي لا يعتبر بالنسبة لذلك  
عذاباً أصلاً ، ونخاطب ربنا بقولنا : « انت تعلم ضعفي عن قليل من بلاء  
الدنيا وعقوباتها وما يجري فيها من المكاره على أهلها ، على أن ذلك بلاء  
ومكروه قليل مكثه يسير بقاؤه قصير مدته ، فكيف احتمالي لبلاء الآخرة  
وجليل وقوع المكاره فيها وهو بلاء تطول مدته ويدوم مقامه ولا يخفف عن  
أهله : لأنه لا يكون إلا عن غضبك وانتقامك وسخطك وهذا ما لا تقوم له  
السموات والأرض » (٣٠).

(٣٠) من دعاء كميل .

وقد ورد في الحديث عن الصادق عليه السلام : « إن ناركم هذه جزء من سبعين  
جزءاً من نار جهنم ، وقد أطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهمت ، ولولا ذلك ما  
استطاع آدمي أن يطفئها ، وإنه ليؤتى بها يوم القيامة حتى توضع على النار  
فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه فرعاً من  
صرختها » (٣١).

(٣١) البحار ٨ : ٢٨٨.

اقول : أظن أن النار الصارخة هي نار جهنم كما يشهد لذلك قوله  
تعالى : ﴿ إذا رأتهم من مكان بعيد [ وقد فسّر بمسيرة سنة (٣٢) ] سمعوا  
لها تغيطاً وزفيراً ﴾ (٣٣).

(٣٢) البحار ٨ : ٢٨٨ ، نقلاً  
عن تفسير علي بن إبراهيم.

(٣٣) الفرقان : ١٢.

وفي حديث مفصل يصف جبرئيل نار جهنم لرسول الله ﷺ أكتفي  
هنا بذكر جملة واحدة منها وهي قوله : « لو أن مثل خرق إبرة خرج منها  
على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم » (٣٤).

(٣٤) البحار ٨ : ٣٠٥.

والروايات في أوصاف عذاب جهنم كثيرة لا تحصى ، وقد نسلي

أنفسنا عن كل واحدة منها بأنه خبر واحد يحتمل الصدق والكذب ، ولكن ماذا نفعل بتواترها المعنوي أو الاجمالي ؟ ثم ماذا نفعل بالقرآن الذي هو مليء بذكر أوصاف عذاب جهنم بما يقشعرّ جلد الانسان من مجرد سماعه ، ولولا آية واحدة لكفت وهي قوله تعالى : ﴿ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ﴾ <sup>(٣٥)</sup> ، وقد قالوا إن الجلد هو مركز الإحساس بالألم وليس اللحم ، ولذا لو غرزت جلدك بآبرة تحسّ بالألم حينما تخرق الإبرة جلدك ، ثم لا تحسّ بالألم بتعمق الإبرة في لحمك ، وقد اعتاد جبارو الدنيا باختيار سائر التعذيبات على التعذيب بالنار ، لأن النار تنهي المعذب وتميته فيستريح من العذاب ، ولكن نار جهنم لا تنهي المعذب ولا تميته بل الجلد يتبدل متى نضج الجلد السابق ، وقد قال الله تعالى : ﴿ لا يقضى عليهم فيموتوا ﴾ <sup>(٣٦)</sup> .

(٣٥) النساء : ٥٦ .

(٣٦) فاطر : ٣٦ .

وإني أختتم الحديث عن مسألة الوعيد هنا برواية واحدة تامة سنداً ، وهي ما ورد <sup>(٣٧)</sup> عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال : « ما خلق الله خلقاً إلا جعل له في الجنة منزلاً وفي النار منزلاً ، فإذا سكن أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار نادى مناد : يا أهل الجنة أشرفوا ، فيشرفون على النار وترفع لهم منازلهم فيها ، ثم يقال لهم : هذه منازلكم التي لو عصيتم الله دخلتموها . قال : فلو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ، ثم ينادي مناد : يا أهل النار ارفعوا رؤوسكم ، فيرفعون رؤوسهم فينظرون الى منازلهم في الجنة وما فيها من النعيم فيقال لهم : هذه منازلكم التي لو أطعتم ربكم دخلتموها . قال : فلو أن أحداً مات حزناً لمات أهل النار حزناً ، فيورث هؤلاء منازل هؤلاء ، ويورث هؤلاء منازل هؤلاء ، وذلك قول الله : ﴿ اولئك هم الوارثون » الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ﴾ <sup>(٣٨)</sup> . »

(٣٧) البحار : ٨ : ٢٨٧ .

(٣٨) المؤمنون : ١٠ - ١١ .

اقول : إن هذه الرواية تدل على أن الجنة لها علو مكاني على جهنم ، وكأنه يشير إلى ذلك أيضاً قوله تعالى : ﴿ إن الذين كذبوا بآياتنا

(٣٩) الأعراف : ٤٠ .

واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين ﴿٣٩﴾ .

ومنها - مطالعة الزيادة والنقصان الواقعين فيما مضى من عمره ؛ كي يتحسر على ما حصل منه من نقصان ويسعى في عدم تضییع ما بقي من عمره ويتدارك ما فاته في الماضي .

وقد ورد في هذا المضمون حديث شريف عن الامام زين العابدين عليه السلام قال : « كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : إنما الدهر ثلاثة ايام أنت فيما بينهنّ : مضى أمس بما فيه فلا يرجع أبداً ، فإن كنت عملت فيه خيراً لم تحزن لذهابه وفرحت بما أسلفته منه ، وإن كنت قد فرطت فيه فحسرتك شديدة لذهابه وتفريطك فيه ، وأنت في يومك الذي أصبحت فيه من غد في غرة ولا تدري لعلك لا تبلغه ، وإن بلغته لعل حظك فيه التفريط مثل حظك في الأمس الماضي عنك ، فيوم من الثلاثة قد مضى أنت فيه مفراط ، ويوم تنتظره لست أنت منه على يقين من ترك التفريط ، وإنما هو يومك الذي أصبحت فيه ، وقد ينبغي لك إن عقلت وفكرت فيما فرطت في الأمس الماضي مما فاتك فيه من حسنات ألا تكون أكتسبتها ، ومن سيئات أن لا تكون أقصرت عنها ، وأنت مع هذا مع استقبال غد على غير ثقة من أن تبلغه ، وعلى يقين من اكتساب حسنة أو مرتدع عن سيئة محبطة ، فأنت من يومك الذي تستقبل على مثل يومك الذي استدبرت ، فاعمل عمل رجل ليس يأمل من الايام إلا يومه الذي أصبح فيه وليلته ، فاعمل أو دع والله المعين على ذلك » (٤٠) .

نعم من لم يطالع زيادة ما مضى من عمره ونقصانه كان دائماً مغبوناً ؛ لأنه سوف لن يتدارك ما كان له من النقص ولا يتوفق لجعل يومه خيراً من أمسه ، وقد ورد بسند تامّ عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام انه قال : « من استوى يوماه فهو مغبون ، ومن كان آخر يوميه خيراً فهو مغبوط ، ومن كان آخر يوميه شرّاً فهو ملعون ، ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلى النقصان ، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من

(٤٠) أصول الكافي ٥٣:٢ ،

بحسب طبعة الآخوندي،

الحديث الأول من باب

محاسبة العمل.

(٤١) وسائل الشيعة ٩٤:١٦.

بحسب طبعة آل البيت، ب

٩٥ من جهاد النفس، ح ٥.

(٤٢) نفس المصدر، ح ٤.

(٤٣) نفس المصدر: ٩٣، ح ٣.

الحياة» (٤١).

وأيضاً ورد عن الصادق عليه السلام أنه قال : «المغبون من غبن عمره ساعة

بعد ساعة» (٤٢).

وأيضاً ورد عن الصادق عليه السلام أنه روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه

قال : «لا خير في العيش إلا لرجلين : رجل يزداد في كل يوم خيراً ، ورجل

يتدارك منيته بالتوبة» (٤٣).

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) :

اعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ  
الَّذِي لَا نَفْسٌ وَالْهَادِي الَّذِي  
لَا يُضِلُّ وَالْمُحَرِّثُ الَّذِي لَا  
يَكْذِبُ ، وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ  
أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ بَرَاءَةٌ أَوْ نِقْصَانٌ  
زِيَادَةٌ فِي هَرَمٍ أَوْ نِقْصَانٌ مِنْ عَمَى .

منج البلاغة : خ ١٧٦

## فنون وأداب

✽ السيد

محمد جمال الهاشمي

# قصيدة : باسم عيد الغدير

باسم عيد الغدير وقّعتُ لحني  
 فتقبّل يا ربّ نجواي منّي  
 جاء غيري اليك يبكي ولكن  
 أنا وحدي اليك جئتُ أغني  
 ظمأ بي إلى الهوى فارو عودي  
 بفراق منه يعربد قسني  
 يا إلهي عفوا إذا زلّ فكري  
 وكبا خاطري وأخطأ ظني  
 كن دليلي إلى المنى فحياتي  
 بالترجّي ضيّعتها والتمني  
 لا تخلني اذري الدموع من اليأس  
 ابتهالاً يجلّ عن ذاك جفني  
 أينال الزمان منّي وحبي  
 لمليّ عن الخطوب مجني  
 هو كهفي إليه تلجأ روحي  
 حين يقوى كهفي وينهد ركني

مظهر الله في الوجود فدعني  
 عن سواء بالله يا صاح دعني  
 مَنْ له سلطة الاله أترجو  
 غير نعماء أيها المتمدني  
 لا تقل لي اشركت مثلي في التو  
 بيد أني ادركت في الحب معنى  
 دق حتى اختفى على كل ذهن  
 إن مَنْ ذاب في الإله فلا يمك  
 ن ——— حديدك بكيل ووزن  
 صنو طه ومن غدا صنو طه  
 فمن الظلم أن يقاس بقرن  
 والذي قال للألوف سلوني  
 جلّ شأناً عن كل قدر وشأن  
 فهو عين الإله يستوعب الأكوان  
 وعياً في كل ظهر وبطن  
 وولاه الإيمان بالله فاترك  
 ما سواء فعنه هيهات يغني  
 إن مَنْ سامر الضحى كيف يسلو  
 بسنا شمعة تضي بدجن

\* \* \*

إليه عيد الغدير يا ضحوة الدهر  
 ——— يوم مُنتمٍ مطمن  
 وقّع الحب فيك اروع لحن  
 ثار من وقعه جنون المفق  
 أعليّ يقود قافلة التأ  
 ريخ الله يا نديمي زدني



أنا نشوان ليتني مت نشواناً  
لألقى ربي بخمري ودنّي  
يا غدير الأحلام هل نهلة منك  
تروي عودي ليسكر لحني  
إن واديك جُنَّ عبقْر منه  
فهو والإنس فيه أصبح جني  
مدرج جاوز السماء ونائي  
سحر الغلد بالنشيد المرن  
سكر الحق من خمّاه حتّى  
قال قطني ولم يقل قطّ قطني  
قلّ لذاك النديم قد جفّت الكأ  
س وذاب الهوى ونام المغني  
زال كالظلّ عهدنا أكذا يهدم  
ربّ الزمان ما نحن نبني  
وبدا موكبُ الغدير سراباً  
ضائعاً في فضائه المرجح  
لا تخلني ابكي من اليأس حاشا  
املي فهو ما نبا قطّ عني  
أنا خلف الظلام أبصرُ فجراً  
يتلّلا بكلّ سحر وحسن  
سيعود الغدير للحقّ عيداً  
يحتفي فيه كلّ سهل وحزن  
فإذا كنتُ حينذاك سأشدو  
نغمتي أو فُقدتُ يُنشدها ابني  
فتقبّل يا ربّ لحني فإني  
باسم عيد الغدير جئتُ أغني

## دراسات

# الوَحْدَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ

## دراسة في الطرقِ العَمَلِيَّةِ لِتَحْقِيقِهَا

الشيخ  
مصطفى قصير العاملي  
( لبنان )

قال تعالى في محكم كتابه : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ﴾ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴿ (١) .

هذه الآيات الشريفة وآيات أخرى ليست قليلة وردت في الذكر الحكيم ، تدعو المسلمين إلى الالتفاف حول دين الله سبحانه وتعالى ، والاعتصام بحبله والتمسك بالكتاب الكريم وما جاء به الرسول الأعظم ﷺ ، كما تأمرهم بنبذ الفرقة والاختلاف والحفاظ على الوحدة والائتلاف .

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ (٢) .

﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ (٣) .

(١) آل عمران : ١٠٣ - ١٠٥ .

(٢) المؤمنون : ٥٢ .

(٣) الانفال : ٤٦ .

وعلى هذا النهج جرت السنة النبوية الشريفة وسنة الأئمة المعصومين عليهم السلام ، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»<sup>(٤)</sup> .

وقال : «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»<sup>(٥)</sup> .

وقال : «من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربة الاسلام من عنقه»<sup>(٦)</sup> .

وهذا النص الأخير روي من طرق الشيعة الامامية أيضاً بهذا الشكل : «من فارق جماعة المسلمين فقد خلع ربة الاسلام من عنقه ، قيل يا رسول الله ، وما جماعة المسلمين ؟ قال : جماعة أهل الحق وإن قتلوا»<sup>(٧)</sup> .

من هذه النصوص يتبين أن الاسلام دين الوحدة ودين الالفه والمودة ، ودين الاجتماع والتكاتف ، وأنه دين أساسه كلمة التوحيد والإخلاص ، وأن الناس كلهم عباد الله ، ﴿إِنْ أَحْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقِمَ﴾<sup>(٨)</sup> . العبادات الاسلامية والأحكام الشرعية تجسد هذا المنهج القويم وتكرس هذا الاتجاه ، فصلاة الجماعة مثلاً عبادة يومية جعلت منها الشريعة المقدسة مظهراً من مظاهر الاتحاد والتآلف ، فهم يجتمعون عدة مرات في اليوم الواحد في تظاهرة وحدوية تنظم صفوفهم خلف إمام واحد ، في اتجاه واحد ، وقلوبهم نحو هدف واحد ، هو طاعة الله وامتنال أمره وأداء فرضه .

وصلاة الجمعة مظهر آخر من مظاهر الاتحاد والاجتماع ، وهي دورة تعبوية اسلامية سياسية وعبادية ضمن المنهج الاسلامي .

والأعياد الاسلامية العظيمة أيضاً تظاهرة اتحاد وتآلف بين المسلمين ، فعن الامام الرضا عليه السلام وقد سئل عن علة جعل يوم الفطر عيداً ، قال : «لأن يكون للمسلمين مجعاً يجتمعون فيه ويبرزون إلى الله عز وجل فيحمدونه على ما من عليهم ، فيكون يوم عيد ويوم اجتماع ويوم فطر

(٤) صحيح مسلم، شرح النووي ١٤٠:١٦ .

(٥) صحيح مسلم، شرح النووي ١٢٩:١٦ .

(٦) كنز العمال للمتقي الهندي ٨٨٦:١ وفي معناه بالفاظ متقاربة ١٠٣٩:١ - ١٠٤٥ .

(٧) المجلسي، بحار الأنوار ٦٧:٢٧ .

(٨) الحجرات : ١٣ .

(٩) المجلسي، بحار  
الأنوار ٣٦٢:٩٠

ويوم زكاة ويوم رغبة ويوم تضرع» (٩).

ولعل حج بيت الله الحرام من أبرز المظاهر العبادية التي يتجلى من خلالها الجانب الوجداني، إذ إنه أعظم مؤتمر يجتمع إليه المسلمون من جميع أقطار الدنيا تلبية لنداء ربهم، ليؤدوا مناسكهم في عبادة جماعية تضم المسلمين على اختلاف لغاتهم وألوانهم وأجناسهم وأحوالهم، بقلوب خاشعة خاضعة لم يوحدتها سوى الاسلام ولم يجمع بينها إلا التقوى.

هذه العبادات اليومية والموسمية التي شرعها الدين الاسلامي وغيرها من العبادات والأحكام الأخرى تكشف عن اهتمام الشريعة المقدسة ببناء مجتمع متحد متعاون متكافل كالجسد الواحد وكالبنیان المرصوص. ولقد أكد الرسول ﷺ على أهمية الألفة والاتحاد منذ اللحظات الأولى لدخول المدينة المنورة، ونفذ ذلك عملياً في حركة التآخي الفريدة، فأخى بين المهاجرين والأنصار وبين الأنصار أنفسهم والمهاجرين أنفسهم، فقد كان المجتمع الاسلامي آنذاك في مستهل تشكيله وفي بداية نشوئه، وهو مقبل على امتحان عسير تفرضه طبيعة الدين الجديد والوضع السياسي المحيط بالمدينة المنورة، فهو أحوج ما يكون إلى الاتحاد ورص الصفوف وإزالة جميع عوامل الاختلاف والتفرق، ليتمكن - على ضعف إمكاناته - من الصمود في وجه الأعاصير التي توشك أن تعصف من مختلف الاتجاهات.

لقد قام ﷺ بالمؤاخاة بين المسلمين ليجعل من الاسلام محور وحدتهم واساس ارتباطهم وقطب حركتهم، وليجعل هذه القرابة الجديدة أقوى من قرابة الرحم والنسب وليجعل هذه الرابطة أوثق من رابطة القبيلة والوطن. لقد قضى بذلك ﷺ على العصبية الجاهلية والنزعات المختلفة التي كانت تمزق المجتمع آنذاك، وأحل محلها

حالة من الالفة والاخوة لم يذق ذلك المجتمع طعمها من قبل ، فصنع من ذلك المجتمع الناشئ الصغير قوة كبرى دافعت عن الاسلام واحتضنته بقوة ، وأفشلت كل المؤامرات التي استهدفت القضاء عليه ، ثم حملت رايته المنتصرة لترفعها فوق ربوع الجزيرة العربية في مدة يسيرة ثم منها إلى أقطار المعمورة . إن من فضول القول الحديث عن اهتمام الاسلام بالاتحاد والالفة ، ورفضه لعوامل التشتت والنزاع .

### عوامل التشتت والافتراق

قد يتصور البعض أن الحديث عن «الوحدة الاسلامية» في هذا العصر فيه نوع من المثالية وضرب من الخيال ، نظراً لما آل إليه المسلمون من التفرق والاختلاف حتى أصبحوا طرائق قديماً ، الأمر الذي يجعل من لمّ الشمل واعادة اللحمة قضية عسيرة جداً . وهذا بالحقيقة يدفع الكثيرين إلى اليأس والاستسلام للواقع المرّ ، وهو لا يزيد الشقة إلا عمقاً والجرح إلا اتساعاً .

وفي المقابل هناك العديد من المخلصين الذين نذروا أنفسهم للتقريب بين المذاهب الاسلامية ، وسعوا جهدهم لردم الهوة المصطنعة وتضميد الجراح ، هؤلاء انطلقوا في جهودهم تلك على أساس من الاحساس بالمسؤولية والشعور بالتكليف الشرعي والحرص على وحدة الصف .

وكل سعي في هذا المجال إذا أريد له النجاح فلا بد أن يقوم أولاً على دراسة وافية لعوامل التفرقة التي أدت بالمسلمين إلى ما هم عليه ، وبعد ذلك التخطيط لازالة تلك العوامل وتحصين المجتمع الاسلامي ضدها ، واستبدالها بدواعي الاتحاد والالفة ، ويمكن تقسيم تلك العوامل إلى قسمين :

القسم الأول : عوامل داخلية .

القسم الثاني : عوامل خارجية .

أما العوامل الداخلية : فتتمثل في النوازع البشرية المختلفة من قبيل حب الرئاسة والتسلط وحب الذات ولو على حساب حقوق الآخرين مما يدفع الى الظلم والجور ، والاقبال على الدنيا بما يتجاوز الحدود الطبيعية ، وهذه الأمور هي الأساس الذي يتولد عنه النزاع والضغائن والاحقاد ، وربما جرّت إلى التعدي والطغيان وسفك الدماء وسحق الحريات ، وما إلى ذلك من التجاوزات التي تفتت المجتمع وتششت الأمة ، كما أن الجهل يشكل عاملاً مهماً في بث الفرقة .

وهذا النوع من العوامل لا يخلو منه مجتمع بشري منذ بداية الخليقة حتى الآن ولعل من أهم أهداف الدين الاسلامي بل كافة الأديان السماوية معالجة هذه النزعات البشرية والقضاء عليها ، وذلك من خلال البرامج التربوية والقوانين الشرعية .

ونظام العبادات في الاسلام يهدف إلى هذه النقطة عندما يربي الانسان على العبودية لله والطاعة المطلقة ، ويحرره من قيود الشهوات الحيوانية والنوازع النفسانية .

كما أنّ الدراسات الأخلاقية تتكفل بمعالجة هذا الجانب ، ووظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حقيقتها تشكل حالة من التكافل الاجتماعي للوقاية من تلك الأمراض ، ونظام الحدود والتعزيرات أيضاً شرع لذلك الغرض .

وأما العوامل الخارجية ، ونقصد بها العوامل الدخيلة على المجتمع الاسلامي ، والتي تستهدف تجزئة هذا المجتمع ، وتحطيم الأواصر ، وبث الفرقة ، وإثارة النزاعات والحروب لاضعاف المجتمع والسيطرة عليه ، أو تشويه الاسلام والحيلولة دون انتشاره واتساع رقعته .

وقد يستفيد المخططون لهذه الأهداف من القسم الأول من العوامل، ويعملون على تنميتها واستغلالها كأدوات فعالة لخدمة مآربهم ، ونحن إنما فصلناها لأنها في نفسها تشكل أحياناً عوامل

مستقلة ، وإن كانت أيضاً بالنسبة للقسم الثاني تشكل أرضية ملائمة لها وأدوات فعالة لخدمتها .

وبالطبع فإن أعداء الاسلام الذين يتربصون بنا الدوائر قد يستفيدون من الكثير من نقاط الضعف ، وينفذون إلى مخططاتهم من خلال العديد من الثغرات ، ويستخدمون من الأدوات ما يتيسر لهم ، وقد تختلف هذه الأدوات من زمان إلى زمان ومن مكان إلى آخر ، وقد تصبغ الأدوات أحياناً بصبغة دينية ، وأخرى بصبغة اقتصادية ، وربما استخدمت وسائل محلية تخفى على الكثيرين ولا يدرك حقيقتها إلا ذوو البصائر .

وأشد الأدوات فتكاً تلك التي تعمل بوحى الأعداء دون أن تدري ، بل ربما تصورت نفسها تخدم الدين وتحرص على مصالح المسلمين .

#### دور الخلافات الفكرية والمذهبية

هناك رؤية مفادها أن الخلافات الفكرية والمذهبية على مستوى المعتقد ، وعلى مستوى المنهج الفقهي والأصولي تشكل عاملاً أساسياً من عوامل التشتت والافتراق ، وسدأ منيعاً أمام كل مساعي الوحدة والتقارب بين المذاهب الاسلامية ، ولأجل هذا كرس أصحاب الرؤية كل جهودهم في مجال معالجة هذه الخلافات ، فراحوا يبحثون تارة عن نقاط الالتقاء وأخرى عن الطرق التي ربما توصل إلى تقريب وجهات النظر في مسائل الخلاف . ولعل البعض قد حقق نجاحاً ملموساً في هذا المضمار ، إلا إنه بقي محصوراً في حدود دائرة ضيقة ، ولم تحل المشكل جذرياً .

والحقيقة أن الاختلافات الفكرية لا تشكل عاملاً من عوامل الافتراق بقدر ما هي أداة تستخدم في إثارة النزاعات ، وقد استخدمت بالفعل وجُعِلت أساساً لذلك .

إن الخلافات الفكرية بمنزلة اختلاف اللغة واختلاف القومية وأمثال ذلك ، ليست في واقعها من عوامل الافتراق والنزاع ، ولكنها تستغل من قبل دعاة التفرقة والتجزئة وتشكل أرضية خصبة لنشاطهم .

الخلافات الفكرية قد تكون في نفسها دليل حياة ودليل قوة ، بشرط أن تكون وليدة حالة طبيعية وأن تبقى في حدود الدائرة الفكرية ، فتعدد الآراء والنظريات من شأنه أن يثري الحركة الفكرية ويدفعها نحو التكامل والنمو . نعم هناك حالات من الخلاف الفكري تنشأ من التقليد الأعمى والتعصب البغيض ، فتولد حالة القصور الفكري والجمود ، وهذه بلا شك من الأمراض التي تتطلب العلاج .

في الساحة الإسلامية هناك نوعان من الخلاف الفكري :

النوع الأول : الخلاف بين المسلمين وغيرهم ممن لا يعتقدون الدين الإسلامي من الملاحظة أو أهل الكتاب ، ولا شك أن هذه الدائرة من الخلاف ليست محل كلامنا ، ولكنها يمكن أن تؤخذ نموذجاً لدراسة المنهج الذي رسمه الإسلام لنا في كيفية التعامل مع الخلافات الفكرية بشكل عام ، وهذا النوع بشكل خاص .

ففي دائرة الخلاف مع الملحدين لا يقطع الإسلام حبل الوصال معهم ، وإنما هو يخاطب عقولهم باعتبار أنه القدر المشترك بين كل البشر ، ويتابع منهج الحوار الفكري ما دام ذلك ممكناً ، إذ إن هدف الإسلام الأساسي هو الوصول بالناس - كل الناس - إلى الحق والارتباط بالحق ليس أكثر .

﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (١٠) .

(١٠) النحل : ١٢٥ .

ولم ينكر الإسلام على الناس الشك في شيء إذا كان ذلك في طريق طلب الحقيقة ، وفي سبيل الوصول إلى اليقين ، وإنما انكر على المشككين الذين يرفضون الحقيقة دون حجة ولا بيّنة ، وإنما يدفعهم



إلى ذلك حالة العناد والتقليد الاعمى . هذا هو المنهج القرآني في طرح الحقيقة والدعوة إليها، فهو تارة يدعوهم للتدبر في الآيات الكونية ، وأخرى يطلب منهم التأمل بأنفسهم وإعمال عقولهم ، وثالثة ينقض عليهم دعاواهم، وهكذا يرسم منهج الحوار مع الفكر ومخاطبة العقول. ولا يلجأ إلى القوة والحسم إلا إذا مارسوا الطغيان ولجوا في العناد وتكبروا للعقل والدليل ، وهو مع ذلك يترك الباب مفتوحاً إذا ما استجابوا لنداء العقل وتخلّوا عن العناد ورضوا بالحق .

ومن النوع الأول أيضاً الخلاف مع أهل الكتاب ، لكن المسألة هنا تختلف من حيث سعة دائرة المشتركات ، فهم يؤمنون بالله ويصدقون بالمعاد وبوجود الرسالات السماوية - بالجملة - فالحوار معهم كان مبنياً على أساس المسلّمات المشتركة : ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون﴾ (١١) .

(١١) العنكبوت : ٤٦ .

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ (١٢) .

(١٢) آل عمران : ٦٤ .

وكذلك هنا لا يخرج عن دائرة الحوار الفكري ومخاطبة العقول والاحتجاج بالمسلّمات عندهم وإقامة الدليل والبرهان ، إلا إذا أعرضوا عن هذا الأسلوب وأخذتهم العصبية ولجّوا في العناد ، وهو مع ذلك يتدرج معهم في المقارعة والنزاع : ﴿فمن حاكك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين﴾ (١٣) .

(١٣) آل عمران : ٦١ .

فاذا تجاوزوا ذلك - وقد تجاوزوه بالفعل ، وأخذوا يتآمرون على الاسلام والمسلمين - فلا بد من الانتقال إلى ساحة الصراع العسكري واستعمال القوة .

النوع الثاني : الخلاف الفكري بين المسلمين أنفسهم .

هناك أصول مشتركة بين جميع المسلمين ، وهي الايمان بالله وتوحيده وبنبوة الرسول محمد ﷺ وبالقرآن الكريم كتاب الله المنزل وبالمعاد يوم القيامة .

ولا يشك أحد من المسلمين بأن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما المصدران الرئيسيان لمعرفة أحكام الشريعة والمعارف الاسلامية ، ومع ذلك فهناك الكثير من الخلافات ترجع كلها إلى كيفية فهم الكتاب والسنة احياناً ، وإلى الطرق التي تثبت بها السنة النبوية الشريفة أحياناً أخرى ، فهي خلافات لا تمس الأصول الأساسية للشريعة ، وإنما هي خلافات فكرية داخل إطار تلك الأصول تمليها طبيعة تعدد الأنظار والآراء وتفاوت درجات الإدراك والفهم ، وهو بالتالي أمر لا بد منه في الجملة .

ومن المسلم أن هناك بعض الظروف التي قد تلعب دوراً في تعميق هذه الخلافات وتطويرها ، فتخلق الأرضية المناسبة لاستغلالها من قبل اعداء الاسلام ، وهذه الظروف كما يلي :

١ - التأثير بالأجواء الاجتماعية الموروثة أو الدخيلة على المجتمع الاسلامي ، والتي تطبع الفكر بطابع خاص وتجعله أسيراً لنهج فكري معين ، يقوده إلى الوقوع في انحرافات أو سلوك اتجاه قد لا يصيب الحقيقة .

٢ - التأثير بذوي النفوذ السياسي أو المكانة الاجتماعية الذي يجر عادة إلى اتباع منهجهم الفكري والابتعاد عن المناهج الأخرى ، وبالتالي يتحول ذلك إلى مذهب خاص له مؤيدوه والمدافعون عنه .

٣ - الميول والمصالح السياسية والاقتصادية التي لها تأثيرها الكبير في تبني نوع خاص من الرؤى بما يتناسب مع تلك الميول . وقد تدفع أحياناً إلى تشجيع الوضاعين والدساسين الذين يتاجرون

بالدين لمآرب شخصية ، فيقومون بوضع الحديث ، أو اختلاق تفسير وتأويل خاص يخدم تلك المصالح ، فيؤدي إلى اختلاط الحق على الناس ، وينشأ عنه تعدد في النظرات والآراء وربما أدنى إلى ولادة فرقة أو مذهب .

٤ - من اسباب تعميق الخلاف وجود الحركات السرية للمنافقين واليهود الذين يهدفون إلى زعزعة أركان الدين الاسلامي وتشويه حقائقه ، وذلك عبر أساليب كثيرة ، كإثارة الشبهات والتشكيكات ، وادخال بعض الأفكار الغربية بطريق وآخر ، وربما مارسوا عملية الوضع أيضاً بالاتجاه الذي يخدم أهواءهم . وهذا النمط من العوامل أوجد هذه الكمية من الاسرائيليات التي ابتلي بها الحديث عندنا .

٥ - والأهم من كل هذه الأمور هو الدور الذي يلعبه أعداء الاسلام ، باستغلال هذه العوامل والاستفادة منها في اثاره النزاعات وبذر الشقاق ، وبث العداوات . وقد شهد القرن الأخير تصعيداً في هذا النشاط ، وحقق المستعمرون أغراضهم ومآربهم عندما عمدوا إلى تقسيم العالم الاسلامي على أساس القوميات واختلاف اللغات والأقاليم ، وأثيرت الحروب بين المسلمين لأغراض لا تخدم إلا الاستعمار ، وقد هُزِمَ المسلمون يوم تناسوا المشتركات بينهم والمصالح العامة ، وتخلّوا عن أسس وحدتهم وحبل اعتصامهم الذي يجمعهم ويؤلف بينهم ، وقدموا الانتساب إلى القومية وإلى الاقليم وإلى اللغة على الانتساب إلى الدين ، على خلاف تعاليم الكتاب العزيز وسيرة الرسول الكريم ﷺ .

ولقد استطاع المستعمرون أن يصنعوا من الوطن الاسلامي الكبير كيانات صغيرة متعدّدة فاقدة لمقومات القوة والحياة والاستمرار ، وحرصوا أشد الحرص على إضعافها وخلق المعضلات السياسية والاقتصادية لها لكي تبقى أسيرة الحاجة وفريسة الصراعات ،

ليتسنى لهم التحكم بمصائر شعوبها والسيطرة على ثرواتها ومقدراتها .

العالم الاسلامي اليوم وبفضل أولئك المستعمرين بات يشكل بؤرة الفقر والفاقة وميدان الصراعات المعقدة ، بينما تدار عجلة الصناعة في الغرب بوقوده وزيته ، وتقوم الماكنة الاقتصادية على خيراته وكنوزه المودعة فيه .

لم يعد أولئك المستعمرون اليوم بحاجة لارسال قواتهم والمخاطرة بجيوشهم لقمع حركات التحرر ، وتأديب من يفكر بالتمرد ، أو يهدد مصالحهم الخاصة ، فهم يمسون بقياد الجيوش في أكثر البلاد الاسلامية ، ويتحكمون بالدفة السياسية فيها ، فعملاؤهم يكفونهم المؤونة ويؤدون المطلوب على أفضل وجه .  
ولسنا بحاجة إلى شواهد لاثبات ذلك ، ففي كل يوم لنا شاهد ، وكل لحظة لنا دليل .

### عوامل أم أدوات

إن تعدد الآراء واختلاف وجهات النظر بين العلماء والمفكرين لا تشكل حالة مرضية ، وإنما هي دليل حياة ودليل قوة ودليل حركة العقل والفكر ، والمؤسف أن الكثير من الناس يعتقد أن اختلاف وجهات النظر هو السبب الكامن وراء الفرقة والتشتت ، فتراهم يشعرون بالجزع والأسى إذا اختلف الفقهاء في الفتوى مثلاً ، أو تباينت الآراء في مسألة معينة ، وقد غفلوا عن حقيقة مفادها أن الغاء مثل هذه الاختلافات لا يتم إلا إذا عطل الفكر عند البشر ومنع العقل من ممارسة نشاطه .

نعم ، إن اختلاف وجهات النظر ثغرة قد يستغلها الأعداء وزارعو الفتن ، فيخذلون منها ذريعة لبث الفرقة والنزاع والخصومة ، ولأجل

هذا يفترض أن ينتبه المسلمون الى هذه الحقيقة ، ويتعاملوا مع الاختلافات الفكرية على أنها ظاهرة صفة ، وأنها حالة طبيعية ويحصرها من ثم في إطار البحث العلمي ، ولا يسمحوا لها بالتعدي والتجاوز لتصبح أدوات فتك وأسلحة دمار .

ولعل أوضح دليل على ما نقول ، ما نجده من اختلاف الآراء بين علماء الفريق الواحد الذي قد يبلغ مقداراً لا يقل عن اختلاف الآراء بين الفرق المتعددة ، ومع ذلك لا يؤدي في الحالة الأولى إلى الخصومة والنزاع ، بينما في الحالة الثانية يشكل مادة لذلك . والسبب يكمن في طبيعة التعاطي مع تلك الاختلافات واستغلالها تارة في النزاع والخصومة وعدم استغلالها أخرى .

فاختلاف الآراء ليس عاملاً من عوامل الفرقة والتشتت بمقدار ما هو أداة تستغل فيها . مثله مثل السلاح الذي يدخر لحالات النزاع والحرب ، فقرار الحرب لا يتولد عن وجود السلاح ، وإنما يتخذ لتوفر عوامل أخرى تؤدي إلى اشعال ناره ، فإذا اتخذ قرار الحرب لجأ كل فريق إلى أسلحته ليفتك بالآخر .

وما نشاهده اليوم عندما تشهر المسائل الخلافية في النزاعات المذهبية فهو من هذا القبيل .

فلا بد إذن أن نميز بين عوامل الافتراق والتشتت وبين الأدوات التي تستخدم فيه . وبالتالي يفترض أن ينطلق العلاج على اساس القضاء على العوامل وصيانة الأدوات عن الاعداء وعدم السماح لهم باستغلالها .

#### خطوات عملية في طريق الوحدة

من خلال الاستعراض المتقدم يمكن أن نخلص إلى وضع برنامج

توحيدي يتمثل بخطوات :

أولاً: ليس من الضروري أبداً تركيز الجهود التقريبية على أساس تقريب وجهات النظر ، وتعليق كل الآمال على النجاح في هذا الجانب ، وإن كان تقريب وجهات النظر والتقليل من الخلافات الفكرية في نفسه مطلوباً .

ثانياً: الاسلام واحد والحقيقة واحدة ، والاختلافات ناتجة من اختلاف النظر وطريقة الفهم ، فهي وليدة قصور الفكر البشري ، وأثر الحوار الفكري في الأجواء الطبيعية كبير جداً في تكامل ذلك الفكر واقتربه من الحقيقة ، فالمفترض أن يحرص الجميع على توفير الأجواء الملائمة والظروف الصحية للحوارات الفكرية وتشجيعها ورعايتها .

ثالثاً: الخطوات العملية على طريق وحدة المسلمين لا تنتظر نتائج الحوارات الفكرية ولا تتوقف عليها ، بل تنطلق على قاعدة المشتركات التي وحدنا الاسلام على أساسها ، وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ، فمن قالها حقن دمه وعصم ماله ، وصار له ما للمسلمين وعليه ما عليهم وهذه اهم قاعدة توحيدية .

رابعاً: قراءة كل فريق لغيره من الفرقاء لا بد أن تكون بعين الباحث عن الحقيقة والواقع ، لا بعين الباحث عن العيوب والثغرات ، وتقصي العثرات ، فإن الكثير من الأقلام التي تصدّت لدراسة الفرق والمذاهب ، لم تتجرد عن عصبيةاتها وعدائها المسبق للفرق الأخرى ، فساهمت تلك الكتابات بتعميق الجراحات وتشويه الصور .

في هذا المجال أحب أن أشير إلى أن القراءة الصحيحة للمذاهب والفرق هي التي تعتمد على ما كتبه أصحاب تلك المذاهب وعلماء تلك الفرق ، فيجب الرجوع إلى أهل الآراء لمعرفة آرائهم ، فهم أقدر على عرضها وأدق في تصويرها ، وتصوير أدلتها .

أما إذا رجع الباحث في دراسته لفرقة من الفرق ولمذهب من

المذاهب إلى مخالفيهم ، فلن يحصل على نتائج دقيقة ولن يرى تمام الحقيقة ولن يقف على تفصيل معتقداتهم وآرائهم . والمؤسف أن هذا يحدث كثيراً بيننا والبعض منا يبني نظراته تجاه الآخرين على ذلك . قد تسمع بحادثة بسيطة وشجار مختصر بين اثنين من أصحابك ، وتكوّن في ذهنك صورة من خلال ما سمعت ، لكنك ستفاجأ إذا استمعت إلى ذوي العلاقة لمقدار الاختلاف بين الواقع والنقل ، هذا مع اتحاد الواسطة فكيف إذا تعددت ، وكيف إذا رافق ذلك سوء ظن وعصبية وما شابه .

فنحن ندعو الباحثين إلى التجرد ، والتحلي بالإنصاف ، وأخذ معلوماتهم من المنابع الصافية والمصادر المباشرة .

وهناك نقاط أخرى يجدر الإشارة إليها ، تتعلق بكيفية دراسة فكر الآخرين والتعرف على آرائهم :

الأولى : التفريق بين الرواية والرأي ، فإن وجود رواية في كتب قوم لا يدلّ أبداً على أنهم يفتون بمضمونها أو يعتقدون صحتها ويعملون بها ، فكثيراً ما نراهم يثبتون النصوص في مصادرهم ويتركون أمر دراستها إلى مجال آخر أو إلى أهل الفن ، فربما ناقشوا سندها أو متنها ، وربما كانت معارضة غيرها ، وربما كانت تخالف الكتاب أو السنة القطعية مما يقتضي طرحها . والنتيجة أنه لا تلازم بين الرواية والاعتقاد .

الثانية : رأي أحد العلماء لا يمثل أبداً رأي الطائفة أو المذهب ، وإن كان منتسباً إليهما . فكثيراً ما ينفرد شخص برأي خاص في مسألة من المسائل أو فرع من الفروع بينما يكون رأي الطائفة على خلافه ، فلا يصح تحميل الطائفة ذلك الرأي . وهذا الخطأ قد وقع فيه بعض الباحثين إذ وجّهوا انتقاداتهم للطائفة بناء على ذلك القول الشاذ .

ولمعرفة رأي طائفة معينة في مسألة من المسائل لا بد من ملاحظة

ما يجمعون عليه ، أو ما يكون مشهوراً بينهم ويذهب إليه أغلب علمائهم ومفكرهم ، ولا ينظر إلى الشاذ .

الثالثة : يفترض للباحث أن يعتمد الأسلوب العلمي بالبحث ، وأن يتجنب المغالطات ، والدخول في النزاعات المبنائية ، ونقصد بها المسائل الخلافية التي يرجع الخلاف فيها إلى الاختلاف على المبنى العلمي المعتمد ، فمثلاً قد يكون هناك قاعدة أصولية مقبولة عند شخص غير مقبولة عند آخر ، أو رواية تصح بحسب قواعد هذا الفريق ولا تصح على قواعد ذاك الفريق ، فلا بد من حصر البحث في القاعدة المختلف فيها وسوق الأدلة لاثبات أو نفي ذلك المبنى ، دون الدخول في الفروع المرتبة التي ستكون بطبعها تابعة للمباني .

وأخيراً فإنه ليس من الضروري أبداً نقل الخلافات إلى دائرة أوسع والالتزام بما لا يلزم ، وترتيب آثار العداء تجاه من نختلف معهم إذا لم نوافق من خلال الحوار للوصول إلى وفاق في الرأي واتفاق في النظر . وبعبارة أخرى لا بد من حصر الخلافات الفكرية في دائرتها وعدم السماح لأعدائنا باستغلالها والاستفادة منها ، وعندئذ لن يكون هناك أي محذور من فتح الحوارات وتشكيل الندوات لتدارس نقاط الخلاف ، ولا بد من تناسي الخلافات المذهبية وكتمانها فيما لو ظهر من أعداء الاسلام أي تحرك للعب على وترها .

ومن الخطوات العملية في مجال التقريب ولم الشمل إزالة الحاجز النفسي المصطنع الذي وضعه أعداؤنا بين أتباع الفرق والمذاهب المختلفة ، وهذا الأمر له أهمية كبرى للوصول إلى الصورة الحقيقية ورؤية بعضنا الصحيحة لبعض ، فإن البعد والجفاء يترك أسوأ الأثر على النفوس ويزرع الضغائن والاحقاد ، وبالتالي يمهّد الطريق لمثيري الفتن والنزاعات .

فنحن ندعو المجاميع العلمية والحوارات والمعاهد عند المذاهب



الاسلامية كافة أن تنفتح على بعضها ، وتضع حداً لهذا الانغلاق على النفس . نحن ندعو علماء المذاهب والفرق الاسلامية لزيارة حوزاتنا العلمية ومعاهدنا وحضور الندوات والمباحثات العلمية ، ولا نقصد الزيارات الرسمية والديبلوماسية ، وإنما نعني الزيارات الاستطلاعية العلمية المفتوحة من حيث الزمان ، وبالمقابل نأمل أن يقوم علماء ومفكرو الشيعة بزيارات مماثلة باتجاه المذاهب الأخرى .

الجامعات والمؤسسات العلمية بإمكانها أيضاً أن تؤدي دوراً فعالاً في هذا المجال ، وذلك بافتتاح أقسام خاصة لدراسة المذاهب الاسلامية ، بشرط أن يعهد إلى أساتذة كفؤين من كل مذهب اسلامي لتدريس مذهبهم .

لماذا يضع كل فريق سداً فولاذياً أمام النتاجات الفكرية للفريق الآخر ، ولا تدرس إلا بخلفية البحث عن العيوب والثغرات ؟ إذا كنا نريد الحفاظ على نقاوة الفكر وصفائه فلا بد من اطلاق عنانه واعطائه حريته .

ولا يفوتنا أن نسجل أسفنا لما يعانيه الكتاب الشيعي في العديد من البلاد الاسلامية من حصار وحظر؛ فإن البعض يضع الكتاب الشيعي في لائحة الكتب الممنوعة ، ويتعامل معها أسوأ مما يتعامل مع كتب الكفر والضلال .

لماذا يمنع الملايين من المسلمين المثقفين من الإطلاع على واقع المذاهب الأخرى ، بينما يباح لهم قراءة المطبوعات المشحونة بالكفر والانحراف والفساد الأخلاقي؟!

لماذا يسمح للاعلام الغربي المعادي للاسلام بالدخول إلى كل بيت ومكتب ومدرسة من بلادنا الاسلامية ، ولا يسمح للاعلام الاسلامي أن يأخذ مكانه؟! إنه الواقع الأليم الذي نعيشه في العديد من البلاد .

### مطلق الاتحاد أو الاتحاد في دائرة الحق

لا شك أن الاتحاد عامل قوة ، وكل مسلم في أعماقه رغبة شديدة وشوق كبير لرؤية الاسلام يشمخ علواً ، وترف رايته على كل رابية. كل مسلم يحب أن يرى العالم الاسلامي قوياً عزيزاً منيعاً ، والاسلام عندما يدعو للالتزام بالجماعة واصلاح ذات البين وينهى عن الفرقة والتشتت ، يريد بذلك التمحور حول الدين وحول الحق الذي جاء به الدين ، وإلا فإنّ الاتفاق على كلمة الكفر والالتزام بالجماعة وإن كانت على باطل مما لا يمكن أن يدعو إليه الدين ولا يحبه الله .

وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : «جماعة أمتي أهل الحق وإن قتلوا» (١٤).

وعنه ﷺ أيضاً : «إن القليل من المؤمنين كثير» (١٥).

وورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله : «الجماعة أهل الحق وإن كانوا قليلاً ، والفرقة أهل الباطل وإن كانوا كثيراً» (١٦).

فالكثرة بما هي كثرة ليست غاية في نظر الاسلام ، وإنما المطلوب هو التزام سبيل الله والاجتماع على هذا السبيل والاتفاق عليه ، لا مجرد الاتفاق والاجتماع كيفما كان وكيفما اتفق ، وعلى هذا الاساس يمكن أن نفهم مراد الرسول ﷺ من الجماعة في الأحايث المروية عنه في النهي عن مفارقة الجماعة ، فإنه ليس المقصود مطلق الجماعة ولو كانوا جماعة الباطل وأعداء الدين ، ولذا كان التعبير الوارد في بعض النصوص «جماعة المسلمين» فالحق هو الملاك ، والاسلام هو الغاية ، والاجتماع عليه يكسبه قوة ومنعه ويحقق أهدافه .

### الوحدة والتبليغ للمذهب

كل فرد منا يحمل قناعات ويتبنّى آراء ويحب أن يعرض هذه القناعات والآراء على الآخرين ، إما باعتبار أنها من نتاجات فكره أو

(١٤) المجلسي، بحار الأنوار ٢: ٢٦٥ و ٦٧: ٢٧.

(١٥) المجلسي، بحار الأنوار ٢: ٢٦٦.

(١٦) المجلسي، بحار الأنوار ٢: ٢٦٦.

لأنها هي الحق والصواب بنظره وإذا توسعنا قليلاً نجد أن أصحاب المدارس الفكرية كذلك يحبون عرض مدرستهم ودعمها بالأدلة والبراهين والدفاع عنها ، وكذلك الأمر على مستوى المذاهب والفرق الكبيرة فقد يتوهم البعض أن التبليغ والدعوة لمذهب معين ينافي الوحدة والاجتماع ويؤدي إلى الفرقة والخلاف .

والحقيقة أن التبليغ والدعوة بحد ذاتهما لا يؤديان إلى ذلك إلا إذا رافقهما حالة من التعصب وحالة من الجمود الفكري ، وإذا تجاوز الداعية والمبليغ حدود الحوار الفكري إلى التربص بالآخرين والسعي لحذفهم واسقاطهم .

ونعم ما قيل من أن «الصراع الفكري دليل صحة ودليل يقظة ما لم يؤد إلى انشقاق في صفوف الأمة ومواجهة عدائية»<sup>(١٧)</sup> ، وهذا مما لا يحصل عادة في الأطر الصحيحة لعرض الأفكار والآراء ، وفي أجواء الحوار الفكري الخالص عن شوائب الحقد والتعصب .

وهل يمكن للأمة أن تبلغ رشدتها الفكري إذا أوصدت باب حرية الفكر، وسدت منافذ الحوار وجمّدت الطاقات المخزونة في العقول البشرية .

والفرق كبير بين الاقتناع بالفكرة وتبني الرأي وبين التعصب لهما، وبين قبول العقيدة لأن الدليل ساقه إليها وبين التقليد الأعمى ، وبين الحوار من أجل الوصول إلى الصواب وبين الجدل بهدف إفحام الآخرين وتبكيثهم واسقاطهم .

والنتيجة أننا لا نرى أن من الشروط العملية للوحدة منع أرباب الفرق والمذاهب من الدعوة والتبليغ ، بل ندعو لنبد العصبية ، والتجرد عن النظرة العدائية لبعضنا تجاه بعض ثم ليعرض كل انسان فكره وعقيدته ، وليكن ميزان العقل هو الأساس في قبول ذلك أو رده .

لقد اتبع هذا الاسلوب أكبر العلماء من مختلف المذاهب ، لم يحل

(١٧) في سبيل الوحدة  
الاسلامية: ٥٩ .

الاختلاف الفكري بين اجتماعهم وتحاورهم وأخذ بعضهم عن بعض . وإذا كان الاجتهاد قد قاد بعضهم إلى رأي ، فإنه قد ساق الآخرين إلى رأي آخر ، وما دام الدليل هو المحكم فالأمر في إطاره الصحيح وطريقه السليم . نعم عندما يحاول أحد أن يفرض رأيه فرضاً ، وأن يقبل الدليل والبرهان إذا كان يؤيد فكرته ويرفضهما إذا لم يكونا كذلك ، فعندئذ يمكن أن يقال إن هذا النحو من الصراع - الذي قد يسمى فكراً وليس كذلك - أول الطريق نحو التشتت والفرقة . وليس الاعلان بالرأي والدعوة إليه هو السبب في ذلك ، وإنما المشكلة مشكلة أولئك الذين لا يتحملون الحوار الفكري القائم على القواعد الاستدلالية ، ويتأذون ممن لا يقبل آراءهم أو ينقدها .

### كلمة أخيرة

إن زرع وتنمية روح الأخوة وتقبل الحقيقة وغسل القلوب مرحلة متقدمة رتبة على الحوارات الفكرية ، بل هي أرضية لا بد منها لانجاحها وتحقيق مآربها ، وإلا كانت الحوارات الفكرية ساحة لاشعال نار النزاعات وتغذية الصراعات .

إن دعاة التفرقة مرجفون - حسب تعبير الشيخ شلتوت - يتربصون بنا الدوائر ، ولا يعجبهم أن يروا المسلمين يداً واحدة على أعدائهم ، وصفاً واحداً في مواجهتهم .

إذا كان «اصلاح ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصوم»<sup>(١٨)</sup> ، فلأن فيه حفظ الاسلام وقوته وتماسك أهله . ولاجله قال ﷺ في تنمة الحديث : «وإن المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين ، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»<sup>(١٩)</sup> .

(١٨) المتقي الهندي، كنز

العسمال ٢ : ٥٤٨٧.

والمجلسي، بحار الأنوار

٤٣:٧٦ عن النبي ﷺ .

(١٩) الكليني، الكافي ٥١:٧ .

## فنون وآداب

هاشم محمد

قصيدة :

(١٠)

نحلة الثورة الإسلامية  
وفي إيران

(\*) بمناسبة مرور الذكرى  
العشرين لانتصار الثورة  
الإسلامية في إيران .

سيضلُّ صوتك خالدَ الأصداء  
ما دام يرفده دمُ الشهداء  
فلقد ولدتِ من الجراح رسالةً  
كبرت ملاحمها على الشعراء  
كانت لها بالأمس أروع قصةٍ  
للمجد أملاها دمُ الآباء  
بدأت (بمكة) إنَّ ومضَ شرارةٍ  
(بحراء) أطلق مارد الصحراء  
وهتافه (أحدٌ) يظل على المدى  
رغم السياط نشيد كل فدائي  
(والشعبُ) يشهدُ أن جوعاً صامداً  
يغد وظلالَ حضارةٍ خضراء  
وتطلُّ (بدرٌ) حيث يركض مؤمنٌ  
نحو الشهادة عذبة الإغراء

ويشدّه حلم الجنان فيفتدي

متحفزاً شوقاً ليوم لقاء

يا دهر اين مضت ملاحم أمتي

أين السيوف تضيء في الهيجاء

الفكر يشرق في ظلال ربوعنا

متألقاً بالشرعة الغراء

والغرب يشهد فهو بعض عطائنا

لما طويونا البيد زحف عطاء

فلقد تبدّد مُذ أضعنا ديننا

مجدّد تدفق من نداء (حرّاء)

وولدت يا ايرانُ بعثةً صحوّة

غربت بتيه الفترة السوداء

شاء على جثث الضحايا عرشه

قد دكّه يوماً دم الشهداء

ورأيت بدرأ كيف يركض مؤمن

نحو الشهادة عذبة الإغراء

ورأيت من بين الجموع (سميّة)

تلقى الرصاص بعزيمة ومضاء

ورأيت معجزة العقيدة نازلت

بطش السلاح بقبضة عزلاء

ورأيت فيها كيف تنتصر الدما

بدأت خوارقها (بعاشوراء)

قد جاء (نصر الله) يعلو خافقاً

في كفّ (روح الله) خير لواء

## دراسات

# وصف الرسالة والمسيرة بين السيد الشهيد والامام الخميني الكبير

الشيخ  
فؤاد كاظم الصفادي

(\*) بمناسبة مرور الذكرى  
السنوية التاسعة عشر  
لاستشهاد مفجر الثورة  
الإسلامية في العراق آية  
الله العظمى الشهيد السيد  
محمد باقر الصدر رحمته الله.

مسألة العلاقة بين السيد الشهيد والامام الخميني الكبير  
رضوان الله تعالى عليهما ، انعكاس ناصع للنظرة العقيدية  
والسياسية التي حكمت كلا العملاقين ، وطرحت لنا النموذج الاسلامي  
الفريد لوحدة الرسالة والمسيرة في حركة المرجعية الرشيدة ، وبذلك  
عبّرت عن حقيقة رؤيتهما للاسلام ، والثورة والحياة . ولدى تتبعنا  
لحركة هذه العلاقة نكتشف أنها كانت تسير منذ البدء في اطار حركة  
الثورة والجهاد والمسااعي الدؤوبة لاعادة الدور الحضاري للاسلام ،  
ومن هذه الحقيقة ابتدأت وفي اجوائها تطورت ونمت تنشد الكمال  
حيث نشد الاسلام غاياته واهدافه . فهي لم تكن علاقة استاذ بتلميذه ،  
وليست هي ايضاً محكومة بقواعد اكااديمية أو حوزوية كما هو شأن  
الطلبة مع بعضهم ، ومعنى عدم كونها كذلك أنها خارجة عن اطار  
السياقات الطبيعية والتاريخية التي تحكم كثيراً من افراد البشر في  
علاقاتهم مع بعضهم وجدانياً أو رحمياً أو حيوياً ، فليس بين السيد  
الشهيد والامام الخميني من عوامل الربط والارتباط ، ما يكون



خاضعاً بحكم العلاقة إلى عمليات البلورة والتطور التي يخضع لها عادة احد طرفي العلاقة من قبل الطرف الآخر ، لتنتهي إلى الذروة والانذكاك بشخصية الطرف المؤثر واهدافه ومناهجه .

فحينما ننظر إلى الامام نجد أن كثيراً من مريديه والمتأثرين بشخصيته هم من ابناء وطنه ، وينطقون بلغته ويحظرون درسه وينهلون من مناهجه وسيرته ويخضعون لتربيته ، فهم اذن صنائعه الذين توهجت في نفوسهم الثورة والمعرفة فألمست كالمرآة التي تعكس ضوء الشمس الساقط عليها .

وبنظرة سريعة إلى رجالات الامام والثورة الذين تشربت نفوسهم بحبه وافكاره ، والذين تساموا في حركة الثورة والجهاد ، فذهبوا إلى بارئهم شهداء من أمثال الشيخ المطهري والشيخ المفتاح والسيد البهشتي وغيرهم ، تتضح لنا تلك الحقيقة ، حقيقة أنهم كانوا في دائرة الجذب المستمر والعطاء الدائم للقائد الامام ، فهم اذن طلبته ومريدوه وأبنائوه ، وبالتالي هم يداه التي يبطلش بها ومفاصله التي تتحرك وتحرك الاحداث والثورة . إنهم عشقوا الامام في سياق حركة المعرفة والجهاد والمعايشة والدرس واللسان والوطن ، فتوهجت نفوسهم المستعدة للطهر بالعشق والعرفان والثورة ، ولكن واحدة من هذه العوامل لم تكن لتحكم في ما بين السيد الشهيد والامام الراحل ، ولم يكن بد من البحث عن جدلية هذه العلاقة من خلال الاجابة على سؤال ، هو ومن اين ابتدأت هذه العلاقة وماهي حركيتها التطورية وفي اي موقع استقرت ؟ ولعل في الاجابة على سؤال كهذا تتضح لدينا عمق النظرة وتكامليتها لدى طرفي العلاقة . وتتكشف لنا أيضاً أن العلاقة بين العظماء تبدأ في الوهلة الاولى من الذروة وتستمر على الذروة إلى النهاية ، وهي بهذا تتحرك من اعلى إلى اعلى وليس في كينونتها نسغ تصاعدي من أسفل إلى اعلى كما هو شأن الآخرين في علاقاتهم مع بعضهم .



## عوامل تركّز العلاقة بين المرجعين

ويمكن حصرها في عاملين اثنين يرجع لهما الفضل في تركيز وتنمية هذه العلاقة بين السيد الشهيد الصدر والامام الخميني رضوان الله عليهما ، احدهما كامن في شخصيتهما والآخر في الواقع . العامل الاول : نظرتهم إلى حركة الاسلام في واقع الحياة واخلاصهما للرسالة :

تميزا السيد الشهيد والامام الراحل ومنذ مطلع عمريهما باستيعاب حركي ومعظم للاسلام ، فلم يروا فيه إلا حقيقة للحياة تنظمها وتحدد مسارها واهدافها وتشبع حاجاتها ، وهما عندما رأيا الاسلام من واقع هذه النظرة الواعية والمتحركة ، تلمّسا في اطارها كل الطرق والوسائل التي من شأنها أن تعيد ذلك الدور الحضاري للرسالة ، وكان أول الغيث اغناؤهما المكتبة الاسلامية بالنتائج النظرية والمعرفية التي اعتبرت في وقتها شيئا جديداً ، فكتابا اقتصادنا وفلسفتنا للسيد الشهيد وكتاب الحكومة الاسلامية للامام الراحل ، بالاضافة إلى رسائلهما العملية ، كل ذلك كان يعتبر بمثابة الثورة على الواقع الفكري الراكد الذي كان لا يرتضي اية محاولة من هذا القبيل ، تهدف إلى اعطاء الصورة الحقيقية للدين من خلال فكرة الدمج بين الدين والسياسة ، أو تتلمس الحلول والرؤى الدينية للقضايا الحيوية المعاصرة والملحة ، ذلك بالاضافة إلى تحركهما السياسي والثوري باتجاه تحطيم الاركان الجاهلية للمجتمع الجاهلي وانظمته المتحكمة ، والعمل على إقامة الحكم الاسلامي على انقاض ذلك الكيان . وفي هذا الاتجاه قاد الامام الراحل حركة سياسية مريرة ضد نظام الشاه المقبور في ايران ، ومثل ذلك فعله السيد الشهيد مع نظام الحكم القائم في بغداد .

انتهت الحركتان إلى تحقيق نتائج باهرة في سياق الاهداف الكبيرة

للاسلام . ولعل المعلم المهم الذي تميزا به وميّز إلى حد بعيد  
المفردات التفصيلية لنظريتهما السياسية ، واسبغ عليهما الطابع  
الخاص الذي ميزهما ، هو انتقاؤهما للمفردات التي يتعاملون معها في  
اطار الاهداف والغايات التي يؤمنون بها ويعملون من اجلها ، وفي  
اطار عالمية النظرة التي ينبثقون منها عقائدياً ، ولم تنقصهم في تنفيذ  
غاياتهم الجدارة النفسية اللازمة والارادة الصلبة والتفاني المخلص  
في جنب الاهداف والرسالة التي يجاهدون من اجلها . فمثلاً بارزاً على  
ذلك مواقف الشهيد الصدر عليه السلام ونظرته إلى إمام الامة الراحل والثورة  
الاسلامية المباركة . تلك المواقف التي أثبتت قدرة السيد الشهيد في  
وعيه لاهداف الاسلام وذوبانه الكامل في رسالة التوحيد ، فهو في هذا  
المجال لم يتأخر لحظة في الاعلان عن ولائه لمرجعية الامام وقيادته  
الحكيمة ، ولم يدخر وسعاً في تأييده ومبايعته ومساندته للثورة  
الاسلامية ، ولم يشعر بأدنى فاصلة تحول بينه وبين أن يرى وحدة  
الثورة والجهاد والاهداف الاسلامية . لقد اعلن السيد الشهيد قراره  
الاول والآخر في التنازل عن كيانه ومرجعيته ، ودعا مقلديه وطلبته  
ومريديه للذوبان الكامل في قيادة الامام ومرجعيته المتفانية في  
الاسلام ، ولم يمر ذلك الامر من دون ثمن باهض دفعه السيد الشهيد  
في نفسه واهله واصحابه وكيانه حتى انتهى الامر بعد طول معاناة  
وصير إلى وقوعه ضحية بيد الجلادين البعثيين ، حيث نال على  
ايديهم وسام الشهادة الشريف ثمناً لمواقفه المسبقة من الامام  
والثورة والاسلام ، بعد أن رفض بياض كل المحاولات الدنيئة الرامية  
إلى اغرائه أو استدراجه وسحب تأييده للامام والثورة الاسلامية  
المباركة . ولعل قولاً واحداً يثبت حقيقة ذوبان الامام الراحل والسيد  
الشهيد قاله سيدنا الصدر، وهو «ذوبوا في مرجعية الامام بقدر ما  
ذاب هو في الاسلام» ، فهو من جانب عبّر عن محتوى السيد الشهيد

واخلاصه للرسالة وللإمام الخميني الكبير ، ومن جانب آخر كان شهادة مسبقة منه دلت على نفس الحقيقة المذكورة آنفاً لدى إمام الأمة الراحل . لقد شكلت خاصية الذوبان الكامل في رسالة التوحيد لدى سيدنا الشهيد وإمامنا الراحل نقطة الالتقاء والذروة ، وهي ذاتها لحظة الفناء في الحق تعالى .

العامل الثاني : ركود الواقع وتخلف النظرة للدين والسياسة :

لقد ابتلي الواقع العام للأمة الإسلامية بالركود والجمود وضعف الإرادة ، وهيمنة حالات الاحباط واليأس على النفوس منذ عهود الهيمنة الاستعمارية وانحسار المد الإسلامي بعد أن فقد المسلمون آخر موقع لهم في الدولة العثمانية ، وبعد أن ذهب البلاد الإسلامية وشعوبها نهباً وضحية للخطط والمطامع الاستعمارية . وكانت الخطط الاستعمارية تهدف فيما تهدف إليه إلى نزع الهوية الإسلامية من أبناء الأمة ، وتشكيكهم في قدرتهم على النهوض من خلال غزو الأمة وإدامة هذا الغزو سياسياً وفكرياً واقتصادياً . وقد استطاعوا من جراء ذلك تركيز فكرة الفصل بين الدين والسياسة ، بعد أن نجحوا في اقضاء الاسلام عن واقع الحياة ومعتزكها الاجتماعي ، وقد تطور الموقف إلى حالات أسوأ عندما استطاع المستعمر وأدواته العاملة تركيز فكرة عدم جدوى طرق المجالات التي من شأنها أن توحد النظرة للدين والسياسة أو التي تسييس الدين، وقد تسربت هذه النظرة وللأسف الشديد إلى قطاعات خاصة في الأمة ، شملت بعض أوساط رجال الحوزة التقليديين(\*) ، وبعض الطبقات المثقفة التي راحت تعتبر تدخل الدين في السياسة أو في واقع الحياة الاجتماعية شيئاً غير مألوف ؛ إذ إن الدين في نظر هؤلاء منحصر بالطقوس والعبادات واحكامها لا يتجاوزها ابداً إلى غيرها من المواقع الممنوعة . لكن ذلك لم يمنع بعض احرار الأمة وفطاحل الرسالة من أن يعبروا

(\*) وامثال هؤلاء طالما ابتليت بهم الحوزات العلمية والمرجعيات العليا في كافة ادوارها وعلى طول تاريخها الجهادي الرائد .

عن نظرتهم الصحيحة للدين والحياة والسياسة رغم مجافاة الواقع لهم ومحاربتة اياهم ؛ اذ قد يرمون بالكفر أو الانحراف والبدعة في الدين جراء نهضتهم تلك . فالنظرة السائدة التي كادت تطبق على الواقع هي أن لا دخل للدين في السياسة والحكم ومستلزمات الواقع المعاصر ، وليس للعالم من حق في الولوج في هذه المجالات لأنها في نظر بعض أولئك المتخلفين من مختصات الامام المعصوم عليه السلام . وغاية الامر والوجوب تقتضي مجرد الانتظار والتقية حتى يظهر المعصوم الغائب ، ولربما تطرف بعضهم خطأ في الرؤية والحكم إلى جواز السكوت على اشاعة الفحشاء والظلم في بلاد الله وعباده ؛ لأنهما يعدان من معجلات الظهور للامام المنتظر الذي لا يظهر إلا بعد أن تملأ الارض جوراً وظلماً فيأتي ليملاها قسطاً وعدلاً ، فالسكوت على تدهور الواقع ومداراته مطلوب بحكم التقية في الدين والامل في قرب الظهور ، على حسب زعم وتصور أولئك المتخلفين . هذا الواقع المتخلف والراكد شكل سبباً اساسياً في حركة السيد الشهيد الصدر والامام الخميني الكبير ، اذ إن تشخيصهما لطبيعته دفعهما للعمل والجهاد باتجاه تغيير ملامحه من خلال الثورة على الاسس التي استند اليها وانبثق منها ، وفي محاولة اعادة النظرة الصحيحة والارادة القوية لاءناء الامة الاسلامية ، مما ساهم هذا الواقع في التقريب بين السيد الشهيد والسيد الامام على مستوى النظرة والعمل والجهاد ، اذ كانا يعتبران معاً ثورة على ذلك الواقع وحركة جديدة تتجه على نحو مغاير لحركة الواقع ، وعلى بعض المتطفلين في الحوزة العلمية ممن لا يرتضون رؤية اية حركة ناهضة تحاول كسر الجمود وبعث الرسالة في الحياة ، مما جعلهما حينها شبه معزولين في ذلك المعترك المزدوج الاتجاه ، ولم تفت في عضديهما تلك العزلة المصطنعة والوجوم المفتعل ، بل على العكس ساهم ذلك السكون في

اعطائهما زخماً هائلاً لادامة الحركة والثورة والعلاقة المقدسة فيما بينهما ، وفي هذا الصدد لابد من ذكر بعض المشاهدات الدالة على الضيق الذي كانا يعانيانه من جهالات هذا الواقع وتجنياته عليهما ، فلقد روى احد أبرز المقربين للسيد الشهيد الصدر ، أن السيد الامام الخميني حينما كان مقيماً في النجف الاشرف كان يعاني بشدة من حقن وجهالة الجاهلين عليه من الطلبة الايرانيين وغيرهم ، اذ كانوا يشيعون ضده أنه متأثر بالشيوعيين ، في محاولة لكسر هيئته ومصادرة جهاده لصالح الاطراف المنحرفة . لا لشيء إلا لأنه ثار في وجه حكومة الشاه العميل ، وإن عملاً مثل هذا لن يكون - بنظر اولئك - إلا بسبب تأثر الامام بالشيوعيين المحيطين به ، اذ كان اولئك يضيق استيعابهم عن معرفة خلفيات ومحتوى اية حركة مضادة للشاه الاميركي ، ولم يتصوروها إلا من خلال كونها تابعة للمحور الآخر وهو المحور الشيوعي ، وفي نظرهم تنعدم الدواعي لرجل الدين في أن يمارس عملاً مثل هذا ، لا سيما وأن شاه ايران كان شيعياً كما يدعون ، وإن كنا لا نشك في أن مثل هذه الترهات كان يقف وراءها جهاز الامن «السافاك» الايراني ابتداءً واستمراراً ، والهدف واضح من ذلك . ولعل إشاعة كهذه قد يكتب لها أن تنمو وتمتد في المناخ المناسب لها ، وفعلاً شقّت لها طريقاً باعتبارها كانت تتحرك في اجوائها المناسبة . وفي هذا المناخ المتلبد بالجهل وفي زحمة المؤامرة المحوكة ضد الامام الخميني رحمته ، ما كان من السيد الشهيد الصدر رحمته إلا أن اتخذ موقفاً مشرفاً وشجاعاً ردّ به عملياً على هذه الاشاعات ، واكد موقفه الداعم والمؤيد لحركة الامام وشخصيته ومرجعيتها - وسوف نذكر ذلك في تفاصيل موضوعنا هذا - في الوقت الذي لم يكن السيد الشهيد معقياً كذلك من جهالات ذلك الواقع ، ولربما اتهموه ايضاً بالتأثر بمحور استعماري آخر<sup>(١)</sup> ، ذلك غير التهم والأباطيل

(١) راجع كتاب الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار للشيخ محمد رضا النعماني : ٢٤٩ .

الآخرى التي كانت تنال السيد الشهيد ويعاني منها اشد المعاناة ، حتى اضطرته مرةً إلى ترك صلاة الجماعة وتعطيل درسه العلمي وتوجيه الدعوة إلى طلابه لحضور درس من يشاؤون من الاساتذة ، ولولا توسط بعض الصالحين من العلماء لما استأنف السيد الشهيد درسه . هذا الواقع الشاذ عن خط فقهاء اهل البيت امجاهدين الذي كان لا يتحمل أن يرى مرجعاً متألقاً يتدخل في شؤون السياسة ، أو يقود حركة ثورية شعبية جماهيرية ، هذا الواقع كان عاملاً آخراً ومهماً في توكيد علاقة السيد الشهيد بالسيد الامام ؛ إذ شعرا معه بأنهما يتحركان باتجاه واحد لهدف واحد متّخذين تياراً مضاداً واحداً ، وكان شعورهما بالمسؤولية يحتم عليهما الاستمرار بالحركة وادامة زخمها معاً اذا اقتضى الامر ، أو أن يستمر كل على إنفراد ، أو يتعامل أحدهما بالإيثار إذا اقتضى أن يذوب في كيان الطرف الآخر ذوباناً تاماً ، وهذا ما فعله سيدنا الصدر عليه السلام بُعيد انتصار الثورة ، فتسامى في عالم القيم والاهداف معلناً وفاءه للرسالة والثورة والامام .

### الشهيد الصدر ومرجعية الامام الخميني

لقد شخص السيد الشهيد مبكراً مكان القوة في مرجعية الامام الخميني عليه السلام وميزها عما سواها من المرجعيات الدينية آنذاك ، وآمن بها وبقدراتها الفذة وذاب من ثم في وجودها العظيم لا سيما بعد نجاح الثورة الاسلامية وتحقق أمنية السيد الشهيد حيث أقيمت للأسلام دولة وحكومة ، وحينها بلغ العشق والذوبان ذروته عندما أثر الموت على الحياة دون أن ينصاع قيد شعره لرغبات طغاة العراق الذين ارادوا زعزعة علاقته بالامام والثورة ، فقد أبى إلا أن يعلن استعدادة للموت والشهادة أبيتاً شامخاً ، معلناً سبب موته ومصرأ عليه وعاشقاً له دونما ذرة من ضعف أو وهن أو تنازل : «إني كل ما كنت أطمح إليه

(٢) كلام قاله السيد  
الشهيد لمبعوث صدام  
الشيخ عيسى الخاقاني  
الذي أتى لمفاوضته نقلناه  
من كتاب مباحث الاصول  
لآية الله السيد كاظم  
الحائري ١: ١٦٢.

في الحياة واسعى له فيها هو أن تقوم حكومة للاسلام في الأرض ،  
والآن بعد أن اقيمت في ايران بقيادة السيد الامام فإن الموت والحياة  
عندي سواء ؛ لأن الحلم الذي كنت احلم به واطمنى تحقيقه قد تحقق  
والحمد لله» (٢) .

من حديقة عشق الصدر الشهيد للخميني الكبير نقتطف بعض  
الزنايق الحزينة فهي دلائل الحب والخير والاستقامة ، وهي ذاتها  
مؤشر على رجل عاش ومات مظلوماً :

١ - يذكر آية الله السيد كاظم الحائري في كتابه مباحث الاصول :  
«حدثني الاستاذ رحمه الله ذات يوم فقال : إنني أتصور أن الأمة مبتلاة اليوم  
بالمرض الذي كانت مبتلاة به في زمن الحسين رضي الله عنه ، وهو مرض  
فقدان الارادة ، فالأمة تعرف حزب البعث والرجال الحاكمين في  
العراق ، ولا تشك في فجورهم وفسقهم وطغيانهم وكفرهم وظلمهم  
للعباد ، ولكنها فقدت قوة الارادة التي بها يجب أن تصول وتجاهد في  
سبيل الله إلى أن تسقط هذه الزمرة الكافرة من منصب الحكم ، وترفع  
كابوس هذا الظلم من نفسها . وعلينا أن نعالج هذا المرض كي تدب  
حياة الارادة في عراق هذه الأمة الميتة ، وذلك بما عالج الامام  
الحسين رضي الله عنه مرض فقدان الارادة في نفوس الأمة وقتئذ ، وهو  
التضحية الكبيرة التي مرَّ بها المشاعر واعاد بها الحياة إلى الأمة ، إلى  
أن انتهى الأمر بهذا السبب إلى سقوط دولة بني أمية ، فعلينا أن  
نضحي بنفوسنا في سبيل الله ونبذل دماءنا بكل سخاء في سبيل  
نصرة الدين الحنيف . والخطبة التي ارى ضرورة تطبيقها اليوم هي أن  
اجمع ثلة من طلابي ، وهم صفوة اصحابي الذين يؤمنون بما اقول  
ويستعدون للفداء ، ونذهب جميعاً إلى الصحن الشريف متحالفين  
فيما بيننا على ألا نخرج من الصحن احياء . وأنا أتقدم خطيباً فيما  
بينهم ضد الحكم القائم ويدعمني الثلة الطيبة الملتفة من حولي ونثور

بوجه الظالم والطغيان ، فسيجابهننا جمع من الزمرة الطاغية ونحن نعارضهم (ولعله قال ونحمل السلاح) ، إلى أن يضطروا إلى قتلنا جميعاً في الصحن الشريف ، وسأستثني قلة من اصحابي عن الاشتراك في هذه المعركة كي يبقوا احياء من بعدي ، ويستثمروا الجو الذي سيحصل نتيجة لهذه التضحية والفداء . قال ﷺ : أن هذا العمل مشروط في رأيي بشرطين :

الشرط الأول : بأن يوجد في الحوزة العلمية مستوى من التقبل لعمل من هذا القبيل ، أما لو أطبقت الحوزة العلمية على بطلان هذا العمل وكونه عملاً جنونياً أو مخالفاً لتقية واجبة ، فسوف يفقد هذا العمل أثره في نفوس الأمة ولا يعطي ثماره المطلوبة .  
والشرط الثاني : أن يوافق أحد المراجع الكبار مسبقاً على هذا العمل كي يكتسب العمل في ذهن الأمة الشرعية الكاملة ، فلا بد من الفحص عن مدى تواجد هذين الشرطين .

أما عن الشرط الأول فصمم الاستاذ ﷺ على أن يبعث رسولاً إلى احد علماء الحوزة العلمية لجس النبض ، ليعرض عليه هذه الفكرة ويستفسره عن مدى صحتها ، وبهذا الاسلوب سيتعرف على رأي عالم من العلماء كنموذج لرأي يتواجد في الحوزة العلمية . وقد اختار ﷺ بهذا الصدد ارسال سماحة الشيخ محمد مهدي الآصفي (حفظه الله) إلى احد العلماء ، وأرسله بالفعل إلى احدهم كي يعرض الفكرة عليه ويعرف رأيه ، ثم عاد الشيخ إلى بيت استاذنا الشهيد واخبر الاستاذ بأنه ذهب إلى ذلك العالم في مجلسه ، ولكنه لم يعرض عليه الفكرة وكان السبب في ذلك أنه حينما دخل المجلس رأى أن هذا الشخص مع الملفتين حوله قد سادهم جو من الرعب والانهيال الكامل نتيجة قيام الحكومة البعثية بتسفير طلبة الحوزة العلمية ، ولا توجد أرضية لعرض مثل هذه الفكرة عليه اطلاقاً .



(\*) سجّلت هذه الذكريات  
في حياة الامام الخميني .

(٣) م ن ١٦٢ : ١

وأما عن الشرط الثاني فرأى استاذنا الشهيد عليه السلام أن المرجع الذي يُتَرَقَّب بشأنه أن يوافق على فكرة من هذا القبيل هو الامام الخميني (دام ظله) (\*) ، الذي كان يعيش وقتئذ في النجف الاشرف ، فلا يصح أن يكون هذا العمل من دون استشارته ، فذهب هو - رضوان الله عليه - إلى بيت السيد الامام وعرض عليه الفكرة مستفسراً عن مدى صحتها ، فبدأ على وجه الامام عليه السلام التألم واجاب على السؤال بكلمة (لا أدري) ، وكانت هذه الكلمة تعني أن السيد الامام (دام ظله) كان يحتمل أن تكون الخسارة التي ستوجه إلى الأمة من جراء فقد هذا الوجود العظيم اكبر مما قد يترتب على هذا العمل من الفائدة ، وبهذا وذاك يتبين أن الشرطين مفقودان ، فعدل استاذنا الشهيد عليه السلام عن فكرته وكان تاريخ هذه القصة بحدود سنة ١٣٩٠ أو ١٣٩١ هـ . ق « (٣) . ويتضح من هذه الواقعة أن شهيدنا الصدر عليه السلام كان يرى في الامام الخميني منذ ذلك الحين المرجع الكبير والقيادة الحكيمة والوعي الرسالي الصحيح ، وأن اختيار السيد الشهيد للسيد الامام وتمييزه له عن باقي المراجع في مسألة حساسة وخطيرة تتعلق بحياته ومستقبل التحرك الاسلامي في العراق . لم يكن ذلك اعتباطاً بقدر ما كان مستنداً إلى حقائق صارخة ، وليست صفة المرجعية وحدها كانت الدافع الذي شد السيد الشهيد إلى الامام ، وإلا فالمرجع كثيرون ، لكن السيد الشهيد كان يرى في الامام ذلك القائد الثائر الذي استوعب الشريعة ، وآمن بحقيقة أن الدين والسياسة والجهاد هي شيء واحد لا يمكن الفصل بينها ، ويتعاضم هذا الموقف لدى المتطلعين اذا عرفوا أن السيد الشهيد ، إذ كان يرى في الامام هذه الحقيقة ، لم يكن في وقتها الامام معروفاً لدى الأمة كما هو عليه بعد انتصار الثورة الاسلامية ، بل على العكس كان الامام يعاني بمرارة من سوء فهم الآخرين له ممن تضيق عقولهم ونفوسهم عن تقبل

فكره وجهاده؛ إذ إن التيار الذي كان سائداً في بعض أوساط الحوزة العلمية في النجف الاشرف هو أن لا تدخل للدين في السياسة، ومن يتدخل يلقي آثاماً واتهاماً قد يناله في شخصه واستقامته، وفي هذا الجو المتلبد بالجهل استطاع رجال أمن الشاه (السافاك) اشاعة المزيد من التهم ضد الامام لاضعاف دوره واتهامه في نواياه وخططه السياسية. في ذلك الوقت وفي اشتداد الازمة ضد الامام وفي مجتمع النجف، وبالأخص من الطلبة الايرانيين الذين اختلفوا بالاصل مع الامام، كان للسيد الشهيد موقف مشرف آخر هدف من ورائه الى دعم مرجعية الامام وعلان التأييد المطلق لها، ورُدُّ بشكل غير مباشر على جميع التهم والاشاعات المغرضة التي كان يرددها الجهال والمنحرفين.

٢- روى لنا اثنان من طلبة السيد الشهيد أن السيد الصدر (عليه السلام) حال احساسه بذلك الامر (أي الاشاعة اعلاه)، أوعز لاثنتين من افاضل طلبته الذين يحضرون بحثه الخارج بترك درسه والالتحاق بدرس السيد الامام، لغرض أن يثبت تأييده وتنزيهه لمرجعية السيد الامام، وفعلاً نفذ كل منهما أمر السيد الشهيد وقضيا فترة من الزمن وهما يحضران دروس وبحوث السيد الامام لذلك الغرض المنشود<sup>(٤)</sup>.

لقد كان السيد الشهيد (عليه السلام) يرى في امام الامة الخميني الكبير الامل والقُدوة، من خلال معرفته لطبيعة الامام وشخصيته وافكاره ومناهجه، فليس صعباً ازاء ذلك أن يستبق السيد الشهيد الزمن ليعلن أو يؤشر إلى مكان القوة والنبوغ، وإلى المستقبل الذي ينتظر هذا الرجل العظيم في هذا المجال.

ولطاما اشاد به وأشار إلى ذلك مراراً أمام طلابه ومريديه متوقعاً القيادة الرشيدة لمرجعياته الثائرة، ومتوقعاً مستقبل الاسلام والامة على يده.

(٤) بتفصيل آخر راجع كتاب «الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار» للشيخ محمد رضا النعماني: ٢٤٩-٢٥٠.

يروى احد طلبة ومريدي السيد الصدر عليه السلام ممن كان يحضر درسه في النجف الاشرف قائلاً : عندما كان يحدثنا السيد الشهيد عن فكرة المرجعية الموضوعية وجهازها البنوي واهدافها المستقبلية ، ويؤكد لنا على حقيقة إيجادها كمشروع قيادي متقدم للحوزة وللأمة وذلك قبل انتصار الثورة الاسلامية بعشر سنوات تقريباً ، انبرى ذات مرة للقول إن مشروع المرجعية الموضوعية لا تحسبوه غاية بذاته وإنما هو وسيلة إذ لو انبثقت مرجعية أخرى في الأمة وكان لها من الدور والتأثير اكثر مما للمرجعية الموضوعية ، فعليكم أن تلتفوا حول تلك المرجعية وأن تتخلوا عن الفكرة السالفة الذكر ، واستشهد بمثل على ذلك و اشار بصراحة إلى مرجعية الامام الخميني وقال : يجب عليكم ألا تتعاملوا مع هذه المرجعية - وقصد مرجعيته - بروح عاطفية وشخصية وألا تجعلوا إرتباطكم بي حاجزاً عن الموضوعية ، بل يجب أن يكون المقياس هو مصلحة الاسلام ، فاي مرجعية اخرى استطاعت أن تخدم الاسلام وتحقق له اهدافه يجب أن تفقوا معها ، وتدافعوا عنها ، وتذوبوا فيها، فلو أن مرجعية الامام الخميني مثلاً حققت ذلك ، فلا يجوز أن يحول إرتباطكم بي عن الذوبان في مرجعيته<sup>(٥)</sup> .

وهكذا ومرة اخرى يؤكد السيد الشهيد على مرجعية الامام ، لأنه يرى فيها الامل والقُدوة والمستقبل ، ومهما يكن من أمر فإن السيد الشهيد بما يملك من نظرة ثاقبة للامور استطاع في وقت مبكر أن يشخص مكان القوة في مرجعية الامام ، ويتخذ إزاءها المواقف المشرفة قبل بزوغ نجم الامام وانتصار الثورة ، أما في مرحلة الارهاصات الاخيرة وبُعيد الانتصار وقيام الدولة الاسلامية ، فإن مواقف السيد الشهيد تبلورت بالشكل الذي جعله ذاتياً بتمام المعنى في قيادة الامام ومرجعيته الرشيدة ، ومتنازلاً عن جميع كيانه ، حيث

(٥) الراوية السيد عبد الهادي الشاهرودي، راجع كتاب الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار للشيخ محمد رضا النعماني : ١٦٣.

أن السيد الشهيد شعر منذ الوهلة الاولى للانتصار بأن امنيته التي جاهد من اجلها قد تحققت ، ولأجل ذلك لم يتأخر لحظة واحدة في الاعلان عن تأييده الكامل للثورة ، وفي مبايعته الامام والاشادة بالشعب الايراني المسلم رغم الصعوبات السياسية المحدقة به . لقد شعر السيد الصدر بأن أمامه مسؤولية مزدوجة تجاه الثورة الاسلامية المنتصرة بقيادة الامام الخميني في ايران ، ومسؤوليته تجاه مستقبل الثورة الاسلامية في العراق ، التي بدأت تتأكد جذوتها وتسرع الخطى بُعيد الانتصار الاسلامي في ايران .

وهو إزاء هاتين الحقيقتين لم يقف مكتوف الايدي ولم يتجزأ في نظرته واهتماماته ، ولم يدخر وسعاً إزاء احدى هاتين الحقيقتين ، بل على العكس راح يمارس دوره الجهادي ويعيش القضية بكل ابعادها غير عابئ بالحدود الجغرافية أو العرقية ، فالثورة عنده ذات معنى عالمي تماماً كالاسلام رسالة للناس جميعاً .

ونظرة اولية لمواقف السيد الشهيد في كلا المجالين والثورتين تكشف لنا هذه الحقيقة ، حقيقة عالمية النظرة وسعة الافق والاهداف التي يؤمن بها ؛ فمساهمات السيد الشهيد في هذا المجال ، سواء فيما يخص الثورة الاسلامية في ايران أو في العراق ، تتشابه إلى حد بعيد ، ولربما تترجع الكفة في عطائه وتضحياته لصالح الثورة الاسلامية في ايران . وسيبدو ذلك جلياً بعد استعراضنا لمواقفه تجاه الامام الخميني والثورة والجمهورية الاسلامية في ايران ، وما تحمل بسبب ذلك من متاعب ومشاكل انتهت بإعدامه على ايدي السلطة الجائرة في العراق . وهو لم يفاجأ بنتيجة ذلك ، بل كان متوقعاً وقاصداً ذلك ايضاً ، مما يكشف لنا بعداً جديداً في عظمة هذا الرجل والمدى الذي انتهى اليه من نكران الذات والاخلاص للرسالة .

وفي هذا المجال له مواقف اخرى يضيق المقام عن ذكرها لكثرتها.

٣ - من رسالة بعثها السيد الشهيد لاحد العلماء في ايران عام ١٩٦٣م ، تحدث في مقطع منها عن الامام والثورة يقول فيها :  
 «وأما بالنسبة إلى ايران فلا يزال الوضع كما كان وآقاي (\*) خميني مبعّد في تركيا من قبل عملاء اميركا في ايران ، وقد استطاع آقاي خميني في هذه المرة أن يقطع لسان الشاه الذي يتهم المعارضة باستمرار بالرجعية والتأخر ؛ لأن خوض معركة ضد اعطاء امتيازات جديدة للاميركان المستعمرين لا يمكن لانسان في العالم أن يصف ذلك بالرجعية والتأخر»<sup>(٦)</sup>.

(\*) هكذا وردت في نص الرسالة ويُقصد بها (السيد).

(٦) الشاهد الشهيد: ٥١ - ٥٢.

٤ - من مواقف الشهيد الصدر<sup>(٧)</sup> في إسناد وتأييد مرجعية وقيادة الامام الخميني الكبير<sup>(٨)</sup> ، وذلك عندما تصاعد الحصار ، وتضاعفت المضايقة للسيد الامام من قبل حكومة البعث في العراق قبل انتصار الثورة الاسلامية ، قرر السيد الامام مغادرة العراق ، فبادر الشهيد السيد الصدر<sup>(٩)</sup> لزيارة بيت السيد الامام وتوديعه ، ورغم أن اللقاء لم يتم بينهما ولم يتم التوديع ؛ حيث إن الامام كان قد غادر النجف في ساعة مبكرة من صباح ذلك اليوم إلى الكويت ، إلّا إن الشهيد السيد الصدر دخل المنزل وجلس مع بعض من كان فيه من المرتبطين بالسيد الامام معلناً تأييده ومساندته ، وكان هذا منه رغم تطويق قوات الأمن العراقي للمنزل ومراقبة من يتردد عليه ، وقد اعتبرت السلطة هذا الموقف من السيد الشهيد من المواقف التي ادانته بها في الاعتقال الذي تعرّض له في انتفاضة رجب عام ١٩٧٩م . ولم يكتف السيد الشهيد بذلك بل عطّل ابحاثه في ذلك اليوم ، وقال : «إنّ رحيل السيد الخميني من النجف خسارة كبيرة»<sup>(٧)</sup>.

٥ - قبيل انتصار الثورة الاسلامية وعندما كان الامام الخميني مقيماً في نوفل لوشاتو ، بعث السيد الشهيد برسالة مطولة إليه عبّر فيها عن رؤيته وتأييده للثورة وللإمام وللشعب الإيراني المجاهد .

(٧) راجع كتاب الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار للشيخ محمد رضا النعماني : ٢٥٠.

نقتطف منها بعض المقاطع : «فإننا في النجف الاشرف ان نعيش مع الشعب الايراني بكل قلوبنا ونشاركه آلامه وآماله ، نؤمن بأن تاريخ هذا الشعب العظيم اثبت أنه كان ولا يزال أبتياً شجاعاً وقادراً على التضحية والصمود من اجل القضية التي يؤمن بها ويجد فيها هدفه وكرامته»<sup>(٨)</sup>.

(٨) مباحث الاصول ١ :

١٤٢

وعن علاقة الشعب بالمرجعية أردف قائلاً : «لأن الاسلام وبزخم المرجعية التي بناها الاسلام وبالخميني القائد ، استطاع أن يكسر أثقل القيود ويحطم عن معصميه تلك السلاسل الهائلة ، فلم يعد الاسلام هو الرسالة فحسب ، بل هو ايضاً المنقذ والقوة الوحيدة في الميدان التي استطاعت أن تكتب النصر لهذا الشعب العظيم ... ومن تلك الحقائق الثابتة أن الشعب الايراني كان يحقق نجاحه في نضاله بقدر التحامه مع قيادته الروحية ومرجعياته الدينية الرشيدة ... فالمرجعية الرشيدة والقيادة الروحية هي الحصن الواقي من كثير من الوان الضياع والانحراف»<sup>(٩)</sup>.

(٩) م. ن : ١٤٢

ثم ينتقل السيد الشهيد في رسالته إلى الجانب الفكري والمفاهيمي للثورة ، محاولاً أن يضع الاسس الفكرية والعقائدية والغائية لحركة الثورة والجماهير ، فهو بهذا الصدد يقول مخاطباً الجماهير : «أنها مدعوة اليوم اكثر من اي وقت مضى إلى أن تنتظر بعين إلى الحاجات الفعلية لمسيرتها ، وتنتظر بعين إلى حاجاتها المستقبلية ؛ وذلك بأن تحدد معالم النظرة التفصيلية من الآن فيما يتصل بإيديولوجيتها ورسالتها الاسلامية الشريفة ... وقد أثبت ذلك أن الاسلام له رسالته واصالته في المبارزة ، وأن الاسلام الذي يقاوم الماركسية هو نفسه الاسلام الذي يقاوم كل الوان الظلم والطغيان»<sup>(١٠)</sup> ، ثم يردف موضحاً الفارق بين طرح الاسلام مجرد شعار وشكل وبين أن يطرح كمضامين واخلاقيات وواقعيات ، فيقول : «لأن بناء ايران اسلامياً

(١٠) م. ن : ١٤٤

ليس مجرد تغيير في الشكل والاسماء ، بل هو اضافة إلى ذلك تطهير للمستوى من كل الجذور الفاسدة وملء المضمون ملئاً جديداً حياً تتدفق فيه القيم القرآنية الاسلامية في مختلف مجالات الحياة»<sup>(١١)</sup> .

(١١) م.ن : ١٤٥ .

٦ - لقد انطلق الشهيد السيد الصدر عليه السلام في تأييد الثورة الاسلامية في ايران وقيادة الامام الخميني عليه السلام من منطلق التكليف الشرعي ، وكان يعتبره جهاداً لا بد من بذل ما يمكن من التضحيات في سبيل أدائه لو استلزم ذلك وفي معرض رده على بعض المترددين والمتحفظين في اداء هذه المهمة الرسالية كان يقول : «إن هؤلاء الذين يطلبون مني أن أترث ، وأن أتخذ موقفاً من الثورة الاسلامية لا يثير السلطة الحاكمة في العراق حفاظاً على حياتي ومرجعيتي ، لا يعرفون من الامور إلا ظواهرها. إن الواجب على هذه المرجعية وعلى النجف كلها أن تتخذ الموقف المناسب والمطلوب تجاه الثورة الاسلامية في ايران ... ما هو هدف المرجعيات على طول التاريخ ؟ أليس هو إقامة حكم الله عز وجل على الارض ؟ وما هي مرجعية الإمام الخميني قد حققت ذلك ، فهل من المنطقي أن أقف موقف المتفرج ، ولا أتخذ الموقف الصحيح والمناسب حتى لو كلفني ذلك حياتي وكل ما أملك؟!»<sup>(١٢)</sup> .

(١٢) راجع كتاب الشهيد

الصدر سنوات المحنة

وأيام الحصار للشيخ

محمد رضا النعماني : ٢٤٨ .

٧ - لقد كان الشهيد السيد الصدر عليه السلام يعيش ويراقب ويتابع اوضاع الثورة الاسلامية في ايران بكل وجوده وامكاناته ، ويفكر بكل ما يراه صالحاً لمستقبل الثورة واستقرار نظامها الاسلامي ، فعندما رأى أن هناك قوى بدأت بالبروز بعد انتصار الثورة الاسلامية على سطح الساحة السياسية في ايران ، وشخص أن طريقة تعامل هذه القوى مع نهج الثورة والامام يؤشر إلى خطورتهم الكبيرة على مستقبل الثورة والنظام الاسلامي ، كان يقترح في تلك المرحلة على الثورة مقترحات يرى أنها من اساليب تجاوز هذا الخطر ودفعه ، منها أن تُطرح رسالة

السيد الامام (توضيح المسائل) بين المسلمين الايرانيين ليتخذوا منها شعاراً يطالبون بتطبيقها في حياتهم العملية ، ومن خلال ذلك ستنفرد القوى المنحرفة وتنحرف عن الساحة الاسلامية ؛ لأن المنافقين لن يطالبوا بتطبيق رسالة الامام الفقيهية لأنها في الحقيقة ترجمة تفصيلية لاحكام القرآن الكريم وشريعة الاسلام المقدسة .

ولقد وجدنا أن ما تنبأ به السيد الشهيد الصدر وحذر منه قد تحقق مصداقه في حركات المنافقين ، ومن ابرزها حركة مجاهدي خلق المنحرفة (١٣) .

٨- ومن جوانب اهتمام الشهيد الصدر الاساسية بالثورة الاسلامية في ايران ، وحرصه على مستقبلها المشرق قوله : «إن القادة الكرام في ايران مشغولون بالكثير من المشاكل والقضايا التي تتعلق بحفظ الامن واستتبابه ، وتركيز قواعد الثورة ، ومما لاشك فيه أن ملء الجوانب الفكرية لا يتيسر لهم في الوقت الحاضر ، فالواجب أن نمّذ يد العون والمساندة لهم ، ولو بجهد بسيط» . وعلى ضوء ذلك بادر إلى كتابة سلسلة «الاسلام يقود الحياة» تضمنت مبادئ واوليات عامة في فقه النظام الاسلامي بجوانبه الاجتماعية والاقتصادية ونظام الحكم ؛ وبعد طباعة هذه السلسلة في بيروت كلف احد تلامذته المخلصين (\*) في لبنان بإيصالها إلى المسؤولين في الجمهورية الاسلامية في ايران ، فقام بالمهمة وقدم نسخة منها إلى مكتب الامام الراحل (عليه السلام) ، ونسخة إلى الشهيد السيد البهشتي وإلى عدد من المسؤولين في اجهزة الدولة العليا في ذلك الوقت . كما طلب السيد الشهيد ترجمة هذه السلسلة إلى اللغة الفارسية لتعميم الاستفادة منها في الاوساط الايرانية (١٤) .

(١٣) راجع كتاب الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار للشيخ محمد رضا النعماني: ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(\*) هو السيد محمد الغروي.

(١٤) م . ن .

٩- على أثر خبر انتشر في الوسط الايراني مفاده أن السيد الشهيد الصدر عازم على ترك العراق ، ارسل السيد الامام (عليه السلام) برقية طالب



فيها السيد الشهيد عليه السلام بعدم الهجرة ، وعلى أثرها بعث السيد الشهيد برقية جوابية ضمّنها تأييده للثورة ومبايعته للامام : «بسم الله الرحمن الرحيم . سماحة آية الله العظمى الامام المجاهد السيد روح الله الخميني دام ظله ، تلقيت برقيتكم الكريمة التي جسدت ابوتكم ورعايتكم الروحية للنجف الاشرف الذي لا يزال منذ فارقكم يعيش انتصاراتكم العظيمة . وإنني استمد من توجيهكم الشريف نفحة روحية كما اشعر بعمق المسؤولية في الحفاظ على الكيان العلمي للنجف الاشرف ، واود أن اعبر لكم بهذه المناسبة عن تحيات الملايين من المسلمين والمؤمنين في عراقنا العزيز الذي وجد في نور الاسلام الذي اشرق من جديد على يدكم ضوءاً هادراً للعالم كله ، وطاقة روحية لضرب المستعمر الكافر والاستعمار الاميركي خاصة ، ولتحرير العالم من كل اشكاله الاجرامية وفي مقدمتها جريمة اغتصاب أرضنا المقدسة فلسطين . ونسأل المولى سبحانه وتعالى أن يمتعنا بدوام وجودكم الغالي . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . الخامس من رجب ١٣٩٩ هـ ق . النجف الاشرف محمد باقر الصدر» .

١٠ - على أثر مواقف السيد الشهيد من الامام والثورة الاسلامية تعرّض لحملة مضايقات من السلطة البعثية ، وكان من جملتها احتجازه في داره . ولمّا تناهى هذا الخبر إلى الامام بعث برقية يستفسر بها عن احواله ويطمئن بها على اوضاعه ، ولما كان السيد الشهيد لا يستطيع الرد على برقية الامام ببرقية جوابية نتيجة لظروفه القاهرة ، استعاض عنها بمكالمة هاتفية هي الاخرى ضمّنها مواقفه ورؤاه البطولية الملتزمة : «استمعت إلى برقيتكم التي عبرت عن تفقدكم الابوي لي . وإنني إذ لا يتاح لي الجواب على البرقية لأنني مودع في زاوية البيت ولا يمكن أن أرى احداً أو يراني أحد ، لا يسعني إلا أن

اسأل المولى سبحانه وتعالى أن يديم ظلكم مناراً للإسلام ويحفظ الدين الحنيف بمرجعيتكم القائدة ، واسأله تعالى أن يتقبل منّا العناء في سبيله وأن يوفقنا للحفاظ على عقيدة الأمة الإسلامية العظيمة . وليس لحياة أي إنسان إلا بمقدار ما يعطي لأمته من وجوده وحياته وفكره ، وقد اعطيتم للمسلمين من وجودكم وحياتكم وفكركم ما سيظل على مدى التاريخ مثلاً عظيماً لكل المجاهدين»<sup>(١٥)</sup> .

(١٥) الشاهد الشهيد : ٦٥ .

١١ - بعث السيد الشهيد برسالة إلى طلابه المقيمين في إيران والذين هاجروا من العراق ، ضمّنها من المبادئ والأفكار ما يكون دليلاً مستقلاً على عظمة السيد الشهيد وتفانيه وإخلاصه لمبادئه ونكرانه لذاته : «بسم الله الرحمن الرحيم . أولادي وأعزائي حفظكم الله بعينه التي لا تنام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . اكتب إليكم في هذه اللحظات العظيمة التي حقق فيها الإسلام نصراً حاسماً وفريداً في تاريخنا الحديث على يد الشعب الإيراني المسلم ، وبقيادة الامام الخميني (دام ظله) وتعااضد سائر القوى الخيرة والعلماء الاعلام ، وإذا بالحلم يصبح حقيقة وإذا بالأمل يتحقق ، وإذا بالأفكار تنطلق بركاناً على الظالمين ، لتتجسد وتقيم دولة الحق والإسلام على الأرض . وإذا بالإسلام الذي حبسه الظالمون والمستعمرون في قمم ، يكسر القمم بسواعد إيرانية فتية لا ترهب الموت ، ولم يثن عزيمتها إرهاب الطواغيت ، ثم ينطلق من القمم ليزلزل الأرض تحت اقدام كل الظالمين ، ويبعث في نفوس المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها روحاً جديدة وأملاً جديداً .

إن الواجب على كل واحد منكم ، وعلى كل فرد قدّر له حظه السعيد أن يعيش في كنف هذه التجربة الإسلامية الرائدة ، أن يبذل كل طاقاته وكل ما لديه من امكانيات ومقومات ، ويضع ذلك كله في خدمة التجربة، فلا توقف في البذل والبناء يُشاد لأجل الإسلام ، ولا حدّ

للبدل والقضية ترتفع رايته بقوة الاسلام ، وعملية البناء الجديد بحاجة إلى طاقات كل فرد مهما كانت ضئيلة . ويجب أن يكون واضحاً ايضاً أن مرجعية السيد الخميني - التي جسدت أمل الاسلام في ايران اليوم - لابد من الالتفاف حولها والاخلاص لها ، وحماية مصالحها ، والذوبان في وجودها العظيم بقدر ذوبانها في هدفها العظيم ، وليس المرجعية الصالحة شخصاً ، وإنما هي هدف وطريق ، وكل مرجعية حققت ذلك الهدف والطريق فهي المرجعية الصالحة التي يجب العمل لها بكل اخلاص . والميدان المرجعي أو الساحة المرجعية في ايران يجب الابتعاد بها عن أي شيء من شأنه أن يضعف أو لا يساهم في الحفاظ على المرجعية الرشيدة القائدة . أخذ الله بيدكم وافر عيونكم بفرحة النصر ، وحفظكم سنداً وذخراً . والسلام عليكم يا أحبتي ورحمة الله وبركاته . التوقيع : أبوكم» (١٦) .

(١٦) مباحث الاصول ١ :

١٤٥ - ١٤٦ .

١٢ - برقية بعثها السيد الشهيد عليه السلام إلى الشعب العربي في ايران يحثهم فيها على التقيد بقيادة الامام الحكيمة ، ويوضح لهم فيها طبيعة المجتمع المسلم وما يتطلبه من تلاحم وتفاني من اجل بناء مجتمع المتقين : «بسم الله الرحمن الرحيم . شعبنا العربي المسلم في ايران المجاهد ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ، فإنني اخاطبكم باسم الاسلام ، وادعوكم وسائر شعوب ايران العظيمة لتجسيد روح الاخوة الاسلامية ، التي ضربت في التاريخ مثلاً اعلى في التعاضد والتلاحم في مجتمع المتقين ، الذي لا فضل لمسلم على مسلم إلا بالتقوى ، مجتمع عمّار بن ياسر وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي ، مجتمع القلوب العامرة بالذكر والايمان ، المتجاوزة كل حدود الارض المفتوحة باسم السماء ورسالة السماء . فلتتوحد القلوب ولتنصهر كل العلاقات في إطار القيادة الحكيمة للامام الخميني، وفي طريق بناء المجتمع الاسلامي الذي يحمل مشعل

(١٧) م. ن: ١٤٧.

القرآن الكريم إلى العالم كله . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .  
محمد باقر الصدر . النجف الاشرف ١٦ رجب» (١٧) .

١٣ - روى أحد مرافقي السيد الشهيد المقربين لديه ، وهو آخر من لازم الشهيد الصدر في بيته حتى آخر فترة الاحتجاز المفروضة من قبل السلطة الحاكمة في بغداد ، قال : «قال لي السيد الشهيد يوماً : لو أن السيد الخميني أمرني أن اسكن في قرية من قرى إيران أخدم فيها الاسلام ، لما ترددت في ذلك . إن السيد الخميني حقق ما كنت أسعى إلى تحقيقه» (١٨) .

والسيد الشهيد يقصد بهذا القول استعداداه الكامل لتفنيذ اوامر وتوجيهات الامام ، ولا يضيره طبيعة المهمة المسندة إليه في ذلك المجال ، ويقصد ايضاً أن يعبر عن درجة تفانيه واخلاصه ونكرانه لذاته بل تنازله عن منزلته الرفيعة ومرجعيته الرشيدة في مقابل مرجعية الامام وقيادته الحكيمة ، لدرجة أنه يرضى بأن يكون مجرد مبلغ ووكيل للامام ولو كان ذلك في قرية من قرى إيران .

١٤ - بعث الطاغية صدام الشيخ عيسى الخاقاني بمعية ضابط المخابرات الذي عرّف نفسه بابو علي لغرض مفاوضة السيد الشهيد ، فقال الشيخ عيسى الخاقاني للسيد الشهيد : «إن السلطة تريد أن تفك الحجز عنك ، إلا إن لديها شروطاً ، بمعنى أنها تريد منك أن توافق على الشرط الأول ، وإلا فعلى الشرط الثاني ، وإلا فعلى الشرط الثالث ، وهكذا ، أما عدم الاستجابة لأي واحد من تلك الشروط فيعني الاعدام . والله إنني سمعت صداماً يقول : إذا لم يستجب محمد باقر الصدر لشرط من هذه الشروط فسوف اعدمه .

والشروط هي : الشرط الأول : أن يتخلّى عن تأييد ودعم الثورة الاسلامية في إيران وعن تأييده للسيد الخميني ، عندئذ التفت السيد إلى الشيخ الخاقاني وقاله له : «إذا لم أستجب» ؟ قال الشيخ عيسى :

(١٨) الرواية هو الشيخ محمد رضا النعماني في كتابه الشهيد الصدر سنوات المحنة وأيام الحصار : ١٦٤ .

«كما قلت لك سيدنا - والله - لقد سمعت من لسان صدام أنه قال : سوف أعدمه» ، فقال له ﷺ : «أخبر صداماً أنني بانتظار تنفيذ وعده» ، ثم قال للخاقاني : «إني كل ما كنت اطمح إليه في الحياة واسعى له فيها هو أن تقوم حكومة للإسلام في الأرض ، والآن بعد أن أقيمت في إيران بقيادة السيد الامام فإن الموت والحياة عندي سواء ؛ لأن الحلم الذي كنت احلم به واثمنى تحقيقه قد تحقق والحمد لله» ، ثم التفت ﷺ إلى ضابط مخابرات القصر الجمهوري التكريتي وقال له : «يا أبا علي، أخبر صداماً أنه في أي وقت يريد اعدامي فليفعل»<sup>(١٩)</sup> . بعبارة واحدة يمكن أن نجد في معانيها ودلالاتها شخصية هذا الرجل العظيم ، ونجد فيها ايضاً نقطة الذروة التي ابتدأ منها وانتهى إليها في تعاطيه مع الرسالة ومستقبلها ، وفي تعاطيه مع إمام الأمة وقيادته الحكيمة . ولسنا مضطرين لتحميلها شيئاً آخر سوى أنها مدوية بمظلومية هذا الرجل ، ولا عجب فلقد تواصل مع سيرة اجداده في تضحياتهم ومظلوميتهم ، فكان لهم امتداداً حقيقياً تتجسد فيه كل سماتهم .

قال رسول الله (ص) :

مَوْتُ الْعَالَمِ نَامَةٌ فِي الْأَسْلَامِ  
لَا تُشَكُّ  
مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

الرياسة ج ٢٨٧٦١


## روايات

## جابر بن عبد الله الأنصاري

١

اهل البيت  
في روايات الصحابة

صادق السهستاني

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزاعي الانصاري  السلمي ولد سنة ١٦ ق . هـ . وهو من اصحاب رسول الله ﷺ والامام علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين والباقر عليه السلام شهد مع رسول الله ﷺ بدرأ وثمان عشرة غزوة مع النبي ﷺ . كان آخر من بقي من اصحاب رسول الله ﷺ .

قال الفضل بن شاذان : إنه - أي جابر - من السابقين الذي رجعوا إلى امير المؤمنين عليه السلام ، وقال عنه ابن عقدة : إنه منقطع إلى اهل البيت عليهم السلام .

وروي مدحه عن محمد بن مفضل عن محمد بن سنان ، عن حريز عن الصادق عليه السلام .

وعن ابي الزبير المكي قال : سألت جابر بن عبد الله فقلت : اخبرني أي رجل كان علي بن ابي طالب عليه السلام ؟ فرفع حاجبيه عن عينيه فقال : ذاك خير البشر أما والله إنا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ ببيغضهم إياه .

وقال ابي الزبير المكي : رأيت جابراً يتوكأ على عصاه وهو يدور

في سكك المدينة ومجالسهم ويقول : علي خير البشر معاشر الانصار أدبو أولادكم على حب علي .

كان يقعد في مسجد رسول الله ﷺ ، وهو معتم بعمامة سوداء ، وكان ينادي : يا باقر العلم ، يا باقر العلم ، فكان اهل المدينة يقولون : جابر يهجر وهو يقول : «والله لا أهجر» ولكني سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول : إنك ستدرك رجلاً من اهل بيتي اسمه اسمي وشمائله شمائلي يبقر العلم بقرأ ؛ فذلك الذي دعاني إلى ما أقول .

فبين جابر يتردد ذات يوم في بعض طرق المدينة ، اذ نظر إلى غلام فقال : يا غلام أقبل ، فأقبل ، ثم قال له : أدبر ، فأدبر ، فقال : شمائل رسول الله ﷺ ، والذي نفس جابر بيده يا غلام ، ما اسمك ؟ فقال : اسمي محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، فأقبل إليه يقبل رأسه ، فقال : إن رسول الله ﷺ أرسلني اليك برسالة ، أن أقرئك السلام ، قال : عليه وعليك السلام .

قال له جابر : بأبي أنت وأمي اضمن لي انت الشفاعة يوم القيامة ، قال : قد فعلت ذلك يا جابر .

رجع محمد بن علي ﷺ إلى أبيه فأخبره الخبر ، فقال له : يا بني ، قد فعلها جابر ؟ قال : نعم ، قال : يا بني : الزم بيتك .

وعن محمد بن مسلم قال : قال لي ابو عبد الله ﷺ : إن لابي مناقب ما هن لأبائي . إن رسول الله ﷺ قال لجابر بن عبد الله الانصاري : انك تدرك محمد بن علي فأقرئه مني السلام .

فأتى جابر منزل علي بن الحسين ﷺ ، فطلب محمد بن علي ﷺ ؛ فقال له علي ﷺ : هو في الكتاب ، أرسل لك اليه ؟ فقال : لا ولكني اذهب إليه . فذهب في طلبه ، فقال للمعلم : اين محمد بن علي ؟ قال : هو في تلك الرفقة ، أرسل لك اليه ؟ قال لا ، ولكني اذهب اليه .

فجاءه فالتزمه وقبل رأسه وقال : إن رسول الله ﷺ أرسلني اليك

برسالة ، أن أقرئك السلام . قال : عليه وعليك السلام .

قال له جابر : بأبي أنت وأمي اضمن لي انت الشفاعة يوم القيامة ، قال : قد فعلت ذلك يا جابر .

فكان جابر يأتيه طرفي النهار ، وكان اهل المدينة يقولون : واعجابه لجابر يأتي هذا الغلام ! وهو آخر من بقي من اصحاب رسول الله ﷺ .

فلم يلبث أن مضى الامام علي بن الحسين ﷺ فكان الامام محمد بن علي ﷺ يأتيه على وجه الكرامة لصحبة رسول الله ﷺ . وهو من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ ، وروى عنه جماعة من الصحابة .

وروى له البخاري ومسلم وغيرهما « ١٥٤٠ » حديثاً . مات سنة ٧٨ هـ في المدينة (\*) .

١ - عن جابر بن عبد الله قال : « إن رسول الله ﷺ كان يقول : في صلاته بعد التشهد ، احسن الكلام كلام الله ، واحسن الهدى هدى محمد » (١) .  
٢ - عن جابر بن عبد الله قال : « كان رسول الله ﷺ يقول في خطبته بعد أن يحمد الله ويثني عليه بما هو اهله : من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، إن اصدق الحديث كتاب الله ، واحسن الهدى هدى محمد ، وشر الامور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار » (٢) .

٣ - عن جابر بن عبد الله قال : « إن النبي ﷺ لم يسلك طريقاً ، فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه ، أو من طيب عرفه » (٣) .

٤ - عن جابر بن عبد الله قال : « إن النبي ﷺ قال : اعطيت خمساً لم يعطهن أحد قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً ، فأیما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل ، واحلت لي الغنائم ولم

(\*) التستري، قاموس الرجال ٥١٤:٢ . منتهی المقال فی احوال الرجال ٢٠٩:٢ . الزركلي، الاعلام ١٠٤:٢ .

(١) صحيح النسائي ١٩٣:١ .

(٢) م . ن : ٢٣٤ .

(٣) سنن الدارمي ٣٦:١ .



(٤) صحيح البخاري،  
كتاب التيمم، ح ٢.

(٥) تاريخ بغداد ٥ : ٤٣٩.

(٦) مسند الامام احمد بن  
حنبل ٣ : ٣٠١.

(٧) م . ن .

(\*) الإداوة: إثناء صغير  
يحمل فيه الماء .

(٨) م . ن : ٢٥٧.

(\*) الرُّكوة: إثناء صغير من  
جلد .

تحل لأحد قبلي ، واعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث  
إلى الناس عامة» (٤) .

٥ - عن جابر بن عبد الله قال : «إن النبي ﷺ قال : هبط عليّ جبريل  
فقال : يا محمد ، إن الله يقرأ عليك السلام ويقول : حبيبي إني كسوت حسن  
يوسف من نور الكرسي ، وكسوت حسن وجهك من نور عرشي ، وما خلقت  
أحسن منك يا محمد» (٥) .

٦ - عن جابر بن عبد الله قال : «لما حفر النبي ﷺ وأصحابه الخندق  
أصابهم جهد شديد ، حتى ربط النبي ﷺ على بطنه حجراً من  
الجوع» (٦) .

٧ - عن جابر بن عبد الله قال : «مكث النبي ﷺ وأصحابه وهم  
يحفرون الخندق ثلاثاً لم يذوقوا طعاماً ، فقالوا : يا رسول الله إن هاهنا  
كدية من الجبل ، فقال رسول الله ﷺ : رشوها بالماء فرشوها ، ثم جاء  
النبي ﷺ فأخذ المعول ثم قال : بسم الله ، فضرب ثلاثاً فصارت كثيراً  
يهال ، قال جابر : فحانت مني التفاتة فإذا رسول الله ﷺ قد شد على  
بطنه حجراً» (٧) .

٨ - عن جابر بن عبد الله قال : «سافرنا مع رسول الله ﷺ ،  
فحضرت الصلاة ، فقال رسول الله ﷺ : هل في القوم من طهور ؟ قال :  
فجاء رجل بفضلة من إداوة (\*) فصبه في قدح ، فتوضأ رسول الله ﷺ ،  
ثم إن القوم اتوا بقية الطهور ، فقالوا : تمسحوا تمسحوا ، فسمعهم  
رسول الله ﷺ فقال : على رسلكم ، فضرب ﷺ يده في القدح في جوف  
الماء ، ثم قال : أسبغوا الوضوء الطهور . قال جابر : لقد رايت الماء  
يخرج من بين أصابع رسول الله ﷺ فلم يرفع يده حتى توضؤوا  
أجمعون» (٨) .

٩ - عن جابر بن عبد الله قال : «عطش الناس يوم الحديبية  
والنبي ﷺ بين يديه ركوة (\*) ، فتوضأ ، فجهش الناس نحوه ، فقال :

مالككم ؟ قالوا : ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب إلا ما بين يديك ، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور بين أصابعه ، كأمثال العيون ، فشربنا وتوضأنا» (٩) .

(٩) صحيح البخاري،  
كتاب بدء الخلق، باب  
علامات النبوة.

١٠ - عن جابر بن عبد الله قال : «شكا اصحاب رسول الله ﷺ اليه العطش ، قال : فدعا بعس فيه شيء من ماء ، فوضع رسول الله ﷺ فيه يده ، وقال : اسقوا ، فاستسقى الناس ، قال : فكنت ارى العيون تنبع من بين اصابع رسول الله ﷺ» (١٠) .

(١٠) مسند الامام احمد بن  
حنبل ٣: ٣٤٣.

١١ - عن جابر بن عبد الله قال : «غزونا مع رسول الله ﷺ غزوة قبل نجد ، فأدركنا رسول الله ﷺ في واد كثير العضاء ، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرة فعلق سيفه بغصن من اغصانها ، وتفرق الناس في الوادي يستظلون بالشجر ؛ فقال رسول الله ﷺ إن رجلاً أتاني وأنا نائم ، فأخذ السيف فاستيقظت وهو قائم على رأسي فلم أشعر إلا بالسيف صلتاً في يده ، فقال : من يمنعك مني ؟ قلت : الله ، ثم قال في الثانية : من يمنعك مني ؟ قلت : الله ، فشام السيف (\*) ، فها هو ذا جالس ، ثم لم يعرض له رسول الله ﷺ» (١١) .

(\*) شام السيف: أغمد.

(١١) صحيح مسلم، كتاب  
الفضائل، باب توكله على  
الله.

١٢ - عن جابر بن عبد الله قال : «إن يهودية من اهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها إلى النبي ﷺ فأخذ النبي ﷺ منها الذراع فأكل منها واكل الرهط من اصحابه معه ، ثم قال لهم النبي ﷺ ارفعوا ايديكم، وأرسل ﷺ إلى اليهودية فدعاها فقال لها : أسممت هذه الشاة فقالت :

نعم ، ومن أخبرك ؟ فقال النبي ﷺ : أخبرني هذه - يد الذراع - فقالت : نعم ، قال : فماذا اردت إلى ذلك ؟ قالت : قلت إن كان نبياً لم يضره ، وإن لم يكن نبياً استرحنا منه ؛ فعفا عنها رسول الله ﷺ ولم يعاقبها» (١٢) .

(١٢) سنن الدارمي ١: ٣٣.

١٣ - عن جابر بن عبد الله قال : «كان رسول الله ﷺ اذا خطب

(١٣) صحيح النسائي  
٢٠٧:١

يستند إلى جذع نخلة من سوارى المسجد ، فلما صنع المنبر واستوى عليه اضطربت تلك السارية كحذين الناقة ، اذ سمعها اهل المسجد حتى نزل اليها رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكت» (١٣) .

١٤ - عن جابر بن عبد الله قال : «لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح إلى آخر السورة ، فقال علي عليه السلام : يا رسول الله ، إذا انت قبضت فمن يغسلك وفيما تكفئك ومن يصلي عليك ومن يدلك القبر ؟ فقال النبي ﷺ : يا علي ، اما الغسل فاغسلني انت ، وابن عباس يصب عليك الماء ، وجبريل عليه السلام ثالثكما ، فاذا انتم فرغتم من غسلي فكفوني في ثلاثة ااثواب جدد ، وجبريل عليه السلام يأتيني بحنوط من الجنة ، فاذا انتم وضعتوني على السرير فضعوني في المسجد واخرجوا عني ، فان أول من يصلي علي الرب عز وجل من فوق عرشه ، ثم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم الملائكة زمراً زمراً ، ثم ادخلوا فقوموا صفوفاً لا يتقدم علي احد (إلى أن قال) فقبض رسول الله ﷺ فغسله علي بن ابي طالب عليه السلام وابن عباس يصب عليه الماء وجبريل عليه السلام معهما ، وكفن بثلاثة ااثواب جدد ، وحمل على سرير ثم ادخلوه المسجد ووضعوه في المسجد وخرج الناس عنه ، فإن أول من صلى عليه الرب من فوق عرشه تعالى وتقدس ، ثم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم الملائكة زمراً زمراً ؛ قال علي عليه السلام : ولقد سمعنا في المسجد همهمة ولم نر لهم شخصاً ، فسمعنا هاتفاً يهتف وهو يقول : ادخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم ، فدخلنا فقمنا صفوفاً كما أمرنا رسول الله ﷺ ، فكبرنا بتكبير جبريل عليه السلام ، وصلينا على رسول الله ﷺ بصلاة جبريل عليه السلام ، ما تقدم منا أحد على رسول الله ﷺ ودخل القبر علي بن ابي طالب عليه السلام» (١٤) .

(١٤) حلية الاولياء ٤: ٧٧.

# الاسلام والمسلمون في أفغانستان (١)

استطلاع

اعداد  
قسم الارشيف

تلاحقت على ارض افغانستان مجموعة من الاحداث السياسية الخطيرة ،  
تخللها عدد من الانقلابات العسكرية ذهب ضحيتها الملايين من المسلمين  
الافغانيين قتلاً وتشريداً .

وبالرغم من خطورة الموقف والوضع في هذا البلد المسلم ، الذي يعني كل  
مسلمي العالم ، نلاحظ عدم الاهتمام اللازم في هذه القضية التي باتت تهدد الكيان  
الاسلامي ككل .

لذا نجد من الاهمية بمكان أن نتعرف على مجمل تاريخ هذا البلد المسلم قبل  
دخول الاسلام اليه وإلى يومنا هذا بحدود المصادر المتوافرة لدينا ، وذلك ضمن  
حلفتين ننشرهما تباعاً إن شاء الله .  
«التحرير»

**الموقع :** تقع افغانستان في قلب قارة آسيا ، حيث تمتد على

مساحة تبلغ ٦٥٠/٠٠٠ كم مربع . معظم اراضيها من الجبال

الشاهقة التي تتجه من الغرب والشمال إلى الوسط والجنوب ، وبذلك  
تشكل معقلاً دفاعياً طبيعياً ، يلجأ إليها الافغاني في دفاعه عن ارضه  
وطنه .

إن افغانستان تشكل القسم الشرقي من هضبة ايران ، التي يصل



متوسط ارتفاعها إلى ٣٦٠٠ م ، ويصل بعض قممها إلى ٦٠٥٤ م ، وهي تشكل أيضاً مناطق الحدود بين افغانستان وطاجكستان وباكستان .

من اشهر جبالها جبال هندوكوش - التي تعرضت في عام ١٩٨٤ إلى رابع هجوم عسكري روسي مكثف - وجبال سليمان ، وفيها ممرات خيبر التي يمر فيها نهر كابل .

أما السهول فتمتد في الشمال في مناطق قريبة من نهر جيحون الذي يشكل الحدود الفاصلة بين تركمانستان وافغانستان .

وكما أن افغانستان بلد زراعي ، تحتوي جباله أيضاً على ثروات معدنية كبيرة ، كالحديد ، والذهب ، والفضة ، والكبريت ، والفيروز والرصاص ، والنحاس ، والغاز الطبيعي .

أما السكان فإنه يعيش في افغانستان اكثر من ١٦ مليون نسمة ، تصل نسبة المسلمين فيهم إلى اكثر من ٩٩٪ ، وهي من النسب العالية جداً والنادرة بالنسبة لبقية الدول الاسلامية .

تتألف نسبة السكان من قوميتين كبيرتين : احدهما الافغان أو البشتون ، حيث تؤلف ٤٠٪ من عدد السكان وجميعهم من اتباع المذهب الحنفي ، والقومية الاخرى هي الهزارة التي تشكل نسبة ٤٠٪ ايضاً من عدد السكان ، وجميع أبناء هذه القومية من الشيعة الاثني عشرية . أما الاقوام الاخرى كالتركمان والقزلباش والاوزبك والاتراك والبلوش والطاجيك فهم يشكلون النسبة الباقية من السكان والتي تبلغ ٢٠٪ .

أما اللغة الرسمية في البلد فهناك لغتان رسميتان ، هما البوشتو (الافغانية) والداري (الفارسية الكابلية)<sup>(١)</sup> . وكلا اللغتين ترتكزان على الابجدية العربية ، ولا سيما تلك المفردات المستعملة في القرآن الكريم والحديث الشريف .

(١) احمد عطية، القاموس السياسي (افغانستان) .

## تاريخ افغانستان

إن كلمة افغانستان تعني بلاد الافغان ، التي تعتبر مهداً للقبائل الآرية التي هاجرت إليها من سهول تركمانستان الغربية ، حيث انشأوا مدينة بلخ وجعلوها عاصمة لهم ، وعرفت هذه البلاد أيضاً باسم اريانا نسبة إلى الآريين . ويقال إن الديانة الهندوكية ظهرت في هذه البلاد ، ومنها انتقلت إلى الهند مع القبائل المهاجرة ، ويطلق أيضاً على القسم الشمالي من افغانستان اسم خراسان ، وهو ما يتكرر كثيراً في كتب التاريخ الاسلامي .

لقد غزا الاسكندر المقدوني هذه البلاد عام ٣٣٠ ق . م ، وانشأ مدينتين قندهار وهرات ، واستمر حكم اليونان بعده ما يقرب من مئتي عام ، ولكنهم لم يتركوا أثراً دينياً أو حضارياً ، فبمجرد خروج اليونان انتشرت البوذية ، وبقيت هي السائدة إلى أن جاء الدين الاسلامي فحطم الاصنام وكل رموز الجاهلية ، ودخل سكان افغانستان في دين الله طائعين مختارين .

بعد فتح نهاوند عام ٢١ هـ - ٦٤٣ م ، تم تأليف عدة جيوش اسلامية ، عهد إليها بإتمام الفتح الاسلامي في بلاد فارس وخراسان ، وكان من بين هذه الجيوش جيشان اتجها نحو المنطقة التي تسمى اليوم افغانستان .

سار الجيش الاول نحو منطقة سجستان ، وعلى رأسه عاصم بن عمرو التميمي ، وسجستان هذه منطقة كبيرة تشمل منطقتي راجستان وسيستان ، ومن اهم مدنها قندهار ، وزرنج (يقع قسم منها اليوم في الجمهورية الاسلامية الايرانية) ، وقد دخلها عاصم بن عمرو التميمي صلحاً على أن تكون مزارع سجستان حمى لا يطؤها المسلمون ، وكان ذلك عام ٢٣ هـ (٢) .

وأما مدينة كابل فقد تم فتحها عام ٨٠ هـ أيام حكم عبد الملك بن

مروان ، وقد دخلت جيوش العباسيين هذه البلاد ايضاً ، حتى أصبحت هذه البلاد في منتصف القرن الثاني للهجرة اسلامية صرفة . أما خراسان فيقصد بها ثلاث مناطق واسعة ، تمتد بين هضبة ايران وسفوح هندوكوش ، وتلال البلاد ما بين النهرين ، وهي اليوم تدخل في ثلاث دول : افغانستان منها بلخ وهرات ، والجمهورية الاسلامية الايرانية ، منها نيسابور ، وتركمانيستان وهي التي استولى الروس على القسم الاكبر منها في العهد القيصري بعد الحرب التركمانية (١٨٧٩ - ١٨٨٠م) ، ثم اخضعوا الباقي منها لحكمهم عام ١٨٨٤م ، ومن اشهر مدنها مرو التي كانت حاضرة خراسان ، ومدينة عشق آباد ، وكان لينين في بداية حكمه قد وعد باجراء استفتاء بين سكانها لتقرير مصيرهم بين البقاء تحت حكم الروس أو العودة إلى الحرية والاستقلال أو الانضمام إلى افغانستان .

ومن الجدير بالذكر أن الملاحظة الهامة والجوهرية في كل تاريخ المسلمين الافغانيين بعد الفتح الاسلامي ، هي أنه كان باستطاعتهم أن يرتدوا عن الاسلام ، وكانت هناك فرص تاريخية متاحة لهم للعودة إلى البوذية أو الديانات الوثنية القديمة ، لا سيما بعد أن ضعفت قبضة الخلفاء في بغداد ، وأعلنت الولايات النائية عن استقلالها وعدم طاعتها لهؤلاء الحكام ، وافغانستان من تلك البلدان التي تشكلت فيها دول وامارات مستقلة في القرن الثاني للهجرة ، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث ، بل الذي حصل هو العكس تماماً ، إذ ترسخت جذور الاسلام وانتشر انتشاراً سريعاً ، واصبح هذا الدين جزءاً من كيان وحضارة المسلم الافغاني ، مما يدل على حقيقة ناصعة هي أن الاسلام قد دخل في قلوب الافغانيين ؛ إذ وجد هؤلاء ، فيه صوت الحق والعدل والمساواة .

وبقي الشعب الافغاني وفيّاً مخلصاً للاسلام وللمسلمين ؛ لأن

الاسلام هو الذي حفظ كيانه ورفع مكانتهم ، وهو ما شهد به أحد القادة الانجليز في معرض حديثه عن شخصية محمد زائي اثناء حربه الانجليز ، إذ يقول عنه : «إن الاسلام أفضل حليف»<sup>(٣)</sup> .

من الناحية العملية لم تستطع سلطة الخلفاء في دمشق أو بغداد (عاصمتي الخلافة) أن تسيطر على افغانستان سيطرة نهائية ، باستثناء فترة قصيرة تتمثل ببداية الفتح الاسلامي ، وبعد ذلك ظهرت دويلات وامارات اسلامية تتمتع بادارة وحكم محلي ، مع الاحتفاظ بعلاقات شكلية مع السلاطين في بغداد ، ثم بدأت تتلاشى هذه العلاقة. فظهرت الدولة الظاهرية التي اسسها طاهر بن الحسن في مرو ونيسابور ، مع بقاء خيط رفيع من الولاء للدولة العباسية وبالمأمون وبعض احفاده على وجه الخصوص ، واستمرت هذه الاسرة في الحكم حتى عام ٢٥٩ هـ ، ثم اعقبتها الدولة الصفارية حتى عام ٢٩٦ هـ فالسامانية حتى عام ٣٨٤ هـ ، فالدولة الغزنوية حتى عام ٤٢٧ هـ ، ثم الغورية (دولة السلاجقة) والخوارزمية ، والمغول ، والاوزبك ، ثم تسلم الصفويون زمام الحكم<sup>(٤)</sup> .

(٣) محمود شاكر، كتاب  
افغانستان : ٤٦ - ٤٩.

(٤) افغانستان والغزو  
الشيوعي : ١٣ - ٢٤.

### الاطماع الصليبية الاوربية

المرحلة الهامة في تاريخ افغانستان هي تلك التي ابتدأت بعد دخول الانجليز إلى الهند ، في أواخر القرن السادس عشر ؛ فبالاضافة إلى الاطماع الروسية التقليدية ، بدأت تنشط الاطماع الانجليزية الصليبية ، حيث جرت محاولات دائبة للاستيلاء على هذا البلد المسلم والتدخل في شؤونه ، وتأجيج مشاكله الداخلية ، واثارة النزاعات القبلية فيه .

وقد بدأ هذا التدخل بأخذ صيغة عملية مؤثرة مع ظهور اسرة الدورانية ، حيث كان آخر ملوك هذه الاسرة وهو شجاع الملك قد طلب المساعدة البريطانية ضد أسرة جديدة منافسة يتزعمها محمد



زائي ، الأمر الذي أدى إلى دخول جيوش البريطانيين إلى افغانستان ومشاركتها في القتال الدائر بين الاسرتين . وكانت اسرة الدورانية قد وصلت إلى حكم البلاد بزعامة مؤسسها أحمد خان ، وذلك أثر النزاعات الدامية ، والفوضى التي حصلت بين المغول والصفويين عام ١١٦٠ هـ ، حيث جعل أحمد خان مدينة قندهار عاصمة لحكمه ، إلا إن ابنه تيمور شاه نقل عاصمته إلى كابل ، التي اصبحت منذ ذلك الوقت عاصمة لأفغانستان .

لقد استطاع محمد زائي أن يحسم النزاع بين الاسرتين لصالحه ، وتمكن من حكم افغانستان عام ١٢٥٠ هـ بعد سلسلة من المنازعات الداخلية . وفي هذه الفترة دخلت افغانستان في صراع عسكري مباشر مع الانجليز ، ففي عام ١٢٥٧ هـ - ١٨٤٢ م حدثت معركة مضيق كابل الشهيرة ، وهي من المعارك التاريخية الحاسمة ؛ إذ إنها المرة الوحيدة التي أفني فيها جيش بريطاني بكامله ولم ينج منه إلا شخص واحد فقط ، استطاع الهرب إلى الهند ليروي هناك تفاصيل هزيمة بريطانية على ايدي المجاهدين الافغانيين .

خاضت بريطانيا حربين رئيسيتين ، وعدداً من المعارك الجانبية المتواصلة ، ولكنها في كل حروبها تلك منيت بخسائر فادحة وهزائم عسكرية كبيرة ؛ ففي الحرب الاولى ( ١٨٣٩ - ١٨٤٢ م ) فقدت بريطانيا جيشاً كاملاً ، إذ تمكن محمد زائي من ضرب هذا الجيش وتدميره عند حدود افغانستان مع الهند (الباكستان) ، فاضطرت بريطانيا إلى أن تعقد معه معاهدة صداقة مؤقتة ، ولكنها ما لبثت أن عادت مرة اخرى إلى احلامها الصليبية فدخلت بجيوشها مدينة قندهار عام ١٨٥٥ م ، ومدينة هرات عام ١٨٦٣ م .

في هذا الظرف التاريخي ، وخلال سنوات صراع الشعب الافغاني داخلياً ، وانشغاله بالكفاح ضد الغزو الانجليزي ، تحركت المطامع

الصليبية الروسية ضد المسلمين الافغانيين ، فتمكنت من اقتطاع اجزاء من خراسان (تركمانستان) ، وذلك عام ١٨٧٢م ، وقد جاء ذلك بعد أن اتفق الروس والانجليز على جعل نهر جيحون حداً فاصلاً للاحتلال الروسي ، وأن يترك لبريطانيا أن تتوسع وتبسط نفوذها في باقي افغانستان ؛ وهذا الأمر هو الذي أدّى إلى نشوب الحرب الانجليزية الافغانية الثانية بين عامي ١٨٧٨ و ١٨٨٠م .

في تلك الحقبة الحرجة ، كان الروس قد سيطروا على تركمانستان الغربية كلها تقريباً ، وأما بريطانيا فإنها خسرت اعداداً كبيرة من قواتها في معركة فاشلة ، حيث اضطرت بعدها إلى مغادرة ارض افغانستان عسكرياً ، إلا إنها في نفس الوقت استطاعت أن تجعل افغانستان توقع معاهدة تقيد من حرية البلاد ، حيث أبقت للانجليز مناطق نفوذ سياسي ، خصوصاً بين الحكام المتنافسين على السلطة ، إذ استطاعوا تنصيب عبد الرحمن ملكاً مرتبطاً بهم بمعاهدة ، ثم جاء بعده ابنه حبيب الله عام ١٩٠١م ، وكانت البلاد في عهده مرتبطة بحكومة الهند الانجليزية ؛ ونتيجة لذلك قتل حبيب الله سنة ١٩١٦م .

إن آخر حرب وقعت بين بريطانيا و افغانستان هي التي وقعت عام ١٩١٦م ، وانتصرت فيها القوات الافغانية بقيادة محمد نادر خان ، عندما كانت بريطانيا في أوج قوتها ، وفي لحظات انتصاراتها العسكرية ، خلال الحرب العالمية الاولى ، حيث اضطرت بريطانيا مرة اخرى إلى الاعتراف بافغانستان دولة مستقلة ، و اعلان ذلك بشكل صريح ، والاتفاق مع روسيا على جعلها منطقة محايدة بينهما .

### الحكم الملكي

في هذه الفترة اعتلى أمان الله عرش افغانستان ، وذلك بتاريخ ٢٨ / شباط / ١٩١٦م ، ولقب نفسه بالملك بعد وفاة أبيه حبيب الله ، أو

قتله بشكل غامض كما اشيع بأن له يداً في قتل أبيه ، والشكوك تشير إليه بأصابع الاتهام في هذه القضية .

من جهة أخرى تميز حكم أمان الله بالتخبط السياسي ، والمزاجية ، ومحاولة فرض عملية تغريب قسرية ، ومحاربة الاسلام وعلمائه ؛ إذ حاول فرض مجموعة تشريعات فوقية مشابهة لتلك التي نفذها أتاتورك في تركيا ، ورضا خان في ايران ، فبعد زيارة قام بها أمان الله إلى تركيا عمد إلى اقتفاء آثار أتاتورك ورضا خان ، فانشأ حركة افغانستان الفتاة ، واصدر مرسوماً منع بموجبه موظفي ومستخدمي الدولة من تعدد الزوجات ، وقضى فيه بخلع الحجاب الاسلامي ، كما ألزم موظفي الدولة في كابل بلبس الزي الغربي .

وفي عام ١٩٢١م أصدر أمان الله قانون العائلة المنافي للشرعية الاسلامية ، وحاول اصدار قوانين أخرى تحل محل الشريعة الاسلامية ، وعمل على الغاء القضاء الاسلامي . وعموماً كان أمان الله مقلداً ساذجاً لكل خطوات أتاتورك ، من غير أن يأخذ بنظر الاعتبار خصوصيات وقناعات المجتمع الافغاني ، ففرض على هذا المجتمع الاسلامي تشريعات وعادات غريبة عن طبيعته وتراثه الاسلامي ، وهي ما رفضها هذا المجتمع رفضاً كاملاً .

وفي عام ١٩٢٧ و ١٩٢٨م قام أمان الله برحلة طويلة إلى اوربا وبعض البلدان المجاورة زار خلالها الهند ومصر وايطاليا وفرنسا وانجلترا وروسيا وتركيا وايران ، واثناء ذلك قرر المضي بتحويل افغانستان إلى بلد علماني يسير على نفس خطوات رضا خان وأتاتورك ، فاستقدم المعلمين الاجانب لتدريب الموظفين الافغان ، وشجع السفر والاختلاط ، وانشأ مدارس البنات . وفي عام ١٩٢٨م خرجت زوجته الملكة ثريا امام الناس والمصورين بدون حجاب ، ودعا أمان الله ألفاً من رؤساء القبائل وشرح لهم ما رآه في الخارج

(٥) فريد ليدي، افغانستان  
حرب أم ثورة ١٧:٢٩.

في خطاب دام خمسة أيام ، واقترح عليهم : «أن يصلح الدستور ، وأن يبسط الخدمة الاجبارية على كل البلاد ، واصدر فيما بعد مرسوماً منع بموجبه موظفي الحكومة من تعدد الزوجات»<sup>(٥)</sup>.

وقد اضطر أمان الله سنة ١٩٢٤م إلى ايقاف مشاريعه التغريبية التي كان يسميها ثورية ؛ وذلك تحت تهديد واحتجاجات المواطنين وثورة القبائل ، حيث لم يتمكن من تنفيذها فتراجع أمام هذه الثورة مؤقتاً ، ولكنه ما لبث أن أعاد الكرة بعد اربع سنوات عقب جولته الدولية إلى تجديد مشاريعه التي فرضها بالقوة العسكرية ، وبتشجيع الصليبية الدولية والاتحاد السوفياتي آنذاك . ولهذه الاسباب قامت ضده ثورة طالبت بالغاء القوانين المنافية للاسلام لم تلبث أن أطاحت به ، ونصبت مكانه أحد المواطنين الثائرين ملكاً لافغانستان باسم حبيب الله غازي ، ولكن محمد نادر خان ابن عم الملك أمان الله استطاع الدخول إلى افغانستان والقضاء على حبيب الله غازي ، بعد معارك ضارية . وفي تشرين الأول من عام ١٩٢٩م سيطر محمد نادر خان على كابل ونودي به ملكاً على البلاد . أما الملك أمان الله فقد هرب من البلاد واستقر به المقام اخيراً في ايطاليا حيث مات هناك عام ١٩٦٠م .

النكته المهمة التي يجب أن نقف عندها هي طبيعة العلاقات الدولية الافغانية في هذه الفترة من تاريخ افغانستان ؛ إذ لا بد من التطرق إلى علاقة النظام الملكي بالروس خصوصاً في عهد أمان الله ، ومن تولوا الحكم بعده من اسرته ، وذلك بسبب عاملي الجوار والصراع التقليدي من جهة ، ولعلاقة ذلك بالاحداث التي عاشها المجتمع الافغاني قبل سقوط الاتحاد السوفياتي من جهة اخرى .

لقد حدث مع بداية القرن العشرين تغيير هام في السلطة السياسية

الروسية ، تمثل بوصول البلاشفة إلى الحكم عام ١٩١٧م ، وما تبع ذلك من نمو واضح في العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين البلدين ، مما شكل أرضية مهيأة للغزو العسكري الروسي لافغانستان .

لقد كانت روسيا تتطلع دائماً إلى بسط نفوذها على أفغانستان ، واستطاعت في فترة تاريخية سابقة ضم تركمانستان إلى الامبراطورية الروسية ، الامر الذي أدى إلى طبع العلاقات بين البلدين بطابع الصراع السياسي والعسكري العدائي . وقد أعقب تلك الحقبة من الصراع والقتال أن كلاً من أفغانستان وروسيا قد وقعتا معاهدة جانداماك سنة ١٨٧٩م التي كانت بمثابة هدنة لوقف القتال ، ولتنظيم العلاقات السياسية بين البلدين . إلا إن أمان الله كان يعتقد بضرورة إعادة التفاوض حول العلاقات والقضايا المعلقة بينهما ، خصوصاً بعد وصول البلاشفة إلى السلطة ، ولذلك نقض هذه المعاهدة سنة ١٩١٩م ، ووجه رسالة إلى رئيس جمهورية روسيا العظمى لينين طلب فيها التفاوض من جديد حول العلاقات بين البلدين ، وحول الأراضي التي استولت عليها روسيا بالقوة العسكرية من أفغانستان ، ودعاه إلى الاعتراف المتبادل .

أما لينين فإنه وجد في العداء التقليدي بين الانجليز والافغان ، وفي اتجاهات وسياسات أمان الله التغريبية ونقاط الضعف الداخلي ، عوامل قوية تستحق التشجيع لتوثيق علاقاته وتعزيز نفوذه ؛ فكتب رسالة جوابية إلى أمان الله في سنة ١٩١٩م جاء فيها : «إن أفغانستان هي الدولة المسلمة الوحيدة المستقلة في العالم ، وإن القدر أوكل للشعب الافغاني بالمهمة التاريخية العظيمة التي هي تأليف كل الشعوب الاسلامية المستعبدة حوله ، وقيادتها إلى طريق الحرية والاستقلال»<sup>(٦)</sup> .

وواضح ما في هذه الرسالة من مبالغات حول المهمة التاريخية وحول شخصية أمان الله ، وهي بمثابة تشجيع لتوريط أمان الله في مشاريع ثورية زائفة ، تثير الاضطرابات عليه داخلياً وخارجياً . وهو ما حصل فعلاً حيث ثارت عليه البلاد واضطر إلى الهرب خارج البلاد ، وفي نفس الوقت نلاحظ رسالة لينين قد اغفلت ذكر المسألة الاساسية التي طالب بها الافغانيين هي عقد اتفاقية جديدة ، وحل مسألة تركمانستان وكذلك الاراضي الافغانية المتنازع عليها .

كان المفروض أن يوقع الروس والافغان معاهدة لتنظيم العلاقة بين البلدين لتسوية المشاكل التاريخية المعلّقة ، ولكن ذلك تأخر إلى شباط ١٩٢١م ، وبعد أن وقع الروس معاهدة مشابهة مع كل من تركيا وايران ؛ كانت المعاهدة مع افغانستان ذات اهمية خاصة ، لأنها ألزمت كلا الطرفين بتحرير شعوب الشرق ، ودعت السوفيت بتقديم المساعدة التقنية والاقتصادية ، كما تعهدوا بأن يردوا لافغانستان بعد الاستفتاء الاراضي التي اخذتها روسيا . ولكن لم يتم الاستفتاء ، ولم تسترجع الاراضي ، بل وتأزمت العلاقات بين البلدين بعد وصول القائد التركي انور باشا إلى تركمانستان . حيث نزل في بخارى ، وعمت الثورة على الروس في كل ارجاء تركمانستان ، ولكنها انتهت في آب سنة ١٩٢٢م ، بعد أن دامت أحد عشر شهراً ، وقد اعقب ذلك مباشرة اتفاق روسي - انجليزي نص على جعل افغانستان منطقة محايدة بينهما .

لقد استفاد الروس كثيراً من هذه السياسة الانجليزية ، إذ تحولت افغانستان تدريجياً إلى بلد يعتمد بصورة كبيرة في تجارته ، ونقل صادراته ، وتنمية مشاريعه وتسليحه على روسيا ، الامر الذي اتاح لها فرصة النفوذ والتغلغل .

## التغلغل الروسي

لقد سار التغلغل الروسي في افغانستان ضمن مراحل تاريخية متدرجة ، مستفيداً من مجموعة عوامل داخلية ودولية ، كالوفاق الانجليزي - الروسي حول تحييد افغانستان ، والعداء التاريخي للانجليز ، اضافة إلى مجموعة اخرى من القضايا الداخلية والاقليمية كمسألة بوشتونستان والصراع حول السلطة داخل الاسرة الملكية ، وحاجة افغانستان للمعونات الاقتصادية والعسكرية ، أو حاجتها إلى طريق تجاري للاستيراد والتصدير ، اضافة إلى عوامل الجوار الجغرافي .

يمكن اجمال العوامل التي ساعدت الاتحاد السوفياتي سابقاً في تغلغله واحتلاله لافغانستان بالنقاط الرئيسية التالية :

١ - استغلال ضعف علاقة الاسرة الملكية بالشعب الافغاني ، والتسلل عبر صفقات سياسية وعسكرية إلى اجهزة السلطة ومرافق الدولة ، خصوصاً المؤسسة العسكرية والادارية ، تحت شعارات المساعدة الفنية والعسكرية والاقتصادية ، أو مساعدة السلطة الملكية في مجابهة مشاكلها الداخلية ، إلى درجة أن الشعب الافغاني كان يطلق على تنظيمات خلق وبارشام اسم الحزب الشيوعي الملكي ؛ لأن ابرز كوادر هذه التنظيمات الماركسية كانت في خدمة الاسرة الملكية ، أو مع داود خان ، امثال الجنرال عبد القادر ، وبارك كارمل ، وغيرهم من ابناء المؤسسة الارستقراطية العسكرية الذين تسلموا مقاعد وزارية هامة خلال فترات متعاقبة من تاريخ افغانستان المعاصر .

٢ - الاستفادة من قضية بوشتونستان القبلية ، والعمل على تأجيج هذه المسألة ، وتغذية استمراريتها من اجل تضعيف النظام السياسي الافغاني وعزله ومحاصرته ، لأن هذه القضية تمس الاوضاع الامنية لباكستان ، وعندئذ تضطر افغانستان لطلب المساعدات العسكرية

الروسية لأن باكستان حليفة اميركا ، وهذه لن تترك حليفها وحيدة في صراعها مع افغانستان .

٣ - التركيز الروسي المكثف في بناء الكوادر العسكرية الافغانية ، من ضباط وطيارين وفنيين ، وتسليح الجيش الافغاني ، والتغلغل في اوساط الارستقراطية العسكرية الافغانية عن طريق الاعداد الهائلة من الخبراء العسكريين الروسين ، والذين بلغوا الآلاف قبل وصول الشيوعيين إلى السلطة .

أما بعد الانقلاب العسكري الذي نفذته حزب الشعب الديمقراطي (خلق) ، فقد ارتكز التغلغل السوفيياتي على قاعدة اساسية وحيدة هي القوة العسكرية ، والغزو المباشر ، والعنف في حل المسائل الداخلية ، أو مجابهة الثورة الاسلامية الافغانية .

فبعد طرد الملك أمان الله من الحكم ، واستلام محمد نادر خان السلطة مدة قصيرة ؛ إذ اغتيل عام ١٩٣٣م ، انتقل الحكم إلى ابنه محمد ظاهر شاه ، وهذا كان حينذاك شاباً صغيراً ، فقام بعض اعمامه بمساعدته على ادارة شؤون السلطة ، وقد بقي ملكاً لافغانستان إلى أن أطيح به إثر انقلاب عسكري في ١٧ تموز ١٩٧٣م ، قاده ابن عمه السردار محمد خان بمساعدة عدد من الضباط في تنظيم خلق وبارشام الماركسيين ، منهم الجنرال عبد القادر ، وبابرك كارمل الذي قيل إنه هو الذي كتب بيانات الانقلاب العسكري ، وغيرهم من الضباط الذين تلقوا تعليمهم العسكري في روسيا ، أو الذين انخرطوا في تنظيم خلق الماركسي .

محمد خان هو ابن عم الملك ظاهر شاه ، وزوج اخته ، واحد افراد الاسرة الملكية الحاكمة ، وقد تسلم منصب رئيس الوزراء من عام ١٩٥٣م إلى عام ١٩٦٣م . إلا أن الملك ظاهر شاه عزله إثر خلاف بينهما ، لكون محمد خان يعتمد بشكل كلي على الاتحاد السوفيياتي ،



وكذلك تقريبه للضباط الشيوعيين من جهة ، وتصلبه في مسألة البوشتونستان من جهة أخرى ، وكذلك سوء ادارته وتردي الاوضاع الاقتصادية ، حيث اصبحت افغانستان في عهده تعيش في عزلة نتيجة ازمتها المستحكمة مع الباكستان ، وكذلك اعتمادها المتزايد على المساعدات والقروض الروسية والاميركية .

وقد اتسع في عهد محمد خان نفوذ الاتحاد السوفياتي وهيمن على الجانب الاقتصادي والعسكري ، فالتسلح كاد أن يكون كلياً من الاتحاد السوفياتي ؛ وفي فترة حكمه تشكل تنظيم حزب الشعب الديمقراطي (خلق) الماركسي ، وفي تلك الحقبة وقّع الاتحاد السوفياتي على صفقة عسكرية ومساعدات فنية لتدريب الجيش ، وكذلك استغلال حقول الغاز الطبيعي والحديد .

بعد انقلاب ١٩٧٣م اعطي تنظيم بارشام اربعة مناصب وزارية هامة ، منها وزارة الداخلية ووزارة الحدود ، مع سلطات كبيرة داخل الجيش والادارة ، وفي هذه الفترة استطاع الروس تدريب عشرات الضباط والطيارين الذين شكلوا تنظيمات ماركسية بإشراف الخبراء الروسين ، وهؤلاء هم الذين عاونوا محمد خان في الاستيلاء على السلطة وخلع الملك محمد ظاهر شاه ، واعلان النظام الجمهوري .

ومع مرور الوقت بدأ محمد خان يستشعر الخطر من نفوذ هؤلاء الضباط ومن تنظيمي خلق وبارشام ، مما جعله يحدد ويقلص نفوذهم ، وكان يخطط للتخلص من الهيمنة العسكرية الروسية كلها ؛ لكن هؤلاء عاجلوه بانقلاب عسكري بتاريخ ٢٧ نيسان ١٩٧٨م ، حيث قتل محمد خان مع ٢٧ شخصاً من اسرته ، وتم الاعلان عن حكومة نور محمد تراقي ، وانتقلت افغانستان إلى نظام سياسي اكثر وضوحاً وقرباً من الاتحاد السوفياتي ، وتشكلت حكومة ماركسية فتحت حدود افغانستان لأول تدفق عسكري روسي مباشر .

## مسألة بوشتونستان

هذه المسألة هي إحدى الفتن القبلية التي اصطنعها الانجليز ، واستفاد منها الاستكبار العالمي لتغذية روح الكراهية والبغضاء بين الشعوب الاسلامية ، وهي تتعلق بوضع ستة ملايين من قبائل البشتون الساكنين في باكستان ؛ فبعد انسحاب الانجليز من الهند نُظِمَ لهؤلاء استفتاء في سنة ١٩٤٧م وضع لهم أحد خيارين ، إما الالتحاق بالهند ، أو الالتحاق بباكستان ، وهو الاستفتاء الذي قسمت بمقتضاه القارة الهندية إلى الهند كلها بشكلها الحالي وباكستان ، ولكن هذا الاستفتاء لم يعط شعب البشتون حرية الاختيار في الانضمام إلى افغانستان ، التي يرتبطون معها بعلاقات قبلية ولغوية ، وهو ما اعترضت عليه افغانستان وبقيت تثيره بشكل متواصل ، مشيرة إلى مطالبيها تلك منذ معاهدة راولپندي سنة ١٩١٩م . ونتيجة لذلك اغلقت الباكستان حدودها مع افغانستان عام ١٩٥٠م ، بعد صدامات مع قبائل البشتون الساكنة على حدود البلدين المسلمين ، حيث اعتبرت الباكستان ذلك بتشجيع من افغانستان .

لقد تكررت هذه المنازعات بين البلدين المسلمين في عام ١٩٥٥ وبين عامين ١٩٦٠ و ١٩٦٣م ، الامر الذي جعل العلاقات بينهما متوترة بشكل دائم .

أما الروس فكانوا يشجعون هذه الخلافات ، وذلك بإغراء الحكومة الافغانية باستمرار تورطها في هذه القضية بالمطالبة بضم اراضي بشتونستان ، وبإثارة النزاعات القبلية والقومية ؛ لأن ذلك يضطر افغانستان إلى استخدام الاراضي الروسية لنقل صادراتها و وارداتها ، ويزيد من اعتمادها على القروض الروسية ، اضافة إلى الاعتماد الكلي في تسليح وتدريب الجيش الافغاني على روسيا . واثناء اشتداد النزاع بين افغانستان وباكستان زار كل من خروشيف وبولكانين مدينة

كابل سنة ١٩٥٥م ، وعبرا عن تعاطفهما مع سياسة افغانستان الخاصة بمشكلة بوشتونستان ، ووقعا اتفاقاً لقرض بمئة مليون دولار ، يحوّل جزء منه للمشتريات العسكرية .

وبعد ذلك وقع البلدان في سنة ١٩٥٦م اتفاقاً لشراء السلاح الروسي بلغت قيمته ٢٥ مليون دولار ، وقد اتاح هذا الوضع أن يتمكن الروس من إعداد وتدريب عدد كبير من الضباط الافغان ، وأن يختاروا قسماً منهم للعمل في المخابرات الروسية ، وهم الذين نفذوا الانقلابات العسكرية فيما بعد ، سواء مع محمد خان أو مع تراقي أو مع بابر كارمل ، وهم الذين فتحوا ابواب بلادهم لجيوش الاتحاد السوفياتي .

### الحكم الشيوعي

وصل الشيوعيون إلى السلطة بعد الانقلاب العسكري بتاريخ ٢٧ نيسان ١٩٧٨م ، الذي نفذه حزب خلق ، حيث تسلم نور محمد تراقي رئاسة الدولة والوزارة معاً ، يسانده تنظيم بارشام اليساري بعد اندماجه مع حزب خلق ؛ لأن هذه التنظيمات هي الحركات الأكثر تنظيماً والوسع نشاطاً في مؤسسة الجيش ، وفي الادارات العامة .

ونور محمد تراقي رئيس حزب الشعب الديمقراطي (خلق) صحفي وكاتب كان ينشر بعض كتاباته في احدى الصحف اليسارية في الهند، وقد عمل مترجماً في السفارة الاميركية ؛ وبعد الانقلاب العسكري حاول بكل الطرق اخفاء هويته الشيوعية ، خوفاً من ردود الفعل الشعبية ؛ لذا تراه يقول : «نحن نرفض أن ندور في فلك أية قوة غربية أو شرقية ، ولن نكون ظلاً لاحد يوماً ما» ، ثم يقول : «فكرنا مؤسس على مبدأ الصراع الطبقي ، ولكننا لسنا شيوعيين ، ولم تذكر كلمة الشيوعية في سجلنا السياسي ، كما لم يكن في افغانستان حزب

شيوعي يوماً ما». والظاهر أن تراقي هذا لم يكن شيوعياً بالمفهوم الروسي التقليدي ، ولم يكن مدركاً لكثير من الأمور التي تدور حوله ، إذ إنه كان مطوقاً بحزام أمني وعسكري روسي مباشر ، اجهز عليه بعد أول خلاف ، بل إن تراقي قال مرة : «نحن ديمقراطيون فقط ، وحبنا يحمل منذ انشائه اسم حزب الشعب الديمقراطي ، ولم نقل أننا اشتراكيون ، ولا نريد أن نوضع في قوالب صلبها الآخرون ، ولا نقف تحت لافتات رفعها الآخرون» . ووصل به الأمر إلى أن قال : «نحن مسلمون موحدون»<sup>(٧)</sup> .

(٧) فهمي هويدي، كتاب

حدث في أفغانستان : ٣٢ .

إن تراقي لم يظهر الاتجاه الشيوعي ؛ لأن أفغانستان وشعبها تدين بالاسلام ، ولكي يتمكن هو وحزبه من كسب الانصار في الجيش واوساط المثقفين دون أن يثيروا حساسية أحد ، سواء في الداخل أو في الخارج ، وقد سلكوا نوعاً من الشيوعية الباطنية تتمثل بعدم اظهار أي التزام واضح وعلني بالماركسية والشيوعية ، فمنذ تأسيس حزب خلق عام ١٩٥٦م ، لم يذكر في برنامجه السياسي أو الفكري أي التزام أو اتجاه شيوعي ، وهذا ما سار عليه ايضاً تنظيم بارشام .

أما حفيظ الله أمين مساعد تراقي ورئيس الوزارة الافغانية ، فقد اعلن بشكل واضح وصريح - خصوصاً بعد الانقلاب العسكري الذي قاده بنفسه - ما حاول تراقي أن يخفيه ، فقد زعم أن ثورة نيسان ١٩٧٨م هي ثورة الطبقة العاملة ، لكنه قد استولت على السلطة قيادة بروليتارية .

إلا إن المسألة الاساسية التي واجهت الشيوعيون ، وكثيراً تستروا عليها ، هي المعارضة الشعبية المتزايدة التي تصاعدت بشكل مطرد ، وتحولت إلى ثورة اسلامية شعبية ضد النظام السياسي ، وضد التدخل الروسي في شؤون أفغانستان .

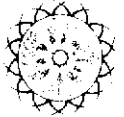
إبي

\*\*\*\*\*

# حَوْلَ ترجمة معاني القرآن الكريم والغريب

✽ معاصر عبد الرزاق  
( هولندا )

تعتبر المحاولات المبذولة لترجمة معاني القرآن الكريم من أصعب المحاولات في ميدان الترجمة عموماً ، فترجمة معنى آية كريمة واحدة ينقلها من النص القرآني المحكم البليغ إلى أي نص في لغة أجنبية ، تواجه صعوبات كبيرة ؛ إذ يضطرب المعنى الجميل الرائع ، ويفقد التركيب البلاغي للنص القرآني رونقه ودقته ، ويفرغ اللفظ من وقعه المؤثر .



وقد بادر العديد من المستشرقين والرهبان إلى ترجمة معاني القرآن الكريم ، فجاءت بعض الترجمات مشوهة لمقاصد الإسلام وروحه . ويعود ذلك إما إلى قصور في استيعاب معاني الآيات الكريمة ، أو جهل بقواعد اللغة العربية وبلاغتها ، أو إلى الدس المتعمد في تفسير النص القرآني ، إنطلاقاً من روح عدائية ، وخدمة لأهداف وأغراض معينة .

ولم يُخف بعضهم دوافعه عندما قام بترجمة بعض السور والمقتبسات ، مطلّقين عليها مسميات مغرضة ، مثل لين بول الذي

سمى كتابه (مسامرات محمد) والكسندر روز الذي سماه (قرآن محمد). وحاول بعضهم إدراج آرائه وافكاره عن الإسلام حيث تسود الفكرة التي تقول أن القرآن ليس إلا مجموعة أقاويل متفرقة وقصص سمعها الرسول ﷺ من علماء اليهود والنصارى .

### الترجمات الأولى

وأول ترجمة لتعريف الغرب بمحتوى القرآن الكريم جاءت عام ١١٤٣م ، عندما قام رهبان (ريتينيا) وعلى رأسهم روبرت أوف تشستر بترجمة معاني القرآن إلى اللغة اللاتينية . وظلت الترجمة الخطية محفوظة في صومعة الراهب بطرس طيلة أربعة قرون حتى تم اختراع المطبعة ، فتولى بلياندر طبعها في مدينة بازل السويسرية عام ١٥٥٣م ، وتلتها ترجمة لاتينية ظهرت عام ١٦٦٨م قام بها الإيطالي ليوجي ماراتشي الذي كان يتقن العبرية والعربية .

### الترجمات الإنجليزية

وأول ترجمة إنجليزية ظهرت عام ١٦٦٤م حيث صدرت على شكل أجزاء ، تمت بأكملها عام ١٧١٨م . وقد قام بها الكسندر روز ، وهي مليئة بالافتراءات على رسول الله ﷺ والقرآن .

أما ترجمة جورج سيل عام ١٧٣٤م فقد قوبلت بالاستحسان لدى المعنيين بترجمة معاني القرآن الكريم ، فقد كانت ترجمة أفضل عموماً ، ومع ذلك لم تخل من التشويهات والمغالطات والأخطاء كزعمه أن الإسلام كان للعرب وحدهم ، وقوله أن نبوة الرسول ﷺ كانت حركة إصلاحية محلية مؤقتة ومقصورة على أهل مكة .

وفي عام ١٨٨٦م ظهرت ترجمة رادويل الذي كان يعمل أستاذاً للدراسات الشرقية في جامعة كامبردج ، وامتازت ترجمته على ما سبقها بأنها كانت بلغة معاصرة وأسلوب علمي حديث . وقد رتب

رادويل السور القرآنية حسب نزولها ، فبدأ بسورة العلق وانتهى بسورة المائدة . وبرر عمله بأن هذا الترتيب التاريخي يعطي صورة واضحة لسيرة الرسول الله ﷺ العقلية والتطورات في النظريات القرآنية .

وفي عام ١٨٨٠م ظهرت ترجمة بالمر ، أستاذ اللغة العربية في جامعة كمبردج ، وقد قوبلت باستحسان المستشرقين من ناحية الأسلوب الأدبي ومطابقة الكلمات العربية بالترجمة الإنجليزية . وأعيد طباعة هذه الترجمة مراراً ، آخرها عام ١٩٥٢م . وجاءت ترجمة آربري التي سماها (القرآن مترجماً) لتتميز بأسلوبها المعاصر الواضح وعذوبة بيانها وسهولة لفظها ، وحرصه الشديد على الالتزام بترجمة كل لفظ ورد في القرآن ، دون نقص أو زيادة ، فضلاً عن بعده عن التهجّم أو محاولة تشويه جمال القرآن أو الطعن في الدين أو التقليل من شأن الرسول ﷺ .

وتأتي بعد ذلك ترجمة داود ، وهو يهودي عراقي ، قام بترجمة كتاب (ألف ليلة وليلة) . أصدر ترجمة لمعاني القرآن عام ١٩٥٦م ، ولم يتبع الترتيب المأثور في السور القرآنية بل اخترع من عنده ترتيباً يتمشى ، حسب رأيه ، مع ما للقرآن من نغمة شعرية . ورأى أن هذه النغمة الشعرية توجد في بعض السور والآيات أكثر من بعضها الآخر ، فقدم السور التي زعم أنها أكثر شعرية ، وصنف لها درجات من الغناء ، فوضع بعضها في الدرجة الأولى وبعضها في الدرجة الثانية .

#### الترجمات الإسلامية

وكان الأزهر قد قام بالإشراف على ترجمة معاني القرآن الكريم عام ١٩٣٠م ، حيث قام محمد مارماديوك ببيكتال ، وهو مسلم

إنجليزي الأصل ، بترجمة دقيقة سماها (معاني القرآن الكريم) .  
وأجمع العلماء المعنيون بالترجمة والتفسير على أنه لم يترجم  
للإنجليزية مثلها من ناحية جمال الأسلوب وفصاحة اللغة والمحافظة  
على العقائد .

وأصدر محمد أسد ، مسلم من أصل نمساوي ، صاحب المؤلفات  
الإسلامية العديدة مدافعاً عن الإسلام ، ترجمته لمعاني القرآن التي  
صارت مرجعاً هاماً للباحثين في أوروبا من مستشرقين ومسلمين  
على السواء . ومع أن صاحبها مسلم إلا إنها تضمنت آراء مثيرة  
للجدل ؛ فقد اعتبر نزول الملائكة لنصرة الجيش الإسلامي في معركة  
بدر تعبيراً مجازياً للقرآن ، والمراد منه تقوية المسلمين وتشجيعهم  
ورفع معنوياتهم .

وفي عام ١٩٦٢م قام العالم الهندي عبدالماجد الدرايبادي بترجمة  
كاملة لمعاني القرآن الكريم ، وتضمنت الترجمة النص القرآني بالخط  
العربي .

### الترجمات المشبوهة

ومن الترجمات السيئة هي الترجمات التي قام بها أتباع طائفة  
القاديانية أو كما تسمى نفسها اليوم الأحمدية ؛ فقد تضمنت ترجماتهم  
بث آرائهم وعقائدهم ، مثل أن النبوة لم تختتم بل ما زال بابها مفتوحاً ،  
وأن غلام أحمد مؤسس هذه الفرقة كان هو المسيح الموعود وهو  
المهدي ، وأن المعجزات التي ذكرها القرآن ما هي إلا من قبيل  
المجازات القرآنية والتعبيرات الرمزية ، فهم ينكرون الإسراء  
والمعراج بجسم الرسول ﷺ .

ومن هذه الترجمات ترجمة خواجه كمال الدين باسم (التفسير  
العصري للقرآن الكريم) التي ظهرت في لندن عام ١٩٤٨م ، وترجمة



غلام أحمد سرور وترجمة ميرزا بشير أحمد بن غلام أحمد باسم (القرآن المجيد)، وترجمة محمد علي اللاهوري باسم (القرآن المجيد) أيضاً عام ١٩١٦م، وترجمة مالك غلام فريد عام ١٩٦٩م وترجمة ظفر الله خان عام ١٩٥١م.

### الترجمات الهولندية

صدرت أول ترجمة هولندية عام ١٦٤١م في هامبورغ بألمانيا، ولم تكن ترجمة من العربية بل من ترجمة باللاتينية صدرت عام ١٥٤٣م في بازب بسويسرا، وقام J.H.Glazemaker بترجمة أخرى عام ١٦٥٨م في أمستردام ولم تكن من العربية مباشرة، وهكذا تبعتها ترجمة L.J.A.Tollens في باتافيا عام ١٨٥٩م، وترجمة S.Keyzer في هارلم عام ١٨٦٠م، وأصدرت طائفة الأحمديّة عام ١٩٥٣م ترجمة لمعاني القرآن تتضمن مقدمة طويلة (١٨٠ صفحة) تعرض فيها عقائدها وتأويلاتها، وهي ترجمة اعتمدت الترجمة الإنجليزية التي أصدرتها الطائفة، وتبدأ من جهة اليمين إلى اليسار، وأصدر J.H.Kramers عام ١٩٥٦م أول ترجمة هولندية من اللغة العربية مباشرة لكنها كانت خالية من النص العربي. وهي ترجمة مكتوبة بلغة قديمة وتمثل وجهة نظر الاستشراق الهولندي.

### ترجمة عصرية

ولعل أهم ترجمة هولندية هي التي قام بها الدكتور فريد ليمهاوس Fred Leemhuis وهو من المهتمين باللغة العربية منذ الستينات، ونال درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة في اللغويات، وتولى إدارة المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية، وهو عضو مراسل لمجمع اللغة العربية في القاهرة منذ عام ١٩٩٥م.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ترجمته (القرآن الكريم) عام

١٩٨٩م ، وأعيد طبعها ثلاث مرات في نفس العام ، ثم صدرت الطبعة الرابعة عام ١٩٩٠م ، والخامسة وهي منقحة عام ١٩٩٠م أيضاً ، وصدرت الطبعة السادسة عام ١٩٩٢م .

تتضمن ترجمة ليمهاوس إدراج النص العربي ومقابله النص الهولندي على نفس الصفحة ، كما قام بإعداد فهرس لأهم المواضيع التي تناولتها الآيات الكريمة . وقد اعتمد على تفاسير أهل السنة فقط مثل تفسير الطبري والبيضاوي والجلالين والزمخشري والرازي والقرطبي ، إضافة إلى بعض الكتب المتخصصة ككتاب (مجاز القرآن) لأبي عبيدة .

يقول ليمهاوس : لا أستطيع أن أنقل القرآن المقدس إلى لغة أخرى ، ولكن أنقل عموم المعنى المتفق عليه . وعموما فإننا عندما نترجم نحاول قدر المستطاع الإيفاء بالغرض المطلوب ، وبالأخص عندما يكون الكتاب مقدساً ؛ لأن الترجمة ستكون جهداً إنسانياً في نقل ترجمة المعنى ، ولكن مهما بلغنا من العلم فأننا قد نقع في أخطاء . وقد وصلتني بعض التصحيحات لزلالات وقعت فيها ، وأعدت تصويب هذه الأخطاء في الطبعات اللاحقة . ولا أظن أنه قد خلا الآن من الأخطاء تماماً ، بل ما زلنا نراجع وننتظر مكاتبات القراء .

فمثلاً ترجم كلمة أجورهن في الآية الكريمة ﴿وَأَتَوْنَهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ بكلمة loon الهولندية ، وهي تعني الأجر والأجرة والراتب ، بينما المقصود بالأجور في الآية الكريمة هي المهور ، التي تعني بالهولندية Bruidsschat .

# الوالدان والولد

## هفرف وواجبات



من عرر مكم  
اهل البيت عليه السلام

عبد الصام فرج الله  
( المراق )

في رحاب الإمامة الوادعة تفقأ القلوب الصدنة بأحضان الرضا ، وتنشق أنفاس الهدى والسكينة ، وتلغى ربيع وجودها ، وأنس وحشيتها وضياها ، فإذا هي ريتا بعد ظمأ ، وخضراء بعد إقفار ، ومطمئنة بعد إصهار .  
وفي هذا الباب نستشرف في تلك الرحاب من أضوائها ما يهدي سبيلنا ، ويقوم خطرات نفوسنا ، ويثبت على مسالك الحق والحقيقة خطانا ، حيث ﴿ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا ﴾ .

وقد كانت قبساتنا هذه مستقاة من كتاب ميزان الحكمة .

« التحرير »

بر الوالدين

أولى الاسلام الحنيف - ضمن دائرة اهتمامه ببناء العلائق الاجتماعية المتينة - فصول علاقة الولد بوالديه كبير اهتمامه ، وعميق عنايته ، بل خصها من ذلك بما ميّزها عن سواها من مفردات المنظومة الاجتماعية ، ووضع لها أسساً وقواعد رصينة تستوعب كل جزئياتها ، وتشيد منها نظاماً اجتماعياً وأخلاقياً فاضلاً متكاملأ .

إن المتتبع للنصوص الواردة عن رسول الله الاكرم ﷺ وأهل بيته المعصومين ﷺ في هذا المضممار ، يجوب أفقاً واسعاً حاشداً

بالتوجيهات السديدة ، والإضاءات الكاشفة الهادية إلى مشاريع الحق ،  
وسواء سبيل الرشد والصواب .

ولا تفوتنا الإشارة - وهي جديرة بالذكر - أن القرآن الكريم قد  
عُني أيّ عناية ببيان هذه الحقيقة ، وإبراز ما لها من دور بالغ ، وقيمة  
مثلى ، في تكوين الصرح الأخلاقي في هيكل الشريعة الإسلامية  
المقدسة ، وأجلّ أوجه تلك الحقيقة في وحي الله المبين ، أن المولى  
تبارك وتعالى قد قرن أمر توحيده بأمر بر الوالدين والإحسان إليهما  
في موارد قرآنية عدة بلغت أربعة موارد ، كقوله تعالى : ﴿ وقضى ربك  
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وبالوالدين إحساناً ﴾ <sup>(١)</sup> وضمّ لزوم شكرهما إلى  
وجوب شكره في قوله تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه ... أن اشكركم  
ولوالديك ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وذلك واضح في دلالة على كبر حقهما وحرمتهما في  
نظر الشارع الأقدس .

(١) الاسراء : ٢٣ .

(٢) لقمان : ١٤ .

١ - عن أبي أمامة أن رجلاً قال : « يا رسول الله ، ما حق الوالدين  
على ولدهما ؟ قال : هما جنتك ونارك » .

تضمن هذا الحديث الشريف دلالة عميقة ، وإشارة دقيقة ؛ فإن  
السؤال كان عن حق الوالدين على ولدهما ، ولكن الجواب لم يأت بذكر  
شيء من ذلك الحق المسؤول عنه ، وإنما أوحى النبي الكريم ﷺ  
لسائله أن شأن الولد مع والديه إما طريق يسلك به إلى الجنة ، وذلك  
إذا برّ بهما وأحسن إليهما ، أو باب يفضي به إلى النار ، إذا عَقَّهما ولم  
يقم بما يلزمه لهما ، وهذا الجواب أبلغ في الأداء ، وأجلّ في البيان .

٢ - وعنه ﷺ : « من سرّه أن يمُدّه في عمره ويزاد في رزقه فليبرّ والديه ،  
وليصل رحمه » .

٣ - وعن عبد الله بن مسعود قال : « سألت رسول الله ﷺ : أي  
العمل أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها . قلت ثم أي ؟ قال : بر  
الوالدين » .

يعتبر هذا النص النبوي عن حقيقتين كبيرتين ، فكما أن أفضل العلائق الايمانية التي تربط الانسان بربه وتشده إليه هي الصلاة ؛ لما فيها من توجه مباشر ومستمر إلى الله عزوجل ، وانقطاع كامل عن كل ما سواه ، كان أمثل الروابط الاجتماعية ، وأولاها باحترام الانسان وعنايته ، هي صلته بوالديه ، فهما أحق الناس ببره وإحسانه .

٤ - وجاء إليه ﷺ رجل فقال : «جئتك أبياعك على الهجرة ، وتركت أبوي بيكيان ، فقال : ارجع إليهما فأضحكما كما أبكيتهما» .

٥ - وعنه ﷺ أنه أتته أخت له من الرضاعة ، فلما أن نظر إليها سرّ بها وبسط رداءه لها فأجلسها عليه ، ثم أقبل يحدثها ويضحك في وجهها ، ثم قامت فذهبت ، ثم جاء أخوها فلم يصنع به ما صنع بها ، فقيل : يا رسول الله ، صنعت بأختك ما لم تصنع به وهو رجل ، فقال : لأنها كانت أبرّ بأبيها منه» .

٦ - وعنه ﷺ : «رضا الله في رضا الوالد ، وسخط الله في سخط الوالد» .

٧ - قال أمير المؤمنين عليه السلام : «برّ الوالدين من أكرم الطباع» .  
إنما كان برّ الوالدين من أكرم طباع المرء ؛ لما فيه من الوفاء لهما ، وشكرهما على معروفهما ، وجزاء إحسانهما بمثله ، ولا ريب أن تلك الخصال من مكارم أخلاق الانسان ، بل من أكرمها .

٨ - وعنه عليه السلام : «برّ الوالدين أكبر فريضة» .

٩ - من دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام لأبويه : «اللهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف ، وأبرهما برّ الأم الرؤوف ، واجعل طاعتي لوالدي وبري بهما أقرّ لعيني من رقدة الوسنان ، وأثلج لصدري من شربة الظمآن ، حتى أوتر على هواي هواهما ، وأقدم على رضي رضاهما ، وأستكثر برهما بي وإن قل ، واستقل بري بهما وإن كثر . اللهم خفض لهما صوتي ، وأطب لهما كلامي ، وألن لهما عريكتي ، وأعطف عليهما قلبي وصيرني بهما رفيقاً ، وعليهما شفيقاً» .

(٢) وهو جزء من الدعاء  
الرابع والعشرين من  
الصحيفة السجادية.

سلك معظم الأدعية الواردة عن اهل البيت عليهم السلام مسلك الهداية والتوجيه والتربية والتعليم ، ومنها هذا الدعاء <sup>(٣)</sup> ، الذي يفصل فيه الإمام السجاد عليه السلام بعض أوجه معاملة الولد لوالديه ، وما يلزمه أن يأخذ به في مصاحبتهم ومعاشرتهم ، وأبرز ما في هذا النص الشريف هو أن يؤثر الولد رغبة والديه ورضاهما على رغبة نفسه ورضاهما ، ولا يستكثر ما يقدمه في سبيل برهما وخدمتهما مهما عظم في ظاهره ، بل يعده قليلاً في جنب فرضهما عليه ، غير واف بما لهما من حق لديه .

١٠ - عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿وبالوالدين إحساناً﴾ قال : «الإحسان أن تحسن صحبتهم ، وآلا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه ، وإن كانا مستغنيين» .

١١ - وعنه عليه السلام : «بروا آباءكم يبركم أبناءكم» .

١٢ - قال الإمام الرضا عليه السلام في حديث له : «وأمر أي الله عزوجل بالشكر له وللوالدين ، فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله» .

### بر الوالدين وإن كانا فاجرين

إن ما جعله الله عزوجل للأبوين من حق لازم في عنق ولدهما ، لا ينتفي بانتفاء إسلامهما أو إيمانهما ؛ لأن ما للوالدين ثابت لهما بالأصالة ، ولا يخرج عن دائرة اللزوم شيء آخر ، وإن كان هو الخروج من ربقة الملة المطهرة ؛ وذلك أنهما يتفقان من ارواحهما وأعمارهما على ولدهما برين كانا أو فاجرين ، وهو ما يستدعي كل ذلك الحق لهما ، إلا أن يكون طاعة لهما في غير مرضاة الله تعالى ، فإنه «لا طاعة لهما في معصية الخالق» ، كما ورد في نص الإمام الرضا عليه السلام .

١ - قال الامام الصادق عليه السلام : «ثلاث لم يجعل الله عزوجل لأحد فيهن

رخصة : أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر ، والوفاء بالعهد للبرّ والفاجر ، وبرّ الوالدين برين كانا أو فاجرين» .

٢ - وعن جابر قال : «سمعت رجلاً يقول لأبي عبد الله عليه السلام : إن لي أبوين مخالفين ، فقال : برّهما كما تبرّ المسلم من من يتولّانا» .

٣ - قال الامام الرضا عليه السلام : «برّ الوالدين واجب وإن كانا مشركين ، ولا طاعة لهما في معصية الخالق» .

### برّ الوالدين بعد موتهما

لا يتم برّ الولد بوالديه حتى يواظب على صلتها بعد موتها ، فليس من الوفاء لهما أن ينقطع عن ذكرهما وإيصال ما ينفعهما من عمل صالح بعد خروجهما من دار الدنيا ، بل حفظ ما لهُ صلة بهما ، حتى وإن كان ذلك برأ بصديق لأحدهما ؛ إذ ورد في توجيه نبوي آتٍ الوصية بإكرامه .

ويلفت عناية المستقرئ لمفردات هذا الباب أن البار لا يكتب له برّه حتى يدوم ذلك منه في حالي الحياة والموت لهما . أما العاق فقد يكتب باراً إذا ندم على عقوقه في حياة والديه ، ووصلهما بعد موتها بما يكون برأ بهما وإحساناً لهما .

١ - قال رسول الله ﷺ : «سيد الأبرار يوم القيامة رجل برّ والديه بعد موتهما» .

٢ - ومن وصية له ﷺ لرجل : «والديك فأطعهما وبرهما حين كانا أو ميتين ، وإن أمارك أن تخرج من أهلك ومالك فافعل ، فإن ذلك من الإيمان» .

٣ - عن أبي سعيد الساعدي قال : «بيننا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل من بني سلمة ، فقال : يا رسول الله ، هل بقي من برّ أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : نعم . الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا





٣ - عن سعيد بن المسيب قال : « قال عمر : كنا مع رسول الله ﷺ على جبل ، فأشرفنا على وادٍ فرأيت شاباً يرعى غنماً له أعجبنى شبابه ، فقلت : يا رسول الله ، وأي شاب لو كان شبابه في سبيل الله ! فقال النبي ﷺ : يا عمر . ففعله في بعض سبيل الله وأنت لا تعلم ، ثم دعاه النبي ﷺ فقال : يا شاب ، هل لك من تعول ؟ قال : نعم . قال : من ؟ قال : أُمي ، فقال النبي ﷺ : الزمها فإن عند رجليها الجنة » .

٤ - عن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ فقال : « يا رسول الله ، أردت أن أغزو ، وقد جئت استشيرك ، فقال : هل من أم ؟ قال : نعم . قال : فالزمها ، فإن الجنة عند رجليها » .

إن تخصيص النبي ﷺ للأُم بالسؤال عن وجودها ، دليل واضح على أن برها أفضل من بر الأب ومقدم عليه ، وأنه أقصر الطريقين إلى بلوغ الجنة والرضوان ، ويؤيد ذلك ما ورد عن الامام السجاد عليه السلام أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يسأله عن توبة من أعمال قبيحة قد ارتكبها ، فسأله عليه السلام عن بقي من أبويه ، فقال : « أبي . قال فاذهب فبرّه » ، فلما ذهب قال عليه السلام : « لو كانت أمه » (٦) .

٥ - من رسالة الحقوق للامام زين العابدين عليه السلام : « أما حق أمك فإن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحداً ، وأعطتك من ثمرة قلبها ما لا يعطي أحد أحداً ، ووقتك بجميع جوارحها ، ولم تبال أن تجوع وتطعمك ، وتعطش وتسقيك ، وتعري وتكسوك ، وتضحى وتظلك ، وتهجر النوم لأجلك ، ووقتك الحرّ والبرد لتكون لها ، فإنك لا تطيق شكرها إلا بعون الله وتوفيقه » .

لا تقل لهما أف

أف : كلمة تضجر وتكره ، وحصول الضجر في نفس العبد يدعوه إلى الضعف عن أداء الحقوق ، وعدم الصبر على القيام بها . وقد ورد في الحديث المروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام : « وإياك وخصلتين : الضجر والكسل ؛ فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق ، وإن كسلت لم تؤد

(٧) أمالي الصدوق : ٤٣٦.

حقاً» (٧).

وكلمة أف وردت في الآية لبيان أدنى ما يحرم على الولد أن يعامل به أبويه ؛ ولذا جاء في الحديث الشريف : «ولو علم الله عزوجل شيئاً أهون منه لنهى عنه»<sup>(٨)</sup>. هذا فكيف بما هو أشد وأكبر ، كسبتهما أو لعنهما ؟

(٨) الكافي ٢ : ٣٤٨.

وكما نهى الله عزوجل عن قول شيء أمر بقول شيء ، وهو قوله تعالى : ﴿وقل لهما قولاً كريماً﴾<sup>(٩)</sup> ، الذي ورد في الحديث تفسيره بقول «غفر الله لكما»<sup>(١٠)</sup>.

(٩) الاسراء : ٢٣.

(١٠) الكافي ٢ : ١٥٨.

١ - قال رسول الله ﷺ : «من الكبائر شتم الرجل والديه . يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه فيسب أمه» .

٢ - وعنه عليه السلام في قول الله تعالى : ﴿إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما﴾ قال : «هو أدنى الأذى حرّم الله فما فوقه» .

٣ - قال الامام الصادق عليه السلام في الآية : «إن أضجرك فلا تقل لهما أف ، ولا تنهرهما إن ضرباك» .

٤ - وعنه عليه السلام : «أدنى العقوق أف ، ولو علم الله شيئاً أهون منه لنهى عنه» .

٥ - وعنه عليه السلام في قول الله عزوجل : ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ قال : «لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحمة ورقة ، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ، ولا يدك فوق أيديهما ، ولا تقدّم قدامهما» .

٦ - وعنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿وقل لهما قولاً كريماً﴾ قال : «إن ضرباك فقل لهما : غفر الله لكما» .

٧ - وعن الحكم قال : «قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن والدي تصدق عليّ بدار ثم بدا له أن يرجع فيها ... فقال : بنس ما صنع والدك ، فإن خاصمته فلا ترفع عليه صوتك ، وإن رفع صوته فاخفض أنت صوتك» .

تقرير

عن زيارة رجاء غارودي إلى قم المقدسة

# مِنْ نَسَائِطِ الْمَجْمَعِ الْعَالَمِيِّ لِأَهْلِ الْبَيْتِ

• أعداد  
قسم المراسلات

زيارة رجاء غارودي إلى قم المقدسة

بدعوة من رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية استضاف  
المجمع العالمي لاهل البيت عليه السلام السيد رجاء غارودي لدى  
وصوله إلى قم المقدسة ، واستقبل من قبل المعاون الثقافي لمجمع  
اهل البيت عليه السلام ، وجمع من مسؤولي محافظة قم المقدسة .  
اعلن المسؤولون تأييدهم ودعمهم الشامل لموقف السيد رجاء  
غارودي ضد الصهيونية .

زار السيد غارودي مؤسسة الامام الخميني للتعليم والتحقيق ،  
وكان في استقباله آية الله الأميني امام جمعة قم المؤقت ، وآية الله  
مصباح اليزدي رئيس المجلس الاعلى للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام  
ومسؤولون آخرون .

رحب آية الله الأميني بالسيد غارودي ، ثم رحب به آية الله

مصباح وقال : «نحن نفخر بمسلم ومفكر كبير يتسم بروح الشجاعة .  
سوف يسجل التاريخ جهادكم العظيم» .

بعد ذلك القى المعاون الثقافي للمجمع العالمي لأهل البيت كلمة  
رحب فيها بحضور هذا الكاتب الفرنسي المسلم .

ثم القى رئيس المجلس الاعلى للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام  
كلمة قال فيها : «إن الامام الخميني كان أول من فضح خطر الصهيونية  
في العالم» .

تحدث السيد غارودي بعد ذلك وقال : «إن الصهيونية ارتكبت  
الجرائم بحق ابناء فلسطين ، وعلى الدول الاسلامية أن يتخذوا موقفاً  
حاسماً تجاه اميركا واسرائيل وحلفائهما .

من الاعمال الجيدة التي قامت بها الدول الاسلامية ، تأسيس سوق  
مشترك ، التي تم تأسيسها باقتراح من ماليزيا .

لقد ترجم كتابي إلى ٢٩ لغة ، وهذا يدل على رغبة الناس في  
مناهضة اسرائيل» .

ثم توجه السيد غارودي إلى المدرسة الفيزية والقى فيها كلمة  
ذكر فيها الحوار بين الحضارات ، ودور الايمان في حياة الفرد ،  
ودور الانبياء في هداية البشرية ، وكيفية الاستفادة من نعم الله ،  
والافكار والعقائد المشتركة بين المسلمين والمسيحيين .

#### زيارة قائد حركة حماس إلى قم المقدسة

زار الشيخ احمد ياسين قائد حركة حماس قم المقدسة ، وكان في  
استقباله معاون المجمع العالمي لاهل البيت عليه السلام وكبار مسؤولي  
محافظة قم المقدسة . وقد قام بزيارة المجمع حيث استقبل بحفاوة ،  
وأقيمت تكريماً له وجبة غداء حضرها آية الله مصباح اليزدي ، وآية  
الله السيد كاظم الحائري ، وآية الله الشيخ الآصفي ، ومعاون الأمين

العام للمجمع ، ومسؤولو مركز العلوم الاسلامية العالمي ، ومسؤولو مجمع التقريب وغيرهم من الشخصيات .

ألقى آية الله مصباح اليزدي رئيس المجلس الاعلى للمجمع العالمي لاهل البيت عليه السلام كلمة في مكتبة المجمع رحب فيها بقدوم هذا القائد ودعا له بالتوفيق .

ثم ألقى قائد هذه الحركة كلمة شرح فيها مآسي فلسطين والانشقاق بين الفلسطينيين ، وأشار إلى جرائم الكيان المحتل ، وموقف الجمهورية الاسلامية الايجابي ودعمها لفلسطين .

ثم تحدث آية الله السيد كاظم الحائري احد اساتذة الحوزة العلمية في قم وعضو الهيئة العمومية للمجمع العالمي لاهل البيت عليه السلام معبراً عن ارتياحه لمجيء قائد حماس إلى قم المقدسة .

بعد ذلك رحب معاون الثقافي للمجمع العالمي لاهل البيت عليه السلام بالضيوف وقائد حماس والعلماء والفضلاء ومسؤولي المحافظة والصحفيين .

بعدها اعدت اذاعة سحر مقابلة مع قائد حماس الشيخ احمد ياسين قال فيها : «لقد انزلنا الرعب في قلوب الصهاينة . هم يخافون الموت ولكننا نستقبله . إن ايران اول دولة تدعمنا . نحن نحترم جميع الحركات الفلسطينية ، والكفاح يحتاج إلى وحدة الكلمة . وعلى المسلمين أن يحاصروا اميركا حصاراً اقتصادياً» .

زار الشيخ احمد ياسين بعد ذلك مكتب السيد القائد واستقبل مسؤولو المكتب ضيوفهم بحفاوة .

تحدث قائد حماس عن جرائم الكيان الصهيوني المحتل ، وتطرق إلى سنوات سجنه الثمانية قائلاً : «تعرضت لانواع التعذيب في هذه الفترة . وضعوني على كرسي خشبي مدة أربعة أيام ، ثم نقلوني إلى المستشفى وواجهت التعذيب هناك ايضاً ، قضيت ثماني سنوات في

سجن - مساحته المربعة اربعة أمتار - مع شخصين آخرين . عذبوا ولدي أمام عيني لأصدر اعلاناً لصالحهم ، لكنني رفضت كل مقترحاتهم . يوجد زهاء ثلاثمئة شخص في سجون الصهاينة . إن دوام الحركات الاسلامية يحتاج لدعم شامل .

وفي ختام حديثه شكر قائد حماس آية الله العظمى السيد الخامنئي ولي امر المسلمين والشعب الايراني المسلم لموقفهما .

بعد ذلك زار الضيوف المدرسة الحجتية وكان في استقباله مسؤولو المركز العالمي للعلوم الاسلامية والطلبة الأجانب .

لقى معاون الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) في هذه المدرسة كلمة ذكر فيها كفاح الشيخ احمد ياسين ونشاطات الحوزة العلمية والمركز العالمي للعلوم الاسلامية .

ثم تحدث الشيخ احمد ياسين وقال : «إن فلسطين كانت القبلة الاولى للمسلمين ، والمسجد الاقصى كان ثالث مكان مقدس بعد المسجد الحرام ومسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) .

إن حركة حماس تنقسم إلى قسمين : القسم الأول هو الكفاح المسلح باسم قسام والقسم الثاني هو التوجيه السياسي للشباب» .

وفي الختام اجاب الشيخ احمد ياسين على اسئلة الحاضرين .

زيارة اعضاء من لجنة تنسيق العمل الاسلامي المشترك

زار مجموعة من اعضاء وفود الدورة الثانية عشرة للجنة تنسيق العمل الاسلامي المشترك في منظمة المؤتمر الاسلامي إلى قم المقدسة .

وكان على رأس هذه المجموعة من الشخصيات التالية :

- ١ - المشير سوار الذهب رئيس جمهورية السودان السابق ، ورئيس منظمة الدعوة الاسلامية في السودان (حالياً) .
- ٢ - الدكتور السيفي رئيس المركز الاسلامي في البرازيل .
- ٣ - الاستاذ الحبشي رئيس مجمع القرآن الكريم في سوريا .
- ٤ - الاستاذ زين الدين اسماعيل رئيس الجمعية الاسلامية في سنغافورة .

كان في استقبال هذه المجموعة كل من مسؤول المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لاهل البيت عليه السلام ورئيس تحرير مجلة وكتاب الثقلين ، ومجموعة من تشريفات المعاونة الثقافية .  
تضمن برنامج الزيارة الفقرات التالية :

أولاً: زيارة مكتبة آية الله العظمى السيد المرعشي النجفي ، وكان في استقبال الوفد مدير عام المكتبة وكبار موظفيها .

ثانياً: زيارة المدرسة الفيضية الواقعة في جوار المرقد المقدس لفاطمة بنت الامام موسى بن جعفر عليه السلام ، حيث قدّم الشيخ المقادي شرحاً مفصلاً عن تاريخ هذه المدرسة العلمية الكبرى ، من كونها المدرسة التي كان الامام الخميني عليه السلام يلقي دروسه الحوزوية فيها ؛ وأنها المكان الذي انطلقت منه الشرارة الاولى للثورة الاسلامية في ايران إثر الخطاب التاريخي للامام الخميني عليه السلام في يوم ١٥ خرداد الشهير .

ثالثاً: بعد اقامة صلاة الجماعة ظهراً وعصراً في مسجد المدرسة الفيضية ، قام الضيوف بزيارة المرقد المقدس لفاطمة المعصومة بنت الامام موسى بن جعفر عليه السلام .

وفي ختام الزيارة تناول اعضاء الوفد طعام الغداء على مائدة المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام ، ومن ثم تمّ توديعهم بمثل ما استقبلوا فيه من حفاوة وتكريم .

## زيارة وفد حزب الله اللبناني

زار وفد حزب الله اللبناني برئاسة سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي أحد علماء لبنان المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لاهل البيت (عليه السلام) في قم المقدسة ، وفي هذه المناسبة وجهت المعاونة الثقافية للمجمع الدعوة إلى مجموعة من كبار الفقهاء والعلماء ، لحضور جلسة الاستقبال التي تمت في مقر المعاونة الثقافية في قم المقدسة ، وكان في مقدمة المدعوين كل من الشخصيات التالية :

١ - آية الله الشيخ مصباح اليزدي رئيس المجلس الاعلى للمجمع العالمي لاهل البيت (عليه السلام) ، ورئيس مركز الامام الخميني للتعليم العالي في قم المقدسة .

٢ - آية الله السيد كاظم الحائري أحد اساتذة البحث الخارج في الحوزة العلمية في قم المقدسة .

٣ - آية الله الشيخ السبحاني أحد اساتذة البحث الخارج في الحوزة العلمية في قم المقدسة .

٤ - آية الله الشيخ راستي أحد علماء الحوزة العلمية في قم المقدسة .

كما كان في استقبال الضيوف والمدعوين كل من معاون الأمين العام للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) ، ومسؤول المعاونة الثقافية للمجمع ، ومجموعة من العلماء المحققين ومسؤولي التشريفات في المعاونة للمجمع .

تداول الحضور في هذه الجلسة مختلف المسائل الاسلامية والقضايا المعاصرة التي تتعلق بالساحة اللبنانية ، وكانت أهم محاورها الاساسية هي :

أ : موقع حزب الله في الساحة اللبنانية ، وتم توضيح ذلك في إطار التفصيلات التالية :

١ - مستوى تنامي الدعم والاسناد الشعبي لحزب الله في اوساط



الشعب اللبناني ، وقد اوضح الوفد أن مستوى الدعم والاسناد الشعبي في تنامٍ مطرد ، وأن التجاوب الحماسي للمسلمين اللبنانيين مع حزب الله يسير باتجاه متطور وفاعل .

٢ - حجم ومستوى العقبات التي تقف في طريق حركة حزب الله في داخل لبنان ، وهنا اوضح الوفد أن الحكومة اللبنانية لم تجد أية أرضية مناسبة لافتعال المشاكل وعرقلة مسيرة حركة حزب الله ، وأن أجواء التعاون والتنسيق قائمة ومستمرة مع كافة فصائل المقاومة الاسلامية اللبنانية .

٣ - حجم ومستوى العلاقات الخارجية لحزب الله ، وقد ميّز الوفد بين العلاقة مع الجمهورية الاسلامية الايرانية ، بقيادة ولي أمر المسلمين آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظله) ، وبين العلاقة مع الدول والقوى الاخرى ، خصوصاً دول وقوى منطقة الشرق الاوسط ، حيث اعتبر العلاقة الاولى علاقة ايدولوجية واستراتيجية تحكمها ثوابت اسلامية مصيرية ، أما العلاقة الأخرى مع دول وقوى المنطقة فهي تنقسم إلى قسمين اساسيين :

القسم الأول : العلاقة الايجابية المرتبطة بالمصالح والثوابت السياسية لتلك الدول والقوى ، كما هي العلاقة مع سورية كابرز دولة من دول الصمود في وجه دويلة اسرائيل الغاصبة .

القسم الثاني : العلاقة التي تتسم بالحذر من حزب الله والترصد له للايقاع به عندما تتاح الظروف الملائمة لذلك .

٤ - مدى ثبات موقف حزب الله من شروط دويلة اسرائيل في الانسحاب من لبنان ، وفيه اوضح الوفد أن حزب الله ثابت على موقفه من مسألة الانسحاب بدون قيد وشرط ، وتدعمه في ذلك سورية والقوى الفلسطينية الثورية .

ب : موقف حزب الله وعلماء الشيعة والسنة من مشروع قانون

الزواج المدني في لبنان وقد فصل الوفد في هذا الموضوع ، وخلاصة قولهم فيه أن قانون الزواج المدني مشروع يستهدف ضرب الاسس الدينية للشعب اللبناني ، خصوصاً المسلمين منهم ، فبالزواج المدني تنهار كل هذه الاسس والانظمة الدينية ويتحول المجتمع اللبناني في هذا الجانب إلى مجتمع علماني بالتدريج .

واخيراً تضمن برنامج الجلسة تعريفاً بنشاطات واصدارات المجمع العالمي لاهل البيت (عليه السلام) ، وقُدمت مجموعة من اصداراته - بما فيها من دورات كاملة لمجلة رسالة الثقلين - الى بعض اعضاء الوفد . وقد تناول الجميع طعام الغداء على مائدة المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لاهل البيت (عليه السلام) ، ثم تمّ توديع الضيوف الكرام بمثل ما استقبلوا فيه من حفاوة وتكريم .

من اصدارات المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)

أولاً: الاصدارات باللغة العربية :

أ: كتب متنوعة :

٩٩ (١) - عقائد الاسلام من القرآن الكريم

المؤلف : جعفر مرتضى العاملي .

وزيرى ٦١ صفحة - الطبعة الاولى - ١٤١٦ هـ . ق .

١٠٠ - القصيدة الكثرية

المؤلف : رضا الهندي .

رقعي - ٢٣ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١٠١ - البدعة

المؤلف : جعفر الباقرى .

الموضوع : دراسة موضوعية مختصرة

وزيرى - ٢٥٩ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

(١) تسلسل الارقام هو استمرار لتسلسل ارقام الاصدارات التي نشرت عناوينها في العدد «٢٦» من المجلة.

١٠٢- تحرير الافكار

المؤلف : بدر الدين الحوثي .  
وزيرى ٥٦١ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١٠٣- زيارة القبور

المؤلف : بدر الدين الحوثي .  
الموضوع : شبهات وردود .  
رقعي - ٩٠ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١٠٤- قصائد خالدة

المؤلف : اعداد المجمع العالمي لاهل البيت عليه السلام .  
الموضوع : قصائد أنشدت في اهل البيت عليه السلام .  
وزيرى - ٢٠٤ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١٠٥- الصحيفة السجادية

المؤلف : الامام علي بن الحسين عليه السلام .  
جيبى - ٣٩٥ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ . ق .

١٠٦- الاصول العامة للفقه المقارن

المؤلف : محمد تقي الحكيم .  
وزيرى - ٦٩٦ صفحة - الطبعة الثانية - ١٤١٨ هـ . ق .

١٠٧- الاعتصام بالكتاب والسنة

المؤلف : جعفر السبحاني .  
وزيرى - ٣٨٤ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ . ق .

١٠٨- المنتقى من كتاب سنن النبي صلى الله عليه وآله

المؤلف : السيد محمد حسين الطباطبائي .  
رقعي - ٢١٩ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١٠٩- عهد الامام علي عليه السلام لمالك الاشتر النخعي

المؤلف : الامام علي بن ابي طالب عليه السلام .

جيبى - ٤٤ صفحة - الطبعة الاولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١١٠- رسالة الحقوق

المؤلف : الامام علي بن الحسين عليه السلام .

جيبى - ٥٦ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١١١- آية التطهير

المؤلف : الشيخ محمد مهدي الآصفي .

رقعي - ١٦٠ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ . ق .

١١٢- الحسين لغة ثانية

المؤلف : جواد جميل

جيبى - ١٦٠ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٦ هـ . ق .

١١٣- الموسوعة الجديدة (الجزء الأول)

المؤلف : محمد البيضاني .

ج ١ - وزيري - ٥٦ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ . ق .

١١٤- موسوعة الأئمة الاثني عشر (الجزء السابع)

«سيرة الامام الكاظم عليه السلام»

المؤلف : محمد علي اليقظان .

ج ٧ - وزيري - ٧٤ صفحة - الطبعة الاولى - ١٤١٤ هـ . ق .

ب : المجلات :

١١٥- مجلة رسالة الثقلين (فصلية)

وزيري - ٢٦٨ صفحة .

صدر العدد ٢٧ .

## ثانياً - الاصدارات باللغة الأذرية (كريل):

١١٦ - عقائد الامامية

المؤلف : الشيخ محمد رضا المظفر

رقعي - ٢٠٩ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ . ق .

١١٧ - تاريخ الاسلام

المؤلف : الشيخ جعفر السبحاني .

وزيرى - ٣١٣ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ . ق .

١١٨ - اهل البيت عليهم السلام

المؤلف : مؤسسة البلاغ

رقعي - ٢٥١ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١١٩ - اثر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في ثورة الحسين عليه السلام

المؤلف : الشهيد مرتضى المطهري .

رقعي - ٤٦٤ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ . ق .

## ثالثاً - الاصدارات باللغة التركية (الاسطنبولية):

ألف - كتب متنوعة :

١٢١ - دروس في العقيدة الاسلامية

المؤلف : الشيخ محمد تقي المصباح .

وزيرى - ١٦٤ صفحة - الطبعة الأولى .

١٢٢ - الصلاة معراج المؤمن

المؤلف : قسم العلاقات في المعاونة الثقافية للمجمع .

رقعي - ٥٢ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ . ق .

١٢٣ - المهدي عليه السلام

المؤلف : الشيخ ابراهيم الأميني .

رقعي - ٣٧٢ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١٢٤ - غدير خم

المؤلف : الشيخ ابراهيم الأميني .

رقعي - ٤٤٢ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١٢٥ - الانسان في القرآن

المؤلف : الشهيد مرتضى المطهري .

رقعي - ٧٩ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ . ق .

١٢٦ - القرآن في الاسلام

المؤلف : السيد محمد حسين الطباطبائي .

رقعي - ١٧٨ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ . ق .

١٢٧ - الشيعة في الاسلام

المؤلف : الشيخ محمد حسين الطباطبائي .

رقعي - ٢٢٧ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١٢٨ - الاسلام

المؤلف : السيد البهشتي والشيخ باهنر .

وزيرى - ٤٧٣ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

باء - المجلات :

١٢٩ - مجلة رسالة الثقلين (فصلية)

وزيرى - صدر العدد ١٩ .

## ثالثاً - الاصدارات باللغة الانجليزية :

## ألف - كتب متنوعة :

١٣٠ - الرحلة المدرسية

المؤلف : محمد جواد البلاغي .

رقعي - ٢٤٥ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١٣١ - الحلال والحرام في الاسلام

المؤلف : يوسف خضراوي .

رقعي - ٥٣٧ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١٣٢ - الامام علي عليه السلام

المؤلف : ابن ابي الحديد المعتزلي .

جيبى - ٦٢ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ . ق .

## باء - المجلات :

١٣٣ - مجلة رسالة الثقلين (فصلية)

وزيرى - صدر العدد ١٣ .

## خامساً - الاصدارات باللغة الروسية :

١٣٤ - عقائد الامامية

المؤلف : الشيخ محمد رضا المظفر .

رقعي - ١٥٢ صفحة - الطبعة الأولى .

١٣٥ - المراجعات

المؤلف : السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي .

وزيرى ٤٥٨ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

سادساً - الاصدارات باللغة الاوردية :

ألف - كتب متنوعة :

١٣٦ - الامام الحسن عليه السلام

المؤلف : مؤسسة البلاغ .

رقعي - ١٢٩ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ . ق .

١٣٧ ، ١٣٨ - الامام علي عليه السلام (الجزء الثاني والثالث)

المؤلف : مؤسسة البلاغ .

ج ٢ رقعي - ١٢٩ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٧ هـ . ق .

ج ٣ رقعي - ١٤٠ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١٣٩ - الامام الصادق عليه السلام

المؤلف : مؤسسة البلاغ .

رقعي - ٨٣ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١٤٠ - الامام زين العابدين عليه السلام

المؤلف : مؤسسة البلاغ .

رقعي - ١١٩ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١٤١ - الامام الكاظم عليه السلام

المؤلف : مؤسسة البلاغ .

رقعي - ١٢٦ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١٤٢ - اهل البيت عليهم السلام

المؤلف : السيد هاشم الموسوي .

رقعي - ١٠٠ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

١٤٣ - غدير خم

المؤلف : الشيخ ابراهيم الأميني

وزيرى - ٦٢٨ صفحة - الطبعة الاولى - ١٤١٨ هـ . ق .



باء - المجالات :

١٤٤ - مجلة رسالة الثقليين (فصلية)

وزيرى - صدر العدد ١٨ .

١٤٥ - مجلة معصوم للاطفال (شهرية)

رحلى - صدر العددان ٤٧ - ٤٨ .

سابعاً - الاصدارات باللغة التايلندية :

١٤٦ - على خطى أهل البيت (عليه السلام)

المؤلف : السيد هاشم الموسوي .

جيبى - ١٥٢ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

ثامناً - الاصدارات باللغة البنغالية :

١٤٧ - على خطى أهل البيت (عليه السلام)

المؤلف : السيد هاشم الموسوي .

رقعى - ٧٨ صفحة - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ . ق .

تاسعاً - مجلات أخرى باللغات التالية :

١٤٨ - مجلة رسالة الثقليين الانجليزية (فصلية)

وزيرى - صدر العدد ١٣ .

١٤٩ - مجلة رسالة الثقليين الاسبانية (فصلية)

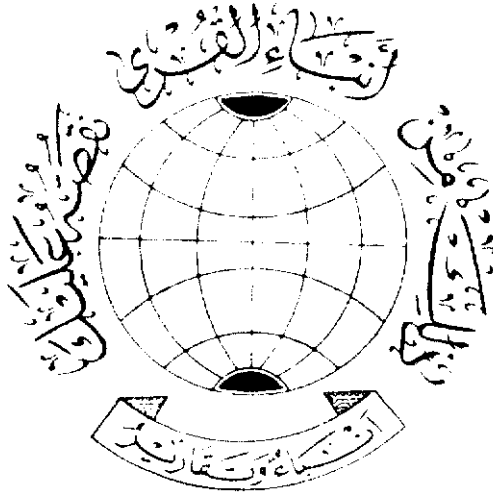
وزيرى - صدر العدد ١١ .

١٤٩ - مجلة الكوثر النسوية بالاسبانية (فصلية)

رحلى - مصورة وملونة - صدر العدد ٢١ .

١٥٠ - مجلة ينابيع الحكمة (رسالة الثقليين بالفرنسية - فصلية)

رقعى - صدر العدد ١٧ .



## من ألباء الصفاق

نافذة نطلّ منها على أحوال المسلمين وأتباع أهل البيت عليهم السلام في أنحاء العالم من خلال ما يصلنا من أخبار وتقارير.

### الجمهورية الاسلامية الايرانية

#### موقع الطالبان في

#### مخطط المؤامرة

#### الاميركية على المنطقة الاسلامية

تعرف الجمهورية الاسلامية الايرانية جيداً مواضع الخطر ، وكيف تتعامل بحكمة مع هذه الاخطار والمنزلقات ، وفي نفس الوقت تبقى المدافع الحقيقي عن مصالح الاسلام والمسلمين .

إن تجارب السنوات الماضية

جعلت من القيادة الاسلامية الايرانية قادرة على اتخاذ المواقف الصائبة التي ترضي الله أولاً ، وتخدم الاسلام والمسلمين وترد الحقوق إلى اصحابها ثانياً ، واصبحت اليوم تتمتع بخبرة عالية في التعامل مع الازمات والاحداث ، مع عدم السماح لأية قوة أو جهة معادية ومتربصة بالمسلمين بجر اقدامها نحو المواقع التي لا تقررها هي بنفسها .

المشيين لهذه الفئة المارقة عن الدين ، والتبرؤ من افعالها واساءاتها وخرافاتاها القريبة من ترهات الخوارج .

المسلمون مدعوون اليوم إلى اعلان استنكارهم لعصاة الطالبان هذه ؛ لأنه لم يعد من الجائز لكل من يحترم مبادئه ويدعي الغيرة على دينه ، أن يبقى ملتزماً الصمت أو الحياد ازاء ما يجري من تشويه مقصود للاسلام ؛ فالصمت والحياد يعتبران خطأً للاوراق وتعقيداً للمواقف وخيانة للدين .

جاءت الممارسات البشعة لهذه الحركة منذ ولادتها المشؤومة ، لتؤكد حقيقة أن هذه الحركة تمثل أشد حالات التطرف والتعصب لحركة التخلف والجمود والتحجر المتسرة بالدين ؛ فقتل الابرياء من ابناء الشعب الافغاني المسلم ، واقترافها المذابح بحق النساء والاطفال والشيوخ في المدن التي تحتلها ، كل ذلك ممارسات تعبر عن منهج وسلوك هذه الحركة التي انتهكت حرمة الشريعة الاسلامية

إن القيادة الرشيدة في ايران الاسلامية تدرك اليوم أن الفتنة في افغانستان ، هي مقدمة لفتنة اكبر يراد لها أن تنال المنطقة بأسرها . وإذا كانت عصاة الطالبان الخارجة عن الدين والقانون قد ارتضت لنفسها أن تكون اداة رخيصة بيد اعداء الاسلام ، لتنفيذ مخططاتهم والتنفيس عن احقادهم، فإن الجمهورية الاسلامية الايرانية بما تتحمله من مسؤولية في قيادة العالم الاسلامي ، وبما تمثله من موقع اقليمي ودولي متميز ، لا يمكنها بأي حال من الاحوال أن تُستدرج بهذه السهولة لمثل هذه الفتنة السوداء ، من خلال اجواء الاثارة والاستفزاز للاستكبار العالمي مهما بلغت شدتها وآثارها النفسية .

تنتظر الجمهورية الاسلامية الايرانية من العالم اجمع ، والدول الاسلامية على وجه التحديد ، موقفاً واضحاً وحازماً تجاه هذه الفتنة ؛ فالمسلمون - سنة وشيعة - مطالبون بالتصدي للسلوك

والقوانين الدولية . وتشكل اليوم هذه الحركة المشبوهة خطراً كبيراً على مستقبل الأمة الإسلامية واستقرارها وهويتها الإسلامية .

إن زرع هذه العصابة المجرمة في أكثر المناطق حيوية ، وهي آسيا الوسطى ، وتقديم الدعم والعون لها بهذه الكيفية والكمية من قبل اميركا والمخابرات الباكستانية ، وبعض الانظمة العميلة ، هي من اجل محاربة الاسلام والمسلمين ؛ وذلك أن شعار اميركا هو مواجهة الاسلام بكل قوة وبكل الامكانيات المتاحة باعتباره العدو الاساسي لها .

وضعت الولايات المتحدة الاميركية في حسابها من خلال زرع هذه الحركة الامرين التاليين :

١ - محاولة احتواء الحركات الإسلامية في الوطن الإسلامي ، عبر ايجاد المأوى لبعض رموزها المطاردة من قبل حكوماتها واجهزتها الامنية ، لا سيما في ضوء الضغوط التي تمارسها حكومات الدول الغربية على افراد

هذه الحركات الذين فروا إلى هذه الدول ، وفي حالة عدم نجاحها في هذه المحاولة بسبب أن أكثر هذه الحركات تمتلك الوعي الكامل لاهداف ومشروع اميركا في الوطن الإسلامي ، فإنها (اميركا) سوف تلجأ إلى صناعة حركات اسلامية اميركية كحركة الطالبان المشبوهة ، وتسلب الاضواء عليها لتكون بديلة عن تلك الحركات الاصلية ، أو على اقل تقدير تكون وسيلة لاختراق هذه الحركات الاصلية . وخير دليل وشاهد هو ابن لادن الذي صنعتها اميركا للضغط على الحكومة السعودية ، وجعلت منه اسطورة ورمزاً في العالم الإسلامي ، وذلك من اجل تهيئته ليمثل الدور المناسب في الزمن المحدد في المسرحية الاميركية الخبيثة على مسرح الوطن الإسلامي .

٢ - توظيف رموز الحركات الصنيعة للضغط على حكومات الدول الإسلامية والعربية ، وتهديد هذه الحكومات من خلال القيام

بتدريب هذه العناصر وارسالها إلى الدول المراد ممارسة الضغط عليها؛ من أجل بقاء هذه الحكومات في الدول الإسلامية أسيرة الإرادة الأميركية.

إن طرح مشروع الطالبان على أنه يمثل الإسلام السني في أفغانستان قبال الإسلام الشيعي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية - هذا ما يضخه الإعلام المكثف الأميركي - هو لتمرير هذا الفصل الخبيث من التحرك العدواني في المسرحية الأميركية ضد الأمة الإسلامية.

هناك تركيز من قبل وسائل الإعلام الغربية والصهيونية على أن الطالبان يمثلون الإسلام السني، وأن الخلاف بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وهذه الحركة المشبوهة هو خلاف بين السنة والشيعية. والقصد الواضح من هذا الإعلام هو تهيئة الأرضية لاعداد حركة الطالبان ومشروعها على أنه المشروع الإسلامي السني؛ في حين يعلم

الجميع أن الجمهورية الإسلامية من أكثر الدول حرصاً على الوحدة الإسلامية، وأن مشروعات الإسلام لا يتحجر عند الأفق الشيعي، وإنما يحتضن كل الأمة الإسلامية. وممارساتها ومؤتمراتها حول الوحدة والتكامل بين طوائف المسلمين، ودعمها لمسلمي العالم، شواهد حية على ذلك.

إن غاية أميركا هي تجزئة وتقسيم الأمة الإسلامية، وتعميق الطائفية بين أبناء هذه الأمة؛ من أجل تشويه الإسلام كمشروع حضاري متكامل، من خلال عكسه وتجسيده لحالة التخلف والتحجر والتراجع، وبالتالي ايجاد حالة من الاشمئزاز والنفور في اوساط عامة الناس من الإسلام وتعاليمه السامية، على خلفية هذه الممارسات البشعة التي تقوم بها هذه الحركة (الطالبان) المشبوهة، سواء على صعيد اقتتراف الجرائم أو على صعيد التطبيق المتخلف للشرعية

الاسلامية .

إن هذه الحركة تشكل خطراً حقيقياً على أمن واستقرار المنطقة بشكل عام ، وهي اداة لتنفيذ المشروع الاميركي الموجه ضد الامة الاسلامية ، وبخاصة ضد الجمهوريات ذات الغالبية الاسلامية التي استقلت حديثاً بعد انهيار الاتحاد السوفياتي ، حيث تمتلك هذه الجمهوريات احتياطي نفطي تسعى اميركا جاهدة للاستيلاء عليه .

#### □ فلسطين

#### مفاوضات الاستسلام والسلطة الفلسطينية إلى أين ؟

لعل من المفيد للذين يقترحون الحلول للقضية الفلسطينية أن يعتبروا بالتاريخ الفلسطيني في هذا الشأن ، ويتأملوا جيداً في كل ما عرفته هذه القضية من اقتراحات حلول تكاد تعد بالعشرات منذ نهاية الحرب العالمية الاولى حتى اليوم ، وكان المشترك في هذه الحلول أنها كانت

في كل مرة تحاول تخطي اقتراح حل تجاوزه الوقائع على الارض ، لتبدأ من الاعتراف بالواقع الجديد الذي أصبحت عليه الصهيونية في فلسطين ، وذلك بمحاولة لاستيعاب موجات الهجرة اليهودية بين الحل المقترح والحل المقترح ، هذا قبل عام ١٩٤٨م ، ثم أخذ المشهد نفسه يتكرر مع اقتراحات الحلول التي راحت تقدم بعد قيام الدولة العبرية ونشوء مشكلة اللاجئين والنازحين ، فضلاً عن مشكلة الخرائط المتعلقة بالحدود والارض بالنسبة إلى الدولة العبرية .

ما من حل اقترح عبر كل ذلك التاريخ إلا تضمن تنازلاً جديداً بهذا القرار أو ذاك للمشروع الصهيوني في فلسطين ، وما فرضه من وقائع على الارض ، ابتداءً من وعد بلفور ونصوص قرار الانتداب ، إلى قرار التقسيم إلى مشاريع التوطين ، إلى قراري ٢٤٢ و ٢٣٨ ، نزولاً إلى الحضيض

بالضفة الغربية ، كل هذا يمثل نمطاً من الحل المقدم من الجانب الاسرائيلي دون تعديل إلا في اضيق الحدود الثانوية والشكلية ، لكن بالرغم من كل ذلك اخذ مشروع الحل هذا يلقي المصير نفسه الذي عرفته مشاريع الحلول الاخرى ، تهيئة لطرح مشروع حل جديد من قبل منفذي المشروع الصهيوني وحلفائهم في الغرب والولايات المتحدة الاميركية .

وبهذا نكون الآن قد دخلنا مرحلة جديدة أو دوامة جديدة من تقديم مشاريع الحلول على اتفاق حل اوسلو الذي وصل نقطة الانسداد ، وذلك تحت شعار إما اعادة احياء عملية التسوية ، أو الخروج من المأزق ، أو تقديم البديل لاتفاقية اوسلو .

فبعد خمس سنوات من اتفاق اوسلو الذي جاء نتيجة لسقوط منظمة التحرير الفلسطينية المتنفذة في شراك حزب العمل الصهيوني ، الامر الذي جعل هذه السنوات الخمس عجافاً بحق

الذي وصله مشروع الحل الذي قدمه اتفاق اوسلو وملحقاته وتداعياته ، وكان هذا المشروع آخر ما يمكن أن يحمله اقتراح للحل اجحافاً بالشعب الفلسطيني ، واهداراً بالحقوق الفلسطينية والثوابت العربية والاسلامية في فلسطين ؛ فقد كان يبدو في ملامحه الاساسية اقرب ما يمكن للمشروع الصهيوني الخالص للحل ، فقد تباهى بيريز أنه هو الذي صاغه ، وجاء نتاج حوار أو مفاوضات اسرائيلية مع الذات ، وقبل به المفاوض الفلسطيني .

ولعل اتفاق اوسلو الذي تضمن ما نشهده الآن من تمزيق للضفة الغربية إلى جزر محاصرة ، وما جرى في ظله من تكريس لوضع المستوطنات ومد الطرق الالتفافية ، ومصادرة للأراضي وتوسيع مدينة القدس والايفال في تهويدها ومصادرتها ، فضلاً عن استمرار السيطرة على الحدود والمياه والطاقة والبحر والاجواء ، والتحكم بقطاع غزة واتصاله

الشعب الفلسطيني وقضيته ، أوجد هذا الاتفاق شرحاً حقيقياً في جدار الوحدة الفلسطينية ، وضرب الثوابت الفلسطينية التاريخية ، وعمّق الانقسام السياسي بين قوى الشعب الفلسطيني الفاعلة .

ومن افرازات هذا الاتفاق الخياني جملة من الآثار المدمرة بحق هذا الشعب المسلم ، منها على الصعيد السياسي واخرى على الصعيد الامني وثالثة على الصعيد الاقتصادي ورابعة على الصعيد الاجتماعي .

### أولاً علن الصعيد السياسي :

١ - لقد اسفر الاتفاق في أول مرة عن وجود سلطة فلسطينية في بعض الاراضي المحتلة ، ولكن هذه السلطة مرتبهة للاحتلال ، ولا تتمتع بسيادة حقيقية على الارض الفلسطينية ، خصوصاً في الجانب الامني والسيطرة على المعابر والحدود والتحكم في المياه والموارد والثروات الطبيعية ، اضافة إلى العلاقات الخارجية .

٢ - بقيت الاراضي الفلسطينية

المتمتعة بالحكم الذاتي تحت الهيمنة غير المباشرة أو المباشرة للاحتلال ، وجرى تجزئة هذه الاراضي إلى مناطق مختلفة أ ، ب ، ج ، د ، الامر الذي افقد هذه الاراضي تواصلها الجغرافي ، بحيث اصبحت جزراً معزولة ، وأبقى الشق الاكبر منها تحت الاحتلال ، وزاد من معاناة اصحابها الفلسطينيين في حركاتهم وتنقلاتهم . أما بقية الاراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م فقد سمح للطرف الاسرائيلي بمصادرة الكثير منها وضمّها ، وشق الطرق الالتفافية عليها ، واقامة المستوطنات فوقها وتوسيع القائم منها ، تحت حجة أن بحث مصير هذه الاراضي مؤجل إلى مفاوضات الحل النهائي .

٣ - استثمر الصهاينة خطأ الفادح الذي وقعت فيه السلطة الفلسطينية بتجزئ الاتفاق إلى مرحلتين مؤقتة ودائمة ، وتجزئ المرحلة المؤقتة إلى عدة مراحل ، في التملص من تنفيذ الالتزامات



الذي اجمعت فيه القوى السياسية في الكيان الصهيوني على اعتبار مدينة القدس عاصمة موحدة وابدية للكيان الصهيوني .

بل منع في الانتخابات الفلسطينية التي جرت في عام ١٩٩٦م أي فلسطيني من القدس من الترشيح للمجلس التشريعي الفلسطيني ، مالم يكن يمتلك عنواناً في مدينة أخرى ، كما تم تقييد الدعاية الانتخابية لمرشحي القدس ، والأهم من ذلك أنه تم تحديد اماكن اقتراع الفلسطينيين في القدس في صناديق خاصة وضعت في مكاتب البريد ، في محاولة للإيحاء بأن هؤلاء سكان اجانب . اضافة إلى ذلك فقد تم التضييق على الوجود الفلسطيني في المدينة من خلال مصادرة هويات المقدسيين ، ومنع عودة الغائبين عنها لمدة معينة ، وملاحقة المؤسسات الفلسطينية الثقافية والاجتماعية فيها ، والتوسع في اوامر هدم البيوت بحجة البناء بدون ترخيص . وهم

المرتبة عليه ، تارة بالاستفادة من ضبابية النصوص وتفسيرها بالطريقة التي تلائمهم ، وتارة أخرى بالتذرع بالمتطلبات الامنية لتغيير بنود الاتفاق أو عدم تطبيقها.

٤ - لقد تم حرمان الفلسطينيين من التمتع بمظاهر السيادة الحقيقية على ارضهم «الميناء ، المطار ، الممر الآمن ، السيطرة الكاملة على الارض وثروتها ، الجيش المسلح» ، ولم تنجح السلطة الفلسطينية في انتزاع أي استحقاق من هذا القبيل لتعزيز موقفها المطالب بالدولة المستقلة ، وجرى تشويه متعمد لمفهوم الدولة الفلسطينية ، عبر الإيحاء بأن اعلانها من طرف واحد دون الحصول على مقوماتها هو اجراء كافٍ لقيامها على ارض الواقع .

٥ - تعرضت القدس لاشرس حملة تهويد منذ توقيع اتفاق اوسلو حتى الآن ، وذلك لتفريغ مفاوضات الحل النهائي حولها من أي مضمون حقيقي ، في الوقت

يعرضون حلاً تصفويًا بديلاً  
يتمثل بإقامة قدس جديد  
للفلسطينيين في العيزرية وأبو  
ديس ، مع إبقاء القدس موحدة  
تحت السيطرة الصهيونية الكاملة ،  
وهو ما بدأ أن السلطة الفلسطينية  
قد تجاوزت معه .

٦ - تزايدت رقعة الاستيطان  
الصهيوني على الأرض الفلسطينية  
من خلال إقامة مستوطنات جديدة  
وتوسيع القائم منها وبناء وحدات  
سكنية جديدة .

أغرى اتفاق أوسلو - الذي لم  
يضع قيوداً حقيقية على  
الاستيطان ، وأجل بحث هذه  
المسألة إلى مفاوضات الحل  
النهائي - الطرف الفلسطيني  
بتوسيع مساحة المستوطنات لكي  
تبلغ أكثر من ٦٠٪ من مساحة  
الضفة والقطاع المحتلين ، حيث  
تركزت خطط الاستيطان في بناء  
المزيد من الوحدات السكنية ، التي  
وصل عددها حتى الآن إلى ٦٠٠٠  
وحدة سكنية من أصل ٤٢ ألف  
وحدة .

٧ - وأخيراً نجح الكيان  
الصهيوني في حصر إطار الحل  
في فلسطين الداخل ، واستبعد  
موضوع الشتات الفلسطيني الذي  
حصره بـ ٢٠٠ ألف نازح يمكن  
إعادتهم على مدى ٤٠ سنة - ٥٠٠٠  
كل سنة - أما قضية اللاجئين  
فجرى تجاهلها تحت حجة تأجيل  
بحثها إلى مفاوضات الحل النهائي .  
**ثانياً على الصعيد الأمني :**

اثبتت أربعة أعوام من عمر  
السلطة أن نقل مناطق من الضفة  
الغربية وقطاع غزة لإشراف  
الشرطة الفلسطينية ، لم تغير كثيراً  
من الأوضاع الأمنية لآبناء الشعب  
الفلسطيني في هذه المناطق ، بل  
انتقلت إلى الأسوأ ، فالى جانب  
دور السلطة في كبح جماح  
الانتفاضة واجهاض انتفاضة نفق  
الاقصى ومنعها من التواصل  
والتعاظم ، اثبتت أن أمن  
الفلسطينيين هو آخر ما حاول  
الاتفاق ومن ثم السلطة توفيره ؛  
ذلك أن أساس الاتفاق هو الحفاظ  
على أمن العدو الصهيوني ، ويمكن

ملاحظة هذه الحقيقة من خلال  
المحاور التالية :

١ - الاعتقالات : لم تتوقف  
الاعتقالات في صفوف أبناء  
الشعب الفلسطيني ، إذ واصلت  
السلطة الفلسطينية السير على نهج  
الاحتلال باعتقال المئات من أبناء  
الشعب الفلسطيني بعد كل عملية  
بطولية ضد المحتل .

حملة الاعتقالات الاولى نفذتها  
السلطة في ١٤ آب عام ١٩٩٤م ،  
أي بعد شهر واحد من دخول  
رئيس السلطة إلى غزة ، وقد  
تواصلت تلك الحملات بعد كل  
هجوم تنفذه فصائل المقاومة ضد  
الاحتلال ، ووسع حملة اعتقالات  
كانت في ٥ شباط عام ١٩٩٦م ،  
واستمرت على مدى الأشهر الستة  
التالية ، ونالت نحو ٢٠٠٠ ناشط  
سياسي من انصار فصائل  
المقاومة الاسلامية .

كما شملت حملات الاعتقالات  
زوجات وامهات وآباء مطلوبين  
لأجهزة استخبارات السلطة . ولم  
تتوقف حدود الاعتقالات عند

صفوف معارضي النهج السياسي  
للسلطة ، وإنما امتدت لتشمل  
مواطنين عاديين .

وتشير التقارير الواردة من  
الأراضي المحتلة أن أجهزة  
استخبارات السلطة احتجرت  
تجاراً لأرغامهم على دفع اتاوات  
لتلك الأجهزة بإزاء الإفراج عنهم .  
وتؤكد هذه الممارسات أن وجود  
السلطة الفلسطينية لم يحفظ لأبناء  
الشعب الفلسطيني حق الحرية ، أو  
الحصول على محاكمات واجراءات  
قضائية عادلة .

٢ - المدهامات : ترافقت غالبية  
حملات الاعتقال مع حملات  
مدهامة وتفتيش واقتحام منازل  
المواطنين في ساعات متأخرة من  
الليل ، ومن امثلة تلك المدهامات :

أ - في ١٢ كانون اول عام  
١٩٩٥م داهمت قوات السلطة  
الفلسطينية مركز الدراسات  
العملية وعبثت بوثائقه وتصادر  
جزءاً من محتوياته .

ب - داهم ٢٠٠ شرطي وعنصر  
استخبارات مباني الجامعة

وقد تمكن الصهاينة من اغتيال عدد من نشطاء المقاومة رغم كثافة انتشار افراد وأمن السلطة ، ولم يكن اغتيال هؤلاء المجاهدين مجرد فشل من جانب السلطة الفلسطينية في حماية الشعب فحسب ، بل تشير الكثير من الدلائل الى تورط اوساط في السلطة في جرائم اغتيالهم ، وذلك في اطار الدور المرسوم للسلطة لضرب فصائل المقاومة ، وهو الدور الذي ما فتىء قادة اجهزة السلطة يتباهون به وبقدرته على الحد من نشاط المقاومة الفلسطينية للاحتلال ، الامر الذي كان يدفع المسؤولين الصهاينة والاميركيين الى الثناء عليهم ومكافأتهم على هذه الجهود .

٥ - المجازر : لم تتورع السلطة الفلسطينية رغم عمرها القصير عن ارتكاب مجزرة بحق ابناء الشعب الفلسطيني ، وهي مجزرة مسجد فلسطين في مدينة غزة في ٨ تشرين الثاني ١٩٩٤م ، أي بعد بضعة اشهر من دخول رئيس

الاسلامية في غزة في ٧ آذار عام ١٩٩٦م ، وفي ٣٠ آذار اقتحم عناصر جهاز ما يسمى بالبحرية الفلسطينية جامعة النجاح واعتدوا على طلبة نظموا اعتصاماً طلابياً بداخلها ، واعتقلوا ٥٥ طالباً من طلبة الجامعة .

٣ - التعذيب : رغم الانتقادات التي اعتادت قيادة منظمة التحرير توجيهها لسلطات الاحتلال بسبب تعذيب النشطاء الفلسطينيين ، فإن سجون السلطة الفلسطينية شهدت عمليات تعذيب اودت بحياة عشرين معتقلاً حسب احصائيات المجموعة الفلسطينية لمراقبة حقوق الانسان .

٤ - الاغتيالات : لم تستطع السلطة الفلسطينية أن تضع حداً لاعتداءات العدو على مواطنين في مناطقها ، فقد استمرت أنشطة مجموعات القتل والتخريب الصهيوني ، ولم تبذل اجهزة الحكم الذاتي جهداً يذكر لمعاقبة العملاء المتورطين في هذه الجرائم او لحماية المواطنين الفلسطينيين .

وهذا المبلغ يشكل ١٧٪ من حجم الناتج المحلي ، وهذا يعني مزيداً من المعاناة للشعب الفلسطيني ، وسيكون من المستحيل الوفاء بسداد هذا الدين .

٢ - التضخم الوظيفي داخل الجهاز الحكومي للسلطة الفلسطينية يثقل بنود المصروفات في الميزانية ، فمن اصل ٩٦٣ مليون دولار تشكل مجموع الميزانية للسلطة الفلسطينية لعام ١٩٩٨م ، خصصت السلطة ما مجموعه ١٨٥ مليون دولار لتمويل رواتب قوات الشرطة ، في حين خصصت ٤٦٥ مليون دولار لموظفي القطاع العام الذين يبلغ عددهم ٨٧ ألف شخص ، وهذا يعني أن ٣٢/٥٪ فقط من الميزانية العامة تبقى لتطوير البنية التحتية ، ونفقات تحسين الخدمات الاجتماعية لنحو مليونين وثمانئة ألف فلسطيني في الضفة وقطاع غزة .

٣ - قدرت مؤسسة الرقابة الفلسطينية الاموال التي سيء

السلطة ، وقد راح ضحية هذه المجزرة ١٤ مصلياً قضا شهداء برصاص الشرطة الفلسطينية .

### ثالثاً على الصعيد الاقتصادي :

ما تزال مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة تعد ثاني اكبر سوق للبضاعة الاسرائيلية بعد الولايات المتحدة الاميركية ، حيث تقدر الواردات الفلسطينية من البضائع الاسرائيلية بنحو مليارين واربعمئة مليون دولار سنوياً . وقد اشار مساعد وزير التجارة الاميركي الى أن توقف السوق الفلسطيني عن استيراد البضائع الاسرائيلية ، سيؤدي الى ازمة بطالة خانقة تضرب المجتمع الاسرائيلي . في حين أنها تقيد حرية الجانب الفلسطيني في الاتجار مع الدول الاسلامية .

ويمكن الاشارة الى مجموعة محطات في مسيرة الاقتصاد الفلسطيني في الضفة والقطاع تحت ادارة السلطة :

١ - بلغت ديون السلطة الفلسطينية نصف مليار دولار ،

الرديلة لصرفه عن واجباته تجاه  
وطنه في مقاومة الاحتلال .

ومن انجازات السلطة  
الفلسطينية في هذا المجال افتتاح  
ملهى للقمار في مدينة اريحا  
الفلسطينية مؤخراً .

هذه خلاصة عن محصلة اتفاق  
اوسلو خلال خمسة اعوام من  
توقيعه ، تعكس لنا حجم  
التراجعات والانتكاسات على  
جميع المستويات لقضية الشعب  
الفلسطيني المسلم ، إزاء مكاسب  
سياسية واقتصادية لم يكن يحلم  
الكيان الصهيوني بتحصيلها من  
خلال الغاء المقاطعة الاقتصادية  
العربية ، واعادة العلاقات  
الدبلوماسية المقطوعة أو المجمدة  
مع العديد من دول العالم ،  
والانفتاح على الدول العربية  
والاسلامية .

في حين انحسر دور السلطة  
الفلسطينية واجهزتها الامنية ليقوم  
بدور الحارس والحافظ على أمن  
اسرائيل والصهاينة . فإلى أين  
تسير هذه السلطة بالقضية  
الفلسطينية ؟!

استخدامها من قبل وزراء في  
السلطة ، بنحو ٣٢٦ مليون دولار  
خلال عام ١٩٩٦م فقط . وقد  
استخدمت هذه الاموال التي تشكل  
اكثر من ٣٧٪ من ميزانية العام  
المذكور ، وفق تقرير اعضاء في  
المجلس التشريعي للسلطة ، في  
تغطية نفقات شخصية .

#### رابعاً على الصعيد الاجتماعي :

بعد أن فشلت محاولات  
الاحتلال الصهيوني على مدى  
ثلاثين عاماً من افساد الشعب  
الفلسطيني ، وتذويب شخصيته  
والهيمنة عليه من خلال نشر  
الرديلة والمخدرات ، حيث ضرب  
هذا الشعب المسلم بكافة فئاته  
وطبقاته مثلاً عالياً في الالتزام  
بالآداب والاخلاق الاسلامية ،  
وحافظ على حضارته وتراثه ؛  
جاءت السلطة الفلسطينية في  
سنوات معدودة لتنفيذ برنامج  
افساد منظم - حيث تقيم الحفلات  
الماجنة وعروض الازياء ،  
وتستقدم الفرق الاجنبية من اجل  
افساد الشباب المسلم واغراقه في

## □ الدول الاسلامية العربية

### هل لسياسات التكيف الاقتصادي

### دور في تصحيح الاختلالات

### الاقتصادية ؟

اكنت دراسة اقتصادية حديثة أن اخطر المشكلات التي تواجهها الاقطار الاسلامية العربية ، تتمثل بسداد اعباء خدمة الديون الخارجية ، بعد أن اصبح العديد من هذه الدول الاسلامية تعاني من عجز في الحسابات الجارية ، ونقص في الاحتياطات الدولية وتراجع الصادرات .

وذكرت الدراسة أن معاناة الاقطار الاسلامية العربية من ثقل اعباء خدمة الدين ، وصلت إلى درجة عدم قدرتها على سداد التزاماتها الخارجية . الامر الذي اضطرها للدخول في مفاوضات مع الدول والجهات الدائنة ، من اجل اعادة جدولة ديونها الكبيرة التي تتضخم بصورة مفرغة .

واضافت الدراسة أن ظاهرة ارتفاع المديونية الخارجية للدول الاسلامية العربية ، جاءت بسبب

الطريق السهل الذي سلكته الاقطار لمواجهة العجز في الموارد المالية ؛ وذلك بالاستدانة الخارجية ، وتلقي المزيد من القروض والتسهيلات من المؤسسات المالية الدولية ومؤسسات التمويل الخاصة ، عندما اخذت المصارف والمؤسسات المالية والدولية تقدم القروض بسبب تخمتها بالاموال الباحثة عن استثمار ، خصوصاً بعد اعادة تدوير الموارد المالية النفطية العربية ، ثم اتجهت الاقطار الاسلامية العربية للحصول على المزيد من الموارد المالية بالاقتراض من المؤسسات المالية الخاصة ، وهذا اخطر ما في المديونية الخارجية بسبب أن هذه القروض تتصف بكلفتها العالية لارتفاع فوائدها ، وقصر مدة القرض ، بل كونها احياناً بدون فترة سماح ، وقد وصلت نسبتهما إلى اكثر من ٣٥٪ في عام ١٩٨٧م من اجمالي المديونية الخارجية العربية ، بعد أن كانت ٢٩٪ عام ١٩٧٢م .

وذكرت الدراسة أن المديونية الخارجية للاقطار الاسلامية العربية تزايدت بمعدلات فلكية ، ففي حين كانت في عام ١٩٧٠م خمسة مليارات دولار ، ارتفعت إلى اكثر من ٤٨ مليار دولار في عام ١٩٨٠م ، وإلى ١٣٠ مليار دولار عام ١٩٨٣م ، وإلى ١٦٩ مليار دولار عام ١٩٨٧م ، حتى بلغت في منتصف التسعينات اكثر من ٢٥٠ مليار دولار .

واشارت الدراسة إلى أن من المفارقات الكبيرة التي عرفتھا اقتصاديات الاقطار الاسلامية العربية ، أنه رغم تدفق الموارد المالية لهذه الاقطار ازدادت مديونيتها الخارجية ، بحيث تضاعفت عما كانت عليه في عام ١٩٧٠م ، وبلغت نسبة الدين الخارجي إلى الناتج الاجمالي ما يقارب ٤٠٪ .

ومن الاسباب الحقيقية التي تقف وراء ازمة المديونية للاقطار الاسلامية العربية - كما ذكرت الدراسة - هي أنها تعود في

جواهرها إلى العلاقات غير المتكافئة التي تربط هذه الاقطار مع البلدان الصناعية المتقدمة ، وإلى فشل هذه الاقطار في تحقيق مهام الاستقلال الاقتصادي ، وسلوك طريق التنمية المستقلة وطنياً والاعتماد على الذات .

واضافت الدراسة في هذا المجال أن هناك عوامل خارجية ساعدت على تفاقم اوضاع المديونية لهذه الاقطار ، وازمتها الاقتصادية التي لا يعترف بها صندوق النقد الدولي . ومن هذه العوامل :

- ١ - الفوضى التي سادت نظام النقد الدولي بعد تعويم اسعار الصرف وتزايد المضاربات .
- ٢ - الارتفاع الحاد الذي طرأ على اسعار الفوائد بل تعويمها في اسواق النقد الدولية .
- ٣ - زيادة اسعار الواردات التي تستوردها الاقطار الاسلامية العربية .
- ٤ - تدهور حجم المعونات والقروض الميسرة الرسمية .



وهذا يعني أيضاً أن معظم النمو المتحقق لاقتصاد الدول الإسلامية العربية بالأسعار الجارية ، إنما هو موجّه لخدمة الدين الخارجي ، وأن الوفاء بالديون يعني القبول بالنمو السالب والقبول بتراجع معدلات التنمية ومستويات المعيشة .

وتشير الدراسة إلى أن أخطر مراحل المديونية تحت ضغط الجهات الدائنة ، وفي مقدمتها البنك الدولي ، هي مرحلة اتجاه الاقطار الإسلامية العربية نحو بيع مشروعات القطاع العام إلى الجهات الاجنبية لتسديد الدين أو لخدمته .

وقد قدمت الدراسة مجموعة من الاقتراحات لمواجهة أزمة المديونية الخارجية وخدماتها في هذه الاقطار ، وذلك على مستويين : الأول : على المدى القصير ، ويتمثل في ضبط التجارة الخارجية من أجل تضيق نطاق العجز في الحساب الجاري وذلك من خلال :

١ - عودة نظام الرقابة على

٥ - أزمة الكساد وتأثيرها السلبي على حصيلة صادرات الاقطار الإسلامية العربية .

٦ - نشاط المصارف التجارية الدولية في سعيها لإقراض الاقطار الإسلامية العربية جرياً وراء الأرباح وبفوائد عالية .

وفي ضوء هذا الواقع لم يكن بد من ظهور الآثار السلبية لهذا النمو المتفجر في حجم المديونية ، وكان أول هذه الآثار وضوحاً هو النمو الكبير لأعباء خدمة الدين الخارجي الذي يشمل الفوائد والاقساط .

ففي عام ١٩٧٠م كانت اعباء المديونية أقل من مليار دولار ، ارتفعت بعد ذلك لتصل إلى أكثر من عشرة مليارات دولار عام ١٩٨٥م ، وإلى أكثر من عشرين مليار دولار عام ١٩٩٧م ، الأمر الذي يعني أن عبء المديونية قد نما بمتوسط معدل سنوي مركب اضعاف النمو السنوي لتلك الاقطار ، ويتجاوز كثيراً متوسط معدل النمو السنوي لحصيلة صادراتها .

الصرف ، مع تطوير هذا النظام بما يجعله فاعلاً في منع تهريب الثروة والاموال للخارج ، وجذب مذكرات العاملين خارج الوطن ، وجذب الاستثمارات العربية والاجنبية .

٢ - دعم قطاع الصادرات وتشجيعه بكل السبل الممكنة من اجل زيادة قدرته على ادرار النقد الاجنبي .

٣ - الكف عن سياسة تخفيض العملة نظراً لعدم فاعليتها في علاج العجز الخارجي ، ونظراً لما يأتي في ركابها من تضخم شديد وعبث بتوزيع الموارد والدخل والثروة .

٤ - ترشيد الواردات ، ومنع الواردات الكمالية والترفيهية .

٥ - علاج العجز في الموازنة العامة من خلال دعم طاقة الدولة الضريبية ، عن طريق وصول الضريبة إلى شتى انواع الدخول والمجالات ، مع عدم الاضرار بحوافز الانتاج والادخار والاستثمار ، وعن طريق ترشيد الانفاق العام .

أما على المستوى الثاني الذي

يشمل المدين المتوسط والطويل ، فذلك يتعلق اساساً بتغيير التوجه التنموي صوب تحقيق التنمية المستقلة ، وزيادة الاعتماد على الذات وتحقيق العدالة الاجتماعية ، وعلى ذلك يتطلب اعادة النظر في التنمية القائمة على الانفتاح ، وتغيير استراتيجيات الاستثمار والتصنيع على نحو يشبع الحاجات الاساسية للسكان ، ويستتهدض ضرورات تعبئة الفائض الاقتصادي الممكن ، وهذا يخرج عن طاقة أي دولة اسلامية عربية بمفردها ، مما يستدعي العمل ضمن اطار الاقطار الاسلامية مجتمعة للخروج من مأزق المديونية وخدماتها المرهقة.

وعلى صعيد آخر اكدت دراسة اقتصادية نفطية أن مجموع ما خسرت الدول الاسلامية العربية ، بسبب انخفاض اسعار النفط خلال الفترة من ١٩٨٧م حتى ١٩٩٥م ، بلغ تريليون وخمسمئة مليار دولار ، مقارنة بمستويات القيمة

الدول لم تلتزم بالسقف الانتاجي الذي حددته منظمة الدول المنتجة والمصدرة للنفط «أوبك» ، مثل السعودية والكويت والامارات العربية ، حيث قامت هذه الدول بخرق سقف الانتاج وذلك تحت تأثير ضغوط مارسستها عليها الدول الصناعية ، وبخاصة الولايات المتحدة الاميركية ، لاستغلال قدرة هذه الدول على زيادة الانتاج والتأثير على الاسعار.

وذكرت الدراسة أن الحجج التي قدمتها الدول لتبرير سياسة تخفيض الاسعار المترتبة على زيادة الانتاج هي حجج واهية ؛ لأن بدائل الطاقة قد تصلح لاستعمالها في مجال الطاقة فقط ، ولكنها ليست كالنفط الذي لا بديل منه كمادة اولية تدخل في العديد من الصناعات . كما أن الحديث عن البدائل بقي في الواقع حديثاً نظرياً تخويفياً ؛ إذ إنه تجاهل الجوانب السلبية للبدائل المتوفرة حالياً ، وبخاصة فيما يتعلق بأكثر

الشرائية للايارد المتحقق عن بيع برميل النفط وفق ارقام عام ١٩٨١ م .

وذكرت الدراسة أن الدول المصدرة للنفط خسرت في عام ١٩٩٥م ما قيمته ٢٢٥ الف مليون دولار ، وأن اصغر خسارة تكبدتها اصغر دولة مصدرة وهي تونس بلغت ١٠٤١ مليون دولار في ذلك العام ، أما مجموع خسائر العرب خلال الاعوام ١٩٨٧ - ١٩٩٥ فقد بلغت ١٥٤٦ ألف مليون دولار.

واوضحت الدراسة أن الدول الاسلامية العربية خسرت ٨٦ مليار دولار في العام ١٩٩٦م وحده ، وهذا يعني تسرب وفقد جزء مهم من الثروة العربية ، ونهبه لمصلحة الدول العشر التي تستورد النفط وتصدر سلعها إلى الدول الاسلامية .

إن سبب الخسارة هو انخفاض سعر الدولار الذي نتج عنه انخفاض في القوة الشرائية للدول الاسلامية ، بسبب أن بعض هذه

## ❑ افغانستان

### الطالبان نموذج اميركي لتشويه

#### صورة الاسلام

إن التدمير والقتل والتهجير والتفكك في البنية الاجتماعية في افغانستان على يد جماعة الطالبان، لم يسبق له مثيل منذ الغزو الشيوعي لهذا البلد المنكوب . وحتى لو استطاعت هذه الحركة المشبوهة بسط نفوذها على جميع الاراضي الافغانية ، فسوف يصعب عليها اعادة الامن والاستقرار إلى البلاد ؛ فالبلاد التي لم تعرف الاستقرار منذ عقود طويلة ، ستبقى كذلك فترات مقبلة . ومن خلال دراسة ميدانية نجد أن العبء الاكبر للازمة الافغانية يقع على بعض الدول المجاورة ، التي تسعى لتحقيق مكتسبات مادية وسياسية من خلال هذه الازمة ، امثال روسيا وطاجيكستان وتركمانستان ، وخصوصاً الباكستان التي تسعى إلى استغلال الخلافات الافغانية لمصلحتها الخاصة .

المواضيع أهمية والحاحاً في عالم اليوم ، وبالأذات عند الدول الصناعية ، وهو موضوع تلوث البيئة .

وبالرغم من تعرض الدول الصناعية لفرض حظر على تصدير النفط إليها لاسباب سياسية عام ١٩٧٤م ، وارتفاع اسعار النفط في بداية الثمانينات ، لم يتم اتخاذ أية خطوة جدية وفعلية على مستوى واسع في مجال تطوير البدائل من قبل الدول الصناعية .

إن الخسارة المالية التي نتجت عن انخفاض اسعار النفط أثّرت على الخطط التنموية للدول الاسلامية العربية ، وضاعفت من اعباء المديونية التي كان من الممكن الحد منها لو لم تطرأ زيادة على الانتاج .

وذكرت الدراسة أن مديونية الدول الاسلامية العربية تصل إلى اكثر من ١٥٣ مليار دولار ، ومجموع خدماتها السنوية يبلغ اكثر من ١٦ مليار دولار .

التي اوجدت لهذه الحركة قنوات اشراف ديني تمثل في جماعة العلماء - حركة باكستانية - ، التي يشرف عليها رجل الدين البشتوني الباكستاني مولوي فضل الرحمن .

إن ما حققته هذه الحركة من مكاسب عسكرية في زمن قصير جداً ، إنما حدث بسبب الدعم الخارجي المتواصل الذي قدمته دول عديدة عبر المخابرات الباكستانية ، كما أن الدور الكبير يبقى للمخابرات المركزية الاميركية ، وذلك من اجل تنفيذ مشروعاتها الخبيث في دول العالم الاسلامي ، حيث سعت اميركا وبعض الدول الاقليمية لتحقيق اهدافها الرئيسية من خلال هذه الحركة ، والمتمثلة بعدم قيام نظام اسلامي حقيقي في هذا البلد المسلم ، ومن ثم محاصرة الجمهورية الاسلامية الايرانية من الشرق ثانياً ، واخيراً تقديم نموذج سيئ لاطروحة النظام الاسلامي ؛ ولأجل ذلك لعبت اميركا دوراً

وإذا كان التعدد العرقي من بين اهم عوامل الاضطراب السياسي ؛ فإن البعد الايديولوجي ليس اقل تأثيراً ؛ فبالرغم من أن حركة الطالبان هذه تسعى لفرض نموذجها في الحكم على البلاد ؛ فإن جميع الاطراف الاخرى ترى خطراً على هوية البلاد وتوجهها الثقافي والسياسي .

فبعد انتصار المجاهدين الافغانيين وطردهم الشيوعيين من افغانستان ، عم الفرع العالم الاسلامي بشكل عام والمسلمين الافغانيين بشكل خاص ، ولكن سرعان ما تحول هذا الفرع إلى خيبة أمل عندما تقاتل الاخوة المجاهدون فيما بينهم على السلطة.

ففي هذه الظروف ظهرت هذه الحركة المشبوهة أول مرة على الساحة السياسية الافغانية ، والتي تشكلت في البدء في باكستان من الشباب البشتوني اللاجئين في باكستان ، وكذلك من الباكستانيين بإشراف المخابرات الباكستانية

كبيراً وبارزاً في دعم هذه الحركة .  
لقد لاقت هذه الحركة تأييد  
واستحسان الدوائر الاستكبارية ،  
فقدمت الدعم اللوجستي الكبير  
عبر المخابرات الباكستانية لها ،  
مما جعل منه قوة عسكرية خلال  
اشهر محدودة استطاعت احتلال  
العاصمة كابل ، واجبار قوات  
حكومة الرئيس رباني على الفرار .  
ومع أن العالم رفض الاعتراف  
بهذه الحركة المشبوهة ، كان  
الدعم الدولي للقوات الحكومية  
محدوداً إلى درجة اصبحت هذه  
القوات عاجزة على الدفاع عن  
المناطق التي كانت تسيطر عليها .  
إن قادة الاحزاب والحركات  
السياسية في افغانستان امثال  
الرئيس رباني وحكمتيار ،  
يشعرون أنهم هم الذين قادوا  
الجهاد الافغاني الذي ادى إلى  
هزيمة الجيش السوفياتي  
 وخروجه من افغانستان ، وكذلك  
سقوط الحكم الشيوعي المدعوم  
من قبل موسكو ؛ فعلى مدى اكثر  
من عشرة اعوام كان الشهداء

يتساقطون من جميع الاحزاب  
والاتجاهات ، ولم يكن لحركة  
الطالبان هذه وجود آنذاك ، فمن  
ايين خرجت هذه الحركة التي  
اصبحت تمتلك الاسلحة والمعدات  
الثقيلة والطائرات ، وتحولت من  
ميليشيات إلى قوات نظامية احتلت  
كابل ؟

وقبل الاجابة عن هذا السؤال  
لابد لنا أن نرى ماهي توجهات هذه  
الحركة في أول امرها .

طرحت هذه الحركة المشبوهة  
نفسها في أول أمرها على اساس  
أنها فوق الاحزاب والحركات ،  
وأنها مع السلام والوحدة ؛ مما  
جعل بعض المقاتلين ينضون  
تحت لوائها ، ثم اخذت هذه الحركة  
تجتاح معاقل الاحزاب المقاتلة  
بدون قتال في اغلب الاحيان .

وكان اكبر نجاح حققته هذه  
الحركة هو في سرعة دك معاقل  
زعيم المعارضة قلب الدين  
حكمتيار ؛ لسبب بسيط هو أن  
زعماء هذه الحركة من قومية  
البشتون ، وهي نفس القاعدة

واقتناء أجهزة التلفاز ، بل اتلافها وتدميرها وانزال اقصى العقوبات بالمخالفين لذلك ، وعشرات من الممارسات الاخرى التي تكشف عن مدى الجهل والتحجر الهادف إلى تشويه صورة الاسلام الحضاري ، ثم عمدوا إلى الاعتداء على منظمات الغوث والاعانة الانسانية بما فيها المنظمات الانسانية للامم المتحدة في كابل ، ونصب اعواد المشانق لمعارضيه فيها ، وشن حملات الابادة المذهبية والعنصرية ، وكررت اعتداءاتها هذه مرة أخرى في جولتها الاخيرة على مناطق المجاهدين المعارضين في الشمال ، وشملت هذه المرة قنصلية الجمهورية الاسلامية الايرانية في مزار شريف حيث قتلت الدبلوماسيين الايرانيين ومراسل وكالة الانباء الايرانية ، واقترفت المذابح بحق الآلاف من الهزاره والطاجيك والاوزبك ، دون أن تراعي العهود والمواثيق الدولية. وتعتبر هذه الممارسات

السياسية التي يعتمد عليها قلب الدين حكمتيار .

ولم تلبث الحركة أن دخلت في مواجهات مسلحة لمعاقل خصومها ، وبعد أن ازاحت حكمتيار - الذي كان يحاصر العاصمة كابل ويقصفها بالقنابل والطائرات - وحلت مكانه ، أصبحت هي التي تقصف كابل ، وكانت هذه اول بادرة من هذه الحركة - التي كانت تنادي بالسلام والوحدة وتعارض الحرب - في نقض اهدافها ، بل اصبحت من ابرز اطراف الحرب في افغانستان. وبعد أن استولت على العاصمة كابل عام ١٩٩٦م ، بادرت باتخاذ خطوات غريبة عن ثوابت الشريعة الاسلامية ، وما هو المعروف في حواضر العالم الاسلامي بما فيها من الاعراف الانسانية العامة ، فقد قامت اولاً باستهداف النساء حيث الغت مدارس البنات ، وطردت النساء العاملات في الدولة من وظائفهن ، وحرمت على كل امرأة أن تعمل خارج بيتها ، ومنع تداول

انعطافة صارخة في انكشاف توجهات هذه الحركة المشبوهة .  
إن الممارسات الوحشية لهذه الحركة المشبوهة قد اشرت بشكل واضح إلى ما تقوم به من دور خطير على مستقبل الامة الاسلامية واستقرارها .

إن خطر هذه الحركة لا يقتصر على الجمهورية الاسلامية الايرانية ، كما تحاول بعض الاوساط والدوائر المشبوهة الايحاء به ؛ لاختفاء ما هو اكبر من الاهداف التي هي اخطر بكثير مما تشكله هذه الحركة على نظام وأمن الجمهورية الاسلامية الايرانية ؛ إن الجمهورية الاسلامية في ايران قادرة كل اقتدار أن تلجم هذه الفئة الضالة ، وتستطيع أن تحافظ على أمنها وحدودها الشرقية ، وأن تدمر هذه الحركة إذا حاولت أو فكرت بالاقتراب من حدود الجمهورية الاسلامية الايرانية .

بيد أن الجمهورية الاسلامية في ايران تدعو العالم الاسلامي إلى ادراك حقيقة هذه الحركة

المشبوهة ، وأنها مشروع مؤامرة بيد قوى الهيمنة العالمية والصهيونية العالمية لاشعال نيران الفتنة بين المسلمين ، من اجل تمكين المشروع الصهيوني من الانتصار .

إن الواجب المتعين هو مواجهة هذا المشروع بموقف اسلامي عام وحاسم ، ينقذ العالم الاسلامي من خطط ومؤامرات اعداء الاسلام ؛ لأن المؤامرة لم تعد تشمل هذا البلد المسلم ، بل اصبحت تشمل العالم الاسلامي من اقصاه إلى اقصاه ، من خلال التشويه المتعمد لصورة الاسلام ديناً وعقيدة .

إن المحاولات الاميركية البائسة لتضليل الرأي العام حول ما يجري في الساحة الافغانية وفي منطقة آسيا الوسطى بشكل عام ، لا تخفي الاهداف الحقيقية الاميركية في افغانستان وفي المنطقة ؛ فهي اهداف اصبحت واضحة تتمثل بالدرجة الاولى في الاستحواذ على ثروات الموارد الطبيعية لمنطقة آسيا الوسطى



سوى خدمة المصالح الاميركية والصهيونية .

إن الباكستان تلعب لعبة خطيرة في افغانستان نيابة عن اميركا .  
علماً أن الباكستان تعاني من مشاكل وازمات سياسية واقتصادية داخلية ، تنذر بتفجير الاوضاع الداخلية وبعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي في هذا البلد .

ثم إن هناك مشكلة كشمير ، والتوتر مع الهند ما زال قائماً وينذر في أية لحظة بمواجهة عسكرية بين البلدين ، ولا يستبعد أن تنتهز الهند الفرصة للانقضاض على الباكستان بعد تورط هذه الاخيرة في المستنقع الافغاني .

وعلى الصعيد العالمي فقد نددت المنظمات الدولية بممارسات هذه الحركة المشبوهة ، وما قامت به من اعمال تتنافى تماماً مع القوانين والاعراف الدولية ، فقد اكدت الامم المتحدة في تقاريرها أن ميليشيا الطالبان ارتكبت مجازر راح ضحيتها الآلاف من

وخصوصاً النفطية والغازية ، وكذلك استغلال موقع كل من الباكستان وافغانستان الجغرافي الاستراتيجي لتطويق العالم الاسلامي وتشويه الاسلام ، من اجل تمكين العدو الصهيوني من السيطرة على العالم الاسلامي العربي ، عبر تقوية مراكزه الأمنية من جهة ، وتطويق الجمهورية الاسلامية الايرانية من جهة أخرى ومحاولة استدراجها إلى المستنقع الافغاني ؛ لكي تصرفها عن مهمتها الاساسية ألا وهي تعزيز الصف الاسلامي بشكل عام أمام التحديات الصهيونية الاخيرة ، والمتمثلة باقامة حلف اممي نواته الاولى كل من تركيا والكيان الصهيوني .

إلا إن المؤسف حقاً هو أن الباكستان من خلال مخابراتها انسافت وراء اللعبة الاميركية القذرة في المنطقة ؛ من أجل أن يصبح لها دور اقليمي ليس في الساحة الافغانية فحسب ، وإنما في باقي اجزاء المنطقة ، لا لشيء

المسلمين الشيعة في مدينة مزار شريف .

أما المفوضية العليا لشؤون اللاجئين فقد اكدت أن هذه الحركة المشبوهة قامت بقتل الآلاف من النساء والرجال والاطفال من قومية الهزارة الشيعية في مزار شريف .

وأما منظمة العفو الدولية فقد اكدت أن عشرات الآلاف من المسلمين الشيعة من قومية الهزارة يواجهون خطر الاعدام من دون محاكمة في المحافظات المركزية ، وخصوصاً في منطقة باميان على أيدي هذه العصابة المجرمة ، وطالبت هذه المنظمة المجتمع الدولي ولا سيما الحكومات التي تدعم هذه الحركة ، أن تعلن بوضوح أنه لا يمكن السكوت عن الممارسات والانتهاكات التي تقوم بها هذه الحركة ضد حقوق الانسان ، وطالبت كذلك بتحريك سريع وفوري للحؤول دون وقوع مجازر في هذا البلد المبتلى بهذه الزمرة ،

كما أنها (منظمة العفو الدولية) لامت مجلس الامن الدولي على صمته عن عمليات القتل والاعتقالات التعسفية لآلاف الاشخاص المدنيين في افغانستان.

ومسلسل هذه الفتنة الطخياء ما زال مستمراً ، والأيام القادمة حبلٌ بالمفاجآت . إلا إن القانون الإلهي هو المهيم ما دام هناك من ينتصر لله تعالى ، وهو قوله جل شأنه في قرآنه الكريم : ﴿ ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين ﴾ . صدق الله العلي العظيم .

#### □ تركيا

#### سياسة الجيش تثير العديد

#### من علامات الاستفهام

إن السياسة التركية التي يرسمها قادة الجيش وينفذها الساسة تثير العديد من علامات الاستفهام والاستغراب .

هل المصلحة في عزل تركيا عن محيطها الاسلامي وجيرانها المسلمين العرب الذين تعايشت

الاميركية .

فأول عمل قاموا به هو اعلانهم الحرب على كل ما يمت للاسلام بصلة ، وحذروا من خطر الاصولية الاسلامية في القرن الجديد .

وبعدها اعلنوا تحالفهم مع الكيان الصهيوني الغاصب ، وبذلك ضمنوا دورهم التقليدي ليس في عين الادارة الاميركية فحسب ، وإنما لدى التيار الصهيوني المتنفذ في اميركا .

إن التقارب التركي الصهيوني اعطى املاً لقادة الجيش التركي بالحصول على معدات عسكرية متطورة من تل ابيب ، ما كانوا يحصلوا عليها من اميركا أو الاتحاد الاوربي ، بسبب سمعة تركيا غير الحسنة لانتهاكها حقوق الانسان ، وكذلك صراعتها الحدودي مع اليونان .

وكان أول عقد ابرمته تركيا مع الكيان الصهيوني عام ١٩٩٦م ، حين قامت الشركات الاسرائيلية بتحديث ٥٤ طائرة مقاتلة تركية ،

معهم قروناً طويلاً ؟ ، أم المصلحة بمعاداة الاسلام والمسلمين داخل تركيا وخارجها ؟ أو بدعوى الدفاع عن الافكار الاتاتوركية ؟

إن الرغبة في تحقيق تحالف بين تركيا والكيان الصهيوني لم تبدر من الكيان الصهيوني ، وإنما من جنرالات الجيش التركي الذين يرسمون السياسة الخارجية والداخلية لتركيا .

ولغرض فهم الاسباب الحقيقية يجب علينا أن نعود إلى ما بعد انتهاء الحرب الباردة ، حيث كان لتركيا دور بارز وهو الوقوف امام الخطر السوفيياتي ، وهو دور اكسب تركيا في حينها قيمة استراتيجية في عين سيدتها اميركا ، مما جعلها بؤرة مركزية لمساعدات حلف الناتو . إلا إنه بعد سقوط الاتحاد السوفيياتي شعر قادة الجيش الاتراك أن دور تركيا سيصبح هامشياً في ميزان القوى ، إذا لم يسعوا في البحث عن دور جديد يجعلهم تحت منظومة ونظر سيدتهم الولايات المتحدة

في البحث عن بدائل استهلاكية  
لسوقها .

لم تسترد تركيا في جعل  
اسرائيل بديلاً عن العرب ، حيث  
اصبح الآن يزور تركيا سنوياً ما  
بين ٣٠٠ و ٤٠٠ ألف سائح  
اسرائيلي ، مما يعني أن ما يعادل  
بليون دولار يدخل الخزنة التركية  
سنوياً - كما يُدعى - .

### تغيير قيادة الاركان

إن أي تغيير شكلي في قيادة  
الاركان التركية لا يغير من  
السياسة التركية في طريقة  
تعاطيها من المسائل الداخلية  
والخارجية .

داخلياً سيبقى اهتمام العسكر  
منصباً في مواجهة الحركة  
الاسلامية ، ومحاربتها في كافة  
الميادين مسنعاً من عودة  
الاسلاميين إلى حكم تركيا . وهذا  
يعني أن القيادة العسكرية ستكون  
امام امتحان صعب امام  
الانتخابات العامة المقبلة ؛ لأنه من  
المستبعد أن تتراجع هذه القيادة  
عن تدخلها في التحالفات التي تتم

وكذلك الانتاج المشترك  
للسواريخ .

بررت تركيا تحالفها مع  
اسرائيل بأن العرب لم يقفوا إلى  
جانباها في قضاياها الوطنية ،  
عكس ما فعلت مع القضية  
الفلسطينية ، حيث لم يدعمها  
العرب في خلافها مع قبرص  
واليونان ، ولا فيما تعرضت له  
الاقليات التركية في بلغاريا في  
منتصف الثمانينات .

والحقيقة أن هذه حجج  
ومبررات لا اساس لها من الصحة،  
وخير دليل هو التعاون التركي  
العربي في المجالات الاقتصادية ،  
فقد كان جيداً حتى نهاية  
السبعينات ، لكنه تقلص بعد ذلك  
بسبب هبوط اسعار النفط العالمية.  
حتى إن الصادرات التركية للعالم  
الاسلامي العربي احتلت ٤٧٪ من  
مجموع صادراتها لبقية انحاء  
العالم ، لكنها هبطت في التسعينات  
إلى ١٢٪ ، ولا سيما بعد حرب  
الخليج الثانية وفرض الحصار  
على العراق ، مما جعل تركيا تبدأ

وارمينيا .

ولا يبدو أن القيادة السياسية أو العسكرية على استعداد أن تغير علاقاتها وسياستها مع جيرانها ، خصوصاً وأن قيادة الأركان تنظر إلى بلادها أنها توجد في قلب منطقة ملأى بالمتغيرات ، وتحيط بها كثير من الحركات الانفصالية .

إن ارتقاء تركيا في أحضان الكيان الصهيوني يجعلها من العسير عليها تغيير سياستها ، واتخاذها سياسة مستقلة عن الضغوط الأميركية والإسرائيلية ؛ إذ إن لواشنطن حسابات مع سورية انطلاقاً من موقفها من عملية التسوية ، ومع العراق لأغراض سياسية ، ومع الجمهورية الإسلامية الإيرانية بسبب أكثر من بعد أيديولوجي وسياسي واقتصادي .

إن دخول الكيان الصهيوني عبر التحالفات العسكرية مع تركيا ، وكذلك عبر التناغم السياسي في المواقف والتحركات ، كل ذلك جعل من سياسة تركيا تبعاً لكل

بين الأحزاب المعارضة للإسلاميين ، وسوف تضغط على هذه الأحزاب من أجل خلق تحالفات تخفف من إمكانية تحقيق حزب الفضيلة الإسلامي نتائج كبيرة تسمح بوصوله منفرداً إلى الحكم ، وتمكنه من إجبار الأحزاب الأخرى على التحالف معه .

هذا من الجانب الداخلي . أما على المستوى الخارجي فإن دور الجيش من خلال الموقع الجغرافي الذي تحتله تركيا ، والذي كان محل إشادة واهتمام الأميركيين ، الذين أخذوا على الأوربيين جهلهم لموقع وأهمية تركيا في المنطقة عندما رفضوا انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي .

ويظل موقع تركيا في نظر كل من أميركا والكيان الصهيوني من الأهمية بحيث يشكل المحرك الأساسي لسياسات تركيا في المنطقة ، حيث أصبحت اليوم ترتبط بعلاقات عدائية مع كل من سورية واليونان والعراق والجمهورية الإسلامية الإيرانية

وفي هذا الصدد قام مؤخراً  
دبلوماسي سويدي ، عمل سفيراً  
لبلاده في عدد من دول العالم ،  
بترجمة القرآن الكريم الى اللغة  
السويدية .

وقد انجز السيد محمد كانوز  
باريسترام ، الذي اعتنق الاسلام ،  
ترجمة القرآن الكريم بعد عشر  
سنوات من العمل الدؤوب  
والمضني .

وترجمة القرآن الكريم هذه تقع  
في الف صفحة ، وستقوم مؤسسة  
نشر معروفة في العاصمة  
السويدية استوكهولم بطباعة  
واصدار هذه الترجمة الجديدة .

وقد اعلن وزير الخارجية  
السويدي دعم حكومته للمترجم ،  
معرباً عن امله أن يكون لهذه  
الترجمة دور مؤثر وحيوي في  
فهم الاسلام وتعاليمه .

وفي السويد توجد ثلاث  
ترجمات قرآنية باللغة السويدية ،  
بيد أن ترجمة السيد محمد كانوز  
تمتاز عن السابقات بأن المترجم  
مسلم وله معرفة والمام باللغة

من اميركا والكيان الصهيوني ،  
مما جعل هذا الكيان يستثمر هذا  
الدور مستفيداً من دعم اميركا  
أولاً، ومن اندفاع تركيا ثانياً . لذا  
ستكون تركيا مسخرة بالكامل في  
خدمة مواقف تل ابيب خصوصاً  
في المنطقة الاسلامية .

#### □ السويد

#### ترجمة القرآن الكريم

#### إلى اللغة السويدية

إنه لعمل عظيم أن تتم ترجمة  
القرآن الكريم إلى لغة اجنبية ، لغة  
ليست لها جذور مشتركة في  
الاساس مع لغة القرآن العربية .  
ومع هذا شمر رجال الترجمة من  
ذوي الهمة العالية عن سواعدهم  
ومضوا في هذا الدرب ، املاً منهم  
في تقديم القرآن الكريم بلغاتهم  
المختلفة .

فبدأوا مسيرتهم بالاستعانة  
بالتفاسير المرموقة والمشهورة  
وكذلك بالمعاجم العربية القديمة ،  
وباقي المصادر المتوافرة علّهم  
يدركوا معاني الآيات المباركات .

العربية .

كما يذكر أن السيد محمد  
كانوز منكب في الوقت الحاضر  
لإنجاز ترجمة احاديث رسول  
الاسلام محمد ﷺ .

#### □ اميركا

#### العدوان والارهاب لغة اميركا الوحيدة للتعامل مع خصومها

إن استعمال وتداول لغة العنف  
للتعاطي مع القضايا السياسية أمر  
مرفوض أياً كان مصدره ، وإذا  
امكن تبرير بعض حالات العنف  
التي تقوم بها بعض المجموعات  
دفاعاً عن النفس واستعادة للغة ،  
فإن لجوء دولة كبرى لاستغلال  
التفوق التكنولوجي للرد العنيف  
على ما تعتقده اهدافاً مشروعة ،  
أمر لا يمكن تبريره ، خصوصاً اذا  
حدث خارج اطار الشرعية الدولية.  
في الثمانينات كانت الولايات  
المتحدة الاميركية تعتبر منظمات  
اسلامية مثل حزب الله اللبناني  
ومنظمة الجهاد الاسلامي اكبر  
اعدائها ، خصوصاً بعد عمليات

الدفاع عن النفس التي استهدفت  
قوات المارينز الاميركية في لبنان؛  
وكانت الجمهورية الاسلامية  
الايرانية على قائمة الدول  
المستهدفة بالعدوان الاميركي ،  
ذلك العدوان الذي تجسد في  
اسقاط طائرة الايرباس الايرانية  
في الخليج الفارسي ، ومقتل قرابة  
الثلاثمائة شخص كانوا على متنها.  
وتصاعد التوتر مع ليبيا حتى بلغ  
ذروته في العدوان الذي استهدف  
طرابلس سنة ١٩٨٦م ، حيث سقط  
عدد كبير من الابرياء ضحايا هذا  
العدوان الجوي . بعد الاحتلال  
العراقي للكويت اصبحت اميركا  
تستهدف العراق بشكل اساسي -  
لم تستهدف السلطة بل الجيش  
العراقي والمنشآت الحيوية والبنية  
التحتية العراقية - بل استمرت في  
فرض الحصار بشكل مروع من  
اجل تجويع هذا الشعب المسلم .  
برزت في ضوء الازمة الكويتية  
مجموعات اسلامية تطالب بخروج  
القوات الاميركية من منطقة  
الجزيرة العربية ، حيث حدثت

اعمال عنف ضد القوات الاميركية  
في مدينتي الرياض والخبر  
السعوديتين ، اوقعت قتلى  
اميركيين .

وجاء تفجير السفارتين  
الاميركيتين في كينيا ودار السلام  
ليدفع القيادة الاميركية الى التسرع  
في شن عمليات عدوانية على  
السودان وافغانستان .

ان الرد الاميركي على طريقة  
العدوان والارهاب الدولي ، ليس  
حلاً لمشكلة العنف والارهاب التي  
تتحدث عنها واشنطن ، بل هو  
زيادة في تعقيدها أو تكريسها .

إن التخطيط والتنفيذ لسلسلة  
الاعتداءات الارهابية ضد بعض  
الدول الاسلامية التي لا تخضع  
لارادة الادارة الاميركية التي تدعي  
أنها الرائدة في مجال الدفاع عن  
حقوق الانسان ، والراعية للقانون  
الدولي ، جاء بدون أي مبرر  
اخلاقي وقانوني ، بل استند على  
الشكوك والمزاعم والاتهامات التي  
لم ترق بأي حال من الاحوال الى  
مستوى اليقين ، فضلاً عن افتقار

عمليات العدوان والارهاب الدولي  
هذه لأية مظلة او مرجعية دولية أو  
قانونية ، حيث لم تسبقها أية  
استشارة لمجلس الامن الدولي ،  
علاوة على أن العمليات العدوانية  
الاميركية بحد ذاتها تمثل خرقاً  
فاضحاً لميثاق الامم المتحدة ،  
وللقوانين الدولية والسلام العالمي .  
كما أن واشنطن بعملياتها  
العدوانية والارهابية هذه لم تتمكن  
من تقديم أي دليل مقنع مهما كان  
بسيطاً ، حول علاقة الدول  
المعتدئ عليها بالهجمات التي  
استهدفت مقرات قواتها ومراكزها  
وسفاراتها في بعض مناطق العالم .  
واذا كانت الولايات المتحدة  
الاميركية - كما اشارت مرات  
عديدة - قادرة على خطف مرتكبي  
اعمال العنف ضد المصالح  
الاميركية ، والمجيء بهم إلى  
الولايات المتحدة ، فإنها تعلم قبل  
غيرها أن هذه الظاهرة ليست  
محصورة بأشخاص أو  
مجموعات بعينها ، بل هي عنوان  
عام للتعبير عن رفض الممارسات



نحو المصالح الاميركية في العالم .  
 إن الانتقام العشوائي لا يمكن  
 أن يشكل اساساً لحل مشكلة  
 كبيرة هي الارهاب ، وقد عبرت  
 الشعوب الاسلامية عن سخطها  
 الشديد لهذه الاعتداءات على  
 حريتها وكرامتها .

ولم تستطع الادارة الاميركية  
 الحصول على دعم المجتمع الدولي  
 لافعالها الشنيعة هذه سوى  
 بريطانيا التي اعتادت إصدار  
 تصريحات التأييد لكل عمل  
 اميركي ، خصوصاً إذا كان هذا  
 العمل موجهاً إلى العالم الاسلامي ،  
 بينما نرى روسيا والعديد من  
 الدول الاوربية ودول العالم الثالث  
 شجبت هذا الارهاب الدولي بشكل  
 قاطع .

ورغم أن أغلب الاعتداءات  
 الاميركية على بعض الدول  
 الاسلامية والتدخل الفاضح في  
 شؤونها لم يحقق اهدافه العسكرية  
 والسياسية ، نرى أنه بنظر اميركا  
 بمنزلة رسائل تحذيرية لدول  
 المنطقة - وبخاصة إلى الجمهورية

الاميركية التي تبدو معادية لكل  
 ما هو اسلامي ، ويبدو واضحاً  
 العامل الاسرائيلي في المعادلة ،  
 حيث استطاع اللوبي الاسرائيلي  
 عن طريق المجموعات اليهودية  
 الناشطة في الولايات المتحدة ،  
 توجيه السياسة الخارجية  
 الاميركية باتجاه تبني المشروع  
 الصهيوني في المنطقة الاسلامية  
 كما هو ، بدون مراعاة للمشاعر  
 والحقوق للمسلمين بشكل عام  
 وللشعب الفلسطيني المسلم بشكل  
 خاص . ولم تكف اميركا بالدعم  
 العسكري للكيان الغاصب ، بل  
 اصرت على توفير الغطاء  
 السياسي له على الصعيد الدولي ،  
 ومنعت صدور أي قرار من مجلس  
 الأمن يدين الممارسات  
 الاسرائيلية ، حتى لو حظي ذلك  
 القرار بدعم كل دول العالم .

إن الولايات المتحدة الاميركية  
 تعلم أن ارهابها الدولي واعتداءاتها  
 العسكرية التي استعملت فيها  
 أحدث التكنولوجيا الحديثة ، لن  
 تقضي على مصادر العنف الموجه

## □ منظمة الأمم المتحدة

### دعوة للاعتراف رسمياً بتجارة الجنس

في الوقت الذي جددت فيه منظمة العمل الدولية التابعة للأمم المتحدة دعوتها إلى العالم اجمع للقضاء على دعاية الاطفال - التي تشير التقديرات غير الرسمية أن عدد الاطفال المنغمسين في اعمال الدعارة يتراوح بين ٥٠ و ٧٠ ألفاً في الفلبين ، ويصل إلى ٨٠٠ ألف في تايلاند - نراها تحت الحكومات في العالم على الاعتراف رسمياً بتجارة الجنس ، وتطلب هذه المنظمة أن تتعامل الحكومات مع هذا النشاط مثلما تتعامل مع أي نشاط اقتصادي آخر . والأنكى من ذلك طلبت هذه المنظمة الدولية ايضاً من الحكومات أن تطبق تنظيمات عمالية ومعايير للحماية الاجتماعية ؛ باعتبار أن الدعارة عمل مشروع كأى عمل آخر .

يعتبر اليوم قطاع الجنس من القطاعات غير المعترف به كقطاع اقتصادي في الاحصاءات الرسمية ، أو في خطوط التنمية ،

الاسلامية الايرانية التي ما برحت تدعم القضايا الاسلامية ومنها قضايا المنطقة العربية من العالم الاسلامي ، وبخاصة القضية الفلسطينية - لوفكرت هذه الدول بامتلاك أو حيازة اسلحة الدمار الشامل ، إذ سيكفي اميركا مجرد الشك بقدرات هذه الدول النووية أو الكيماوية لشن غارة ضدها ، وسيكون من حق اميركا - بنظرها فقط - الاحتفاظ بأدلتها التي تدين هذه الدولة أو هذه المجموعة ولا تعلنها لأحد ؛ إذ يكفي أن يكون ضرب اميركا لدولة ما دليلاً على تورط هذه الدولة بالارهاب .

إلّا إننا نقول لاميركا وحليفاتها من الدول الغربية ، إن عدااء العالم الاسلامي سيكلفهم الثمن باهضاً ، وستقع اميركا من حيث تحتسب أو لا تحتسب في امر كانت تخشاه ، وهو تحول العالم الاسلامي بكامله إلى العدااء لها ، وفي هذه الحالة لا تجدي ترسانتها واسلحتها وتكنولوجياها الحديثة نفعاً .

وفي دراسة أعدتها هذه المنظمة الدولية حول هذا القطاع ، قالت إن قطاع الجنس يتسع وينمو متخطياً الحدود ، وإن كثيراً من مؤسسات الجنس في الفلبين تتلقى دعماً مالياً اجنبياً ، ومن ذلك اعمال التهريب الدولية للمومسات .

وجاء في الدراسة أن الزيادة الكبيرة التي طرأت في السنوات الاخيرة على عدد النساء المهاجرات يفوق عدد الذكور في آسيا ، مما ساهم في نمو صناعة الجنس ؛ وقالت الدراسة إن المهربين يتاجرون بالنساء بسبب الطبيعة السرية لهذا القطاع ، وإن هناك نحو ٨٠٪ منعاملات المغتربات الآسيويات اللاتي دخلن اليابان بطريق مشروع في التسعينات اصبحن يعملن في هذا القطاع .

في اندونيسيا تقدر العوائد المالية لصناعة الجنس بنحو ٣/٦ مليارات دولار سنوياً ، ففي العاصمة جاكرتا وحدها يجنى ما يقارب من ١٠٠ مليون دولار . أما

أو في الميزانيات الحكومية ، غير أن عائدات هذا القطاع بلغت ارقاماً خيالية ؛ فقد شهدت منطقة جنوب شرق آسيا نمواً سريعاً في تجارة الجنس ، واصبحت هذه التجارة تدر ما بين ٢ و ١٤٪ من اجمالي الناتج المحلي في اقتصاديات دول هذه المنطقة .

وذكر تقرير منظمة العمل الدولية أن تجارة الجنس في اندونيسيا وماليزيا والفلبين وتايلاند بلغت ما بين ٢٥/٠ و ١/٥٪ من جميع النساء في هذه الدول اللاتي يعملن مومسات .

وفي تايلاند ذكرت دراسة حكومية عام ١٩٩٧م ، أن هناك ٦٥ ألف مومسة ، لكن منظمة العمل الدولية ، قالت إن الرقم يعتبر غير رسمي ، حيث يصل عدد المومسات في هذا البلد إلى ٣٠٠ ألف ، وقالت إن العدد في اندونيسيا يتراوح بين ١٤٠ و ٢٣٠ ألف ، وفي ماليزيا يصل العدد إلى ١٤٢ ألفاً ، أما في الفلبين فيصل العدد إلى نصف مليون .

في تايلاند فإن الداعرات يقمن بتحويل ما قيمته ٣٠٠ مليون دولار من الدخول الصافية إلى عائلاتهم في الارياف كل عام .

وقد رت العائدات السنوية من الدعارة باكثر من ٢٠ مليار دولار . وقالت المنظمة الدولية إنه في اماكن اخرى مثل استراليا تدر الدعارة نحو ٣٠ مليون دولار سنوياً ، أما في اليابان فإن الدعارة تدر ١٪ من اجمالي الناتج المحلي . إن الدعوة لعولمة تجارة الجنس والدعارة التي تقودها منظمة الامم المتحدة ، تشجع على انتشار الفساد الاخلاقي بشكل خطير ، وتهدد النظام العائلي وكيان الاسرة بالتفكك والتمزق ، ويسوق النساء والرجال في هذه الدول على الترددي في مهاوي الرذيلة ؛ إذ تقوم الشركات المتعددة الجنسية ، والمقامرون في الاسواق العالمية باستثمار ترددي الاوضاع الاقتصادية في هذه الدول ، بل تعمل على تخريب اقتصادها لتنشيط تجارة الجنس

والدعارة بديلاً يدر ارباح اقتصادية مزعومة لها ، على حساب بنائها الاخلاقي والعائلي والاجتماعي ، كما هو في جنوب شرق آسيا وروسيا .

ثم إن الحرية الجنسية وكل ما ينجم عنها من صور وعلاقات ، هي احد ابرز ملامح النموذج الغربي الذي يعمل الغرب على تصديره وتسويقه إلى العالم ، فالاتحاد الاوربي يعتبر أن سلوك الشوان حق طبيعي لهم ، ويشترط على كل دولة تود الانضمام إليه أن تسقط من تشريعاتها أي عقوبة أو حتى نظرة دونية لمن يسلك هذا السلوك . ولقد حصل ذلك مع قبرص عندما اشترط عليها منح الشوان حريتهم الكاملة لتكتمل لها شروط العضوية ؛ فالامر عندهم مبدأ ، وهو جزء من طريقة تفكيرهم وهو نموذجهم الاجتماعي ؛ ففي الولايات المتحدة الاميركية وصل الرئيس كلينتون إلى سدة الحكم وسط وعود باسقاط كل العوائق القانونية امام

اصطدام واضح مع مواقف الآخرين .

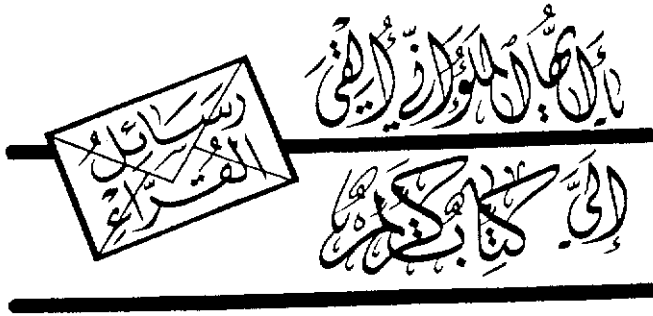
إن النظرة المادية التي قامت عليها الحضارة الغربية المعاصرة، وموقفهم من الكون والانسان والحياة ، لا تعطي إلا هامشاً محدوداً لقيم الانضباط الجنسي وحرمة العائلة والسلوك القويم ؛ ولا نجد للاخلاق من خلال الفهم والمنظور الغربي إلا مكانة وموقعاً يختلف تمام الاختلاف ويتناقض مع ما لدى المجتمعات المسلمة .

انضواء الشوان إلى القوات المسلحة ، وبتخصيص مبالغ اكبر للابحاث حول مرضهم الخبيث الايدز ، وقد فعل ذلك كله بعد أن نال الغالبية العظمى من اصواتهم . وفي مؤتمر السكان الذي عقد في القاهرة عام ١٩٩٤م ، سعى الغربيون بكل قواهم لتضمين الوثيقة الصادرة عن المؤتمر نصوصاً تبيح العلاقة الشاذة والمحرمة ، وكافحوا داخل اروقة المؤتمر من أجل ذلك ، مما ادنى إلى

قال رَسُولُ اللَّهِ (ص) :

المُسَامُونُ كَالرَّجُلِ الْوَاحِدِ  
إِذَا أَشْكَى عَضْوَمِنْ أَعْضَائِهِ  
تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ هَبَدِهِ .

كنز العمال ج ٧٥٩



مع قرآء الثقلين

باب نفتح منه على عوالم قراء مجلة «رسالة الثقلين» بكل ما تزخر به هذه العوالم من آراء ، فتكون معهم في أجوانهم التي يعيشونها مع مجلتهم فكراً وثقافة ومعرفة. وفيما يلي مقاطع منتخبة من بعض رسائلهم الكريمة : «التحرير»

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ورخيص ، وها قد تحررت  
افغانستان من براثن الشيوعية  
بايدي المجاهدين ، إلا إن الشعب  
لم يَجِنِ محمول جهاده  
وتضحياته ؛ وذلك لاسباب  
خارجية وداخلية ، ونحن نترك  
الاسباب الخارجية لأن اعداء  
الاسلام لا يُتوقع منهم إلا الكيد  
والمكر بالاسلام والمسلمين ، فهذه  
وتيرتهم . أما الاسباب الداخلية  
فكثيرة نذكر اهمها :

● نرجوا منكم دعم المركز  
الثقافي الاسلامي الافغاني



لا يخفى أن حياة الأمة  
الاسلامية باسلامها وحياة  
الاسلام ونهضته ونشر الدعوة  
إليه وذلك لا يمكن إلا بالتخطيط  
والوسائل المناسبة للظروف  
والمناطق وطبيعة الشعوب . هذا  
وتعلمون أن الشعب الافغاني قد  
جاهد في سبيل الله وتحرير البلاد  
من أيادي الظلمة بكل غال

### ● الكلمة الحقّة

ايها الاخوة العاملون في مجلة  
رسالة الثقلين ، السلام عليكم .

اخوتي الاعزاء ، لقد احبكم قلبي  
دون أن يراكم ، وإنه لمن الشرف  
العظيم أن اسعد بمراسلتكم  
للتعارف والتآخي والتعاون على  
البر والتقوى .

فأنا استمد العون من الله ثم  
منكم في ايصال الكلمة الحقّة ، وفي  
منهاج الدعوة والتبليغ ؛ فأنا في  
انتظار مطبوعاتكم الفكرية  
والثقافية عن قريب إن شاء الله .

وتقبلوا مني خالص الدعاء  
والمحبة والتوفيق .

فاضل محسن محمد الشرقي

جمعية الامام علي عليه السلام

اليمن

\*\*\*

### ● اشركونا في برامجكم

#### التبليغية

الاخوة القائمون بنشر الوعي  
الاسلامي ، السلام عليكم .

أود أن اخبركم بوصول المجلة  
«رسالة الثقلين» إلّي ، ولكم  
مني الشكر الجزيل ومن

١ - عدم استعداد الحركة  
الاسلامية فكرياً وتربوياً وثقافياً .

٢ - تعصبات قبلية ولفوية  
وحزبية .

٣ - تفشي الجهل والامية .

٤ - عدم تعاون الحركات  
والمؤسسات الاسلامية في  
المجالات الفكرية والتربوية  
والتعليمية والثقافية على المستوى  
المطلوب .

وقد أدت هذه الاسباب وغيرها  
إلى ما نراه اليوم في افغانستان .

كان إنشاء المركز الثقافي  
الاسلامي الافغاني مبادرة افغانية  
لسد هذه الثغرة ، عن طريق برامج  
تعليمية ثقافية تربوية متنوعة  
هادفة ، ويحتوي على عدة اقسام ،  
منها المكتبة التي يستفيد عشرات  
من المثقفين والشباب الأفغانيين  
يوميّاً في بشاور وجلال آباد .

نرجو من سعادتك دعم  
المركز الثقافي الاسلامي الافغاني  
بتسجيل المركز عندكم في قائمة  
الاشتراك المستمر .

صفة الله

المدير العام للمركز الثقافي

الاسلامي الافغاني (باكستان)

ارجو تزويدي ببعض الكتيبات  
المفيدة والتي تفيدنا نحن  
المسلمين في اوربا.  
اخوكم  
بصير الخليف  
فلندا

\* \* \*

### ● «رسالة الثقلين وكتاب الثقلين»

#### احتلا مكاناً متميزاً

استلمت مجلة رسالة الثقلين ،  
والحقيقة ما رأيت مثل كتاب  
الثقلين ومجلة رسالة الثقلين في  
حياتي . إنها مجلة اسلامية لها  
تأثير واضح هنا في اقليم كاندي  
في سريلانكا ؛ حيث تحول الكثير  
إلى مذهب اهل البيت عليه السلام ؛ كما أن  
هناك عدداً من الكفار اعتنقوا الدين  
الاسلامي .

إن الدار العلمية في الولاية  
الشرقية في سريلانكا تقوم  
بنشاط ملموس في مجال التربية  
والتعليم الاسلامي ، بين طلبة  
المدارس الاسلامية والجامعات  
من خلال توعية الشباب  
وارشادهم باشراف اساتذة ودعاة  
بارزين .

اللّٰه الثواب ، إنه لا يضيع أجر  
المحسنين .

اشكركم غاية الشكر على  
احسانكم ، وارغب باستمراركم  
في ارسال المجلة وغيرها من  
الاصدارات كما ارغب أن تشركونا  
في برامجكم الدعوية والتبليغية ،  
مثل الدورات والمؤتمرات العالمية  
وتبادل الزيارات . اللهم وفقنا لما  
تحب وترضى .

اخوكم في الاسلام

بجاني جاني

بوركنيا فاسو

\* \* \*

### ● «رسالة الثقلين»

#### فيها الكثير من الفائدة

تحية تقدير واحترام ابعثها إلى  
العاملين في رسالة الثقلين ، وادعو  
المولى القدير أن يحفظكم  
ويرعاكم ، وأن يوفقكم لما يحب  
ويرضى ، وأن يحسن عواقبكم  
بحق محمد وآل محمد .

اطلعت على مجلة رسالة الثقلين  
فوجدت فيها الكثير من الفائدة ،  
ولهذا اندفعت لكتابة رسالتي هذه  
لعلي احصل على عدد واحد ، كما



رسالة الثقلين ؛ وقد وصلتنا  
فاستفدنا من مضامينها العلمية  
العالية ، ونهلنا من حياضها  
المتربة ، واستضأنا بأضوائها  
المشرقة .

وفقكم الله لنشر علوم اهل  
البيت (عليه السلام) ، وجزاكم الله خير  
الجزاء والثواب بحق محمد وآله  
الطيبين .

سيد عابد رضوي

مسؤول حوزة الامام الخميني العلمية  
الهند

\* \* \*

● من خلال «رسالة الثقلين» نتعرف

على معالم مدرسة اهل البيت (عليه السلام)

يرفع اتحاد الجمعيات الطلابية  
الاسلامية طلبه هذا راجياً منكم  
تزويدنا بمجلة رسالة الثقلين ؛ لكي  
نتعرف من خلالها على معالم  
مدرسة اهل البيت (عليه السلام) ، وكذلك من  
اجل توزيعها على اعضاء الجمعية  
وغيرهم من المسلمين ، مما  
يساهم في اداء رسالتنا التي هي  
نشر الاسلام في بلادنا ؛ وذلك  
لتقوية العقيدة الاسلامية  
الصحيحة وبخاصة عند الشيعة

والدار تتشرف بالكتابة إليكم  
لاهتمامكم بامور المسلمين ونشر  
الدراسات والبحوث الاسلامية  
وتتمنى لكم الموفقية في  
عملكم هذا.

وقد اطلعت على رسالة الثقلين  
وكتاب الثقلين ، فاحتلا مكاناً  
متميزاً ، لذلك نرجو منكم أن  
تزودونا باصداراتكم ، وخصوصاً  
رسالة الثقلين وما يصدر عن  
المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام).

محمد الياس فريد  
سريلانكا

\* \* \*

● نستضي باضواء رسالة الثقلين

المشرقة

الحمد لله الذي جعلنا من  
المتمسكين بالثقلين «القرآن  
الكريم وعطرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)» ،  
والصلاة والسلام على أبي  
القاسم المصطفى محمد وآله  
الطاهرين .

لكم جزيل الشكر على جهدكم  
المبذول لنشر علوم محمد واهل  
بيته المعصومين (عليهم السلام) من خلال

اخواني الاعزاء ، ارجوكم أن  
تبعثوا لنا ببعض الكتب الدينية  
خدمة منكم لنا وللمسلمين في  
مشارق الارض ومغاربها ، فإن  
الله جعل المؤمنين اخوة في  
توادهم وتراحمهم . نسأله تعالى  
الآ يسخيع اجسر من عمل عملاً  
صالحاً .

سلامي إلى جميع السادة  
والعطاء في الجمهورية الاسلامية  
الارهابية .

الحق  
السيد أحمد السيد شادي  
السويد

الامامية .  
نسأل الله سبحانه وتعالى أن  
يوفقنا جميعاً لخدمة الاسلام  
والمسلمين .

ابراهيم بن طاهر  
مدير اتحاد الجمعيات الطلابية  
غانا

\* \* \*

● محمكم يقوم بخدمة الاسلام  
والمسلمين

تحياتي وسلامي إلى جميع  
الاخوة الاعزاء العاملين في هذا  
المجمع الاسلامي ، الذي يقوم  
بخدمة الاسلام والمسلمين .

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) :  
رَسُولُكَ مِيزَانُ نُبُلِكَ  
وَقَلَمُكَ  
أَبْلَغُ مَا يَنْطِقُ عَنْكَ .

عز الحام

شهر ١٤١٩

١٤١٩

مَجْلَدُ مَوْلَى السَّنَةِ السَّابِعَةِ :

مَجْلَدُ رِسَالَةِ الْقُلُوبِ

لِلْأَعْدَادِ ٢٨-٢٥

مَجْمَعُ الْحَجَّةِ - ذُو الْحِجَّةِ / ١٤١٩ هـ . مَآيْسُ ١٩٩٨ - نَيْسَانُ ١٩٩٩ م

كَلِمَةُ التَّحْرِيرِ

بِقَلَمِ رَئِيسِ التَّحْرِيرِ

الصفحة	العدد	الموضوع
٤	٢٥	العولمة جولة استكبارية جديدة «الجدور والحقيقة».
٤	٢٦	العولمة ومقولة المصير المحتوم .
٤	٢٧	اهمية الخطاب الثقافي الاسلامي للناطقين بالعربية .
٤	٢٨	الاختلاف مع الأمة في معادلة التغيير الاسلامي .

من آفاق القيادة الإسلامية

لهولي أمير المسلمين آية الله العظمى السيد الخامنئي (دام ظله)

الصفحة	العدد	الموضوع
١٤	٢٥	البعد المعنوي في شخصية الامام الحسين عليه السلام .
١١	٢٦	دور المرأة في بناء المجتمع الاسلامي .
١١	٢٧	الحكمة من اعداد القوة .
١٦	٢٨	الحرية في الاسلام .

## دراسات في القرآن الكريم

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
البحث القرآني عند المسيحيين .	السيد محمد علي الابطحي	٢٧	٢٣

## في العقيدة الإسلامية

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
العلم الالهي .	الشيخ محمد هادي معرفة	٢٦	٣٧

## في الاخلاق

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
تزكية النفس من منظور الثقليين (٦) العرفان الصحيح .	السيد كاظم الحائري	٢٥	١٠٨
تزكية النفس من منظور الثقليين (٧) التوبة والاناة (١) .	السيد كاظم الحائري	٢٧	١٦٩
الاستعاذة .	الشيخ محمد مهدي الآصفي	٢٨	٣٣
تزكية النفس من منظور الثقليين (٧) التوبة والاناة (٢) .	السيد كاظم الحائري	٢٨	٩٨

## في سيرة اهل البيت (ع)

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
نظام العبادات في مدرسة أهل البيت (ع) (١) .	السيد محمد باقر الحكيم	٢٥	٢٤

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
١٢٦	٢٥	عزالدين سليم	حياة الأئمة بين أبحاث العقيدة ودراسات السيرة (٢).
٦٥	٢٦	السيد محمد باقر الحكيم	نظام العبادات في مدرسة أهل البيت (٢).
٦٨	٢٧	الشيخ محمد علي التسخيري	منهج أهل البيت (عليه السلام) في بناء الإنسان الكامل.
١٠٩	٢٧	السيد محمد باقر الحكيم	نظام العبادات في مدرسة أهل البيت (٣).
٦٢	٢٨	السيد محمد باقر الحكيم	نظام العبادات في مدرسة أهل البيت (٤).

### في الفكر والثقافة الإسلامية العامة

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٧٠	٢٥	السيد منذر الحكيم	المدخل إلى النظام الاجتماعي الاسلامي (١).
١٤٧	٢٥	السيد محمد علي الحلو	ازمة الحضارة وقراءة في حلول الاطروحة الحسينية «الازمة السياسية نموذجاً».
١١٠	٢٦	السيد منذر الحكيم	المدخل إلى النظام الاجتماعي الاسلامي (٢).
١٤٣	٢٦	السيد هاشم الهاشمي	اضواء على معالم الدراسة والبحث في الحوزات العلمية لمدرسة أهل البيت (عليه السلام) (١).
١٨٥	٢٧	السيد هاشم الهاشمي	اضواء على معالم الدراسة والبحث في الحوزات العلمية لمدرسة أهل البيت (عليه السلام) (٢).
١١٤	٢٨	الشيخ مصطفى القصير	الوحدة الاسلامية دراسة في الطرق العملية لتحقيقها.
١٣٥	٢٨	الشيخ فؤاد كاظم المقدادي	وحدة الرسالة والمسيرة بين الشهيد الصدر والامام الخميني الكبير.

## شبهة ورد

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٩٢	٢٥	الشيخ محمد هادي اليوسفي	المرأة في الجاهلية والاسلام (٢).
٨٤	٢٦	الشيخ محمد النيل	حول نشأة التشيع.

## تحقيقات

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
١٦٨	٢٥	الشيخ عبد المحسن العباد	عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر.

## من فقه مدرسة أهل البيت (ع)

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٥١	٢٥	الشيخ عبد الله الجوادي الآملي تعريب : عباس الاسدي	نظرة في مباني ولاية الفقيه (٢).
٣٧	٢٦	الشيخ محمد علي التسخيري	التأمين الصحي واستخدام البطاقات الصحية.
٤٢	٢٧	كاظم قاضي زادة تعريب : عباس الاسدي	الشرعية في ولاية المعصومين (ع) المصدر والدلالات (١).
٤٧	٢٨	كاظم قاضي زادة تعريب : عباس الاسدي	الشرعية في ولاية المعصومين (ع) المصدر والدلالات (٢).

مقدمات

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
من نشاطات المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) «الاجتماع الثاني للهيئة المسمومة للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام)» «الاضاع العامة لاهل البيت (عليه السلام) في مختلف أرجاء العالم» «من اصدارات المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) : اصدارات باللغة العربية، الانجليزية، الفرنسية، الالمانية، الاسبانية، التركية، الازرية، الروسية، الكردية، الوردية».	التحرير	٢٦	٢١٩-١٩٠
من نشاطات المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) «زيارة رجا غلودي إلى قم المقدسة» «زيارة قبلة حركة حماس إلى قم المقدسة» «زيارة مجموعة من اعضاء وقود الدعوة الثانية عشرة للجنة تخسيق العنق الاسلامي المشترك في منظمة المؤتمر الاسلامي إلى قم المقدسة» «زيارة وفد حزب الله للبناني للمعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) في قم المقدسة» «من اصدارات المجمع العالمي لأهل البيت (عليه السلام) : اصدارات باللغة العربية، الازرية، التركية، الانجليزية، الروسية، الوردية، التايلندية، البسفالية، الاسبانية، الفرنسية».	قسم العلاقات	٢٨	٢٠٩-١٩٥

## فنون وآداب

## شعر

العدد	الصفحة	الشاعر	الموضوع
٢٥	٦٥	الشريف الرضي	الاماني حسرة وعناء.
٢٥	١٤٣	الفرزدق	هذا الذي تعرف البطحاء وطأته.
٢٥	١٦٤	السيد محمد جمال الهاشمي	الامام الحسين عليه السلام.
٢٦	١٠٧	السيد محمد جمال الهاشمي	مولد النبوة.
٢٦	١٣٤	سفيان بن مصعب العبدى	نهج النجاة.
٢٧	١٠٧	ابو الأسود الدؤلي	الأرذلون.
٢٧	١٦٧	الاعور الشنّي	شمس النهار.
٢٨	٩٦	ابن الرومي	التبر المصفى.
٢٨	١١١	السيد محمد جمال الهاشمي	باسم عيد الغدير.
٢٨	١٣٣	هاشم محمد	تحية للثورة الاسلامية في ايران.

## خاطرة

العدد	الصفحة	الكاتب	الموضوع
٢٥	١٢١	مصطفى حسن	ختامه مسك.

## مقارنات فقهية

العدد	الصفحة	الكاتب	الموضوع
٢٥	١٩٨	التحرير	قرارات وتوصيات الدورة الثانية لمجمع الفقه الدولي في جدة.
٢٧	١٣٥	التحرير	قرارات وتوصيات الدورة الثالثة لمجلس مجمع الفقه الدولي في عمان.



## نقد

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
قراءة في الاصلاح والاصلاح الديني.	الشيخ علي السبتي	٢٦	١٢٦

## من سيرة أهل البيت

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
من وحي سيرة الامام الصادق (١).	نبيل علي صالح	٢٧	١٦٥
من وحي سيرة الامام الصادق (٢).	نبيل علي صالح	٢٨	

## استطلاع

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
اتباع اهل البيت في الباكستان (١) « اسرار محنتهم ».	السيد افتخار حسين النقوي	٢٦	١٦٥
اتباع اهل البيت في الباكستان (٢) « اسرار محنتهم ومستقبلهم المشرق ».	السيد افتخار حسين النقوي	٢٧	٢٠١
الاسلام والمسلمون في افغانستان (١). قسم الارشيف		٢٨	١٦٤

## رأي

الموضوع	الكاتب	العدد	الصفحة
حول ترجمة معاني القرآن الكريم في الغرب .	جعفر عبد الرزاق	٢٨	١٨١

## من غرر حكم أهل البيت (ع)

الصفحة	العدد	الكاتب	الموضوع
٢١٦	٢٥	عبد القادر فرج الله	فخر المرء بفضله لا بأصله .
١٨٥	٢٦	عبد القادر فرج الله	لا تظلم كما لا تحب أن تظلم .
٢١٧	٢٧	عبد القادر فرج الله	الموعظة حياة القلوب .
١٨٧	٢٨	عبد القادر فرج الله	الوالدان والولد حقوق وواجبات (١) .

## من أنباء القوم

مجموعة تقارير وأخبار من أحوال

المسلمين وأتباع أهل البيت (ع) في أنحاء العالم

الصفحة	العدد	الموضوع
		<p>انباء وتقارير عن: الجمهورية الاسلامية الايرانية : (نمت بإمكاناتها الذاتية وبمشروعها الاسلامي ) فلسطين : (اليهود والادعاءات الكاذبة) ، «الصهاينة والإساءة للإسلام والمسلمين» ، لبنان : (المقاومة الاسلامية اللبنانية اركعت العدو) ، البحرين : (اقالة هندرسون تلقي ارتياح وسرور الشعب البحريني ) ، اريتريا : («قاعدة اسرائيلية لتهديد الدول الاسلامية المجاورة» ، «انطلاقة ثورية جديدة» ، «الدور الاميركي والاسرائيلي في اريتريا» ) ، تركيا : («الحجاب الاسلامي يتحدى تعسف العلمانية» ، «احتجاجات علماء المسلمين الشيعة الاثراك» ، كوسوفا : (الدماء الاسلامية تسيل من جديد) ، المجتمعات الغربية : (التطلع للإسلام ومسؤولية المفكرين الاسلاميين) ، فرنسا : (محاكمة الفكر ومحاصرة الرأي ارضاء للصهاينة) ، الفاتيكان : (يصدر وثيقة اعتذار لليهود تحت عنوان نحن نتذكر» ، «اسباب</p>

الصفحة	العدد	الموضوع
٢٢٠	٢٥	هذا التودد لليهود»، اميركا: («الإساءة المتعمدة للمسلمين» ، «الإساءة للإسلام من خلال الاساءة للرسول الكريم».) انباء وتقارير عن: الجمهورية الاسلامية الايرانية: (تنسيق العمل الاسلامي المشترك)، فلسطين: (مرور خمسين عاماً على الاحتلال الصهيوني لفلسطين)، مصر: (شيخ الازهر «الطنطاوي» يعظّم مكانة أهل البيت (عليه السلام)). البوسنة والهرسك: (معاناة العائلات المسلمة)، افغانستان: («فشل الجولة الاولى من مفاوضات السلام»، «الدور الاميركي الباكستاني»)، فرنسا: ندوة عالمية حول حقوق الانسان في الاسلام)، طاجكستان: (الاسلام طريق الخلاص لإنقاذ المجتمع)، الهند: (المعايير الاميركية المزدوجة)، السويد: (الاضطهاد العنصري للأقليات العرقية). ٢٢٠ ٢٦
		انباء وتقارير عن: الجمهورية الاسلامية الايرانية: (الحق المشروع)، فلسطين: (تداعيات الموقف الاقليمي من القضية الفلسطينية)، مصر: (ترفض منطق الهيمنة الاميركية)، الجزائر: (تعميم لغة القرآن الكريم)، تركيا: (حرب المياه)، كوسوفا: (رسالة لكل المسلمين)، المانيا: («شهادة حسية حول سوء معاملة الاجانب»، «اول عمل في الإسطنبول»، «عازف متجول»، «الكنيسة لا تقل عنصرية»، «مع مسؤولية المقبرة»، «عمل شاق وخطر»، «معهد التجارب البشرية»، هولندا: («الانجيل المتداول ليس صحيحاً وغير موثوق به»، «كتاب غربيون أنصفوا الاسلام»)، الكيان الصهيوني: («التوسع باتجاه آسيا الوسطى ذات الغالبية الاسلامية»، «اذربيجان»، «طاجكستان»، «اوزبكستان»، «تركمانستان»، «قازاخستان»، «قرقيزستان»)،

الصفحة	العدد	الموضوع
٢٢١	٢٧	اميركا : («مصالحتها الاستكبارية فوق كل اعتبار»، «تحديات العولمة الاميركية»)، انحطاط الحضارة المادية في اوربا : («ايطاليا»، «المانيا»، «هولندا»، «بريطانيا»).
٢١٠	٢٨	انباء وتقارير عن: الجمهورية الاسلامية الايرانية: (موقع الطالبان في مخطط المؤامرة الاميركية على المنطقة الاسلامية)، فلسطين: (اتفاقيات الاستسلام والسلطة الفلسطينية إلى أين؟)، الدول الاسلامية العربية : (هل لسياسات التكيف الاقتصادي دور في تصحيح الاختلالات الاقتصادية؟)، افغانستان : (الطالبان نموذج اميركي لتشيويه صورة الاسلام)، تركيا : («سياسة الجيش تثير العديد من علامات الاستفهام» «تغيير قيادة الاركان»)، السويد: (ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة السويدية)، اميركا : (العدوان والارهاب لغة اميركا الوحيدة للتعامل مع خصومها)، منظمة الامم المتحدة : (تدعو للاعتراف رسمياً بتجارة الجنس).

### مع قراء الثقلين

الصفحة	العدد	الموضوع
		رسائل القراء : رسالة الثقلين رسالة الوحدة الاسلامية - سورية . رسالة الثقلين هي سبيل لنشر المذهب الحق - اليمن ، رسالة الثقلين دونت عنوانها في قلبي - الاردن ، مواضيع رسالة الثقلين ينفث القلب لها - ايران ، ارسلوا لنا رسالة الثقلين من اجل التفقه في الدين - توغو ، نتمنى لكم السعادة ولمجلة رسالة الثقلين النجاح - الهند، اعجز عن وصف قيمة واهمية

الصفحة	العدد	الموضوع
٢٥٨	٢٥	مواضيع رسالة الثقلين - بنين، رسالة الثقلين تساهم في توسيع الدعوة لاهل البيت <small>عليه السلام</small> . اندونيسيا، ارفدونا بمجلة رسالة الثقلين من اجل دعم مسيرتنا العلمية - لندن ، رسالة الثقلين نتاج فكر علماء المسلمين ومفكرهم - نيجيريا.
٢٥٨	٢٦	رسائل القراء : نرجو تعاونكم معنا - اليمن ، عهدنا لكم هو السير على طريق ذات الشوكة - المغرب، عندما رأينا مجلة رسالة الثقلين شعرنا بجاذبيتها - اوغندا، نأمل أن تصلنا رسالة الثقلين باعداد اكبر - النروج ، ارسلوا لنا رسالة الثقلين لدعم مشروعا - الهند، الموسوعة القيمة - هولندا، نسأل الله أن يرزقكم حسن المواصلة في عملكم - فرنسا، رسالة الثقلين تحفة غراء - السويد .
٢٢١	٢٧	رسائل القراء : زدونا بالكتب الدينية - اليمن ، رسالة الثقلين هدية عظيمة ثمينة - السنغال، رسالة الثقلين فكر اسلامي اصيل - بريطانيا، ساعدونا لنشر كتاب الله - ساحل العاج، رسالة الثقلين ادخلت الفرح في قلوبنا - السويد، رسالة الثقلين مجلة قيمة لا تغمض عنها عين الرشيد - بوركينا فاسو، رسالة الثقلين جديرة بأن تحمد - باكستان ، جهودكم مباركة في سبيل نهضة الدين في العالم - مالي .
٢٤٦	٢٨	رسائل القراء: نرجو منكم دعم المركز الثقافي الاسلامي الافغاني - باكستان ، الكلمة الحقّة - اليمن ، اشركونا في برامجكم التبليغية - بوركينا فاسو ، رسالة الثقلين فيها الكثير من الفائدة - فلندا ، رسالة الثقلين وكتاب الثقلين احتلا مكاناً متميزاً - سريلانكا ، نستضي بأضواء رسالة الثقلين المشرقة - الهند ، من خلال رسالة الثقلين نتعرف على معالم مدرسة اهل البيت <small>عليه السلام</small> - غانا، مجمعكم يقوم بخدمة الاسلام والمسلمين - السويد .

## المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام على خط البريد الإلكتروني

افتتحت المعاونة العلمية - الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام خطاً للبريد الإلكتروني ، من أجل ارتباط أسرع مع العالم الإسلامي للتعرف على قضاياهم ومشاكلهم ونشاطاتهم ، وذلك على العنوان التالي :

**E - Mail : Ahlebeyt a WWW.DCI.CO.IR**

وسنقوم بالاجابة في اسرع وقت على أية اسئلة أو شبهات تردنا عن طريق هذا البريد .

## مؤسسة الفكر الإسلامي على شبكة الانترنت العالمية

من أجل استخدام أحدث الأساليب والطرق المعلوماتية للتعريف بإصدارات المؤسسة ونشاطاتها قامت مؤسسة الفكر الإسلامي مؤخراً بعرض مطبوعاتها وكتبها عن طريق شبكة الانترنت العالمية وعلى العنوان التالي :

**http : www. iran - itf. com**

■ الخدمات التي تقدمها المؤسسة على الانترنت ، كالتالي :

١ - عرض ٣٥ عنوان كتاب باللغات : الفارسية ، العربية ، الانجليزية ، الهوسانية ، السواحلية ، الفرنسية ، الاسبانية ، الاردية ، اليابانية والالمانية .

٢ - عرض مجموعة من المجلات ضمن اربع مجاميع ، هي :

أ - نسوية (محجوبة ، الطاهرة ، الكوثر) .

ب - اطفال (زمزم ، الهدى) .

ج - عامة (Le message, Echo of Islam ، الوحدة) .

د - تخصصية (رسالة الثقلين العربية ، رسالة الثقلين الانجليزية ، رسالة الثقلين الاسبانية ، التوحيد الانجليزية ، التوحيد ورسالة التقريب العربيتين) .

مما يذكر يمكن مشاهدة فهرس المواضيع المدرجة في مجلات اشهر حزيران حتى آب وكشاف المواضيع المنشورة مع الفهارس من ايلول (سبتمبر) حتى حزيران السنة القادمة كما يمكن تمديد تقديم هذه الخدمات على مدى السنوات القادمة .

■ الراغبين في تقديم اقتراحاتهم من أجل تطوير البرمجة ، يمكن الاتصال بالمؤسسة عن طريق البريد الإلكتروني ، وحسب التالي :

للاتصال بالشؤون الدولية **Email: i.t.f a www.iran - itf. com**

للاتصال بالمدير العام **Email: manager a www.iran - itf. com**

للاتصال بالعلاقات العامة **Email: public relation a www.iran - itf. com**

للاتصال بمكتب الدراسات والبحاث **Email: research a www.iran - itf. com**

للاتصال برؤساء التحرير **Email: editor - in - chief a www.iran - itf. com**

■ تجدر الإشارة إلى ضرورة ذكر الموارد التالية :

١ - مؤسسة الفكر الإسلامي لها مكانها الخاص على الانترنت .

٢ - لا تفرض المؤسسة أية حدود على سرية اتصال المستفيدين من الشبكة بالمحطة .

٣ - يمكن للمستفيدين الاعزاء الدخول إلى نظام البرمجة الخاص بالمؤسسة على الانترنت دون الحاجة إلى تسجيل اسماءهم أو حصول الشروط الاخرى .

رسالة التظلم  
مجلس إدارية جامعة

مصلحة  
الاشتراك

الاسم  
العنوان

الديانة  
البلد

الجهة  
عدد الاشتراك  
ابتداء من

عدد النسخ

الاشتراك

البلد  
الاشتراك  
السنوي / لمدة ٦ اشهر

الجمهورية الإسلامية  
في إيران

تقني دول العامة  
الأمريكي  
٤٠٠٠ ٥٠٠٠  
٣٠ ١٥  
(أو ما يعادله)

يرافق الاشتراك: - صك - صك برويدي - حوالة برويدي  
أرسل هذه القسيمة مع قيمة الاشتراك باسم «رسالة التظلم» إلى العنوان التالي :  
\* الجمهورية الإسلامية في إيران - طهران - ص. ب. ٣٨٩٩ - ١٤١٥٥

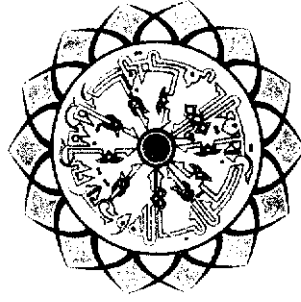
الاشتراكات

- في إحدى الجمهورية الإسلامية مع عدد قيمة الاشتراك السنوي (٨٠٠٠ ريال) حوالة مصرفية على العنوان التالي :
- الجمهورية الإسلامية في إيران - طهران - بنك تجارت - شعبه سازمان آب - رقم الحساب الجاري ٣٥٦٣٦ - ٣٠٧٠ - تبريز - مجلة رسالة التظلم
- قيمة الاشتراك السنوي في الخارج (٣٠٠ دولارا أميركيا أو ما يعادلها) تسدد حوالة مصرفية على العنوان التالي :

- 1 - Bank Saderat, Hamburg 0232-02 - 3016
- 2 - Bank Mellat, Iran IIC/AC/120025 - IIC/CA/120297

تضمن النسخة :

- الجمهورية الإسلامية الإيرانية ٢٠٠٠ ريال ■ العراق ١٠ دينار ■ لبنان ٢٥٠٠ ليرة ■ سوريا ٥٠ ليرة
- الأردن دينار واحد ■ الكويت دينار واحد ■ البحرين دينار واحد ■ الإمارات ١٥ درهما ■ قطر ١٥ ريالا
- عمان ريال واحد ■ السعودية ٢٥ ريالا ■ اليمن ٣٥ ريالا ■ مصر ٧٥ قرشا ■ ليبيا ١٠٠٠ درهم
- السودان ١٠٠ جنيه ■ تونس دينار واحد ■ المغرب ١٥ درهما ■ الجزائر ١٢ دينار
- وفي باقي دول آسيا وإفريقيا وأمريكا وإستراليا وأوروبا ٧ دولارات أميركية أو ما يعادلها



AHL UL BAIT  
WORLD ASSEMBLY

# ***RISALATUTH - THAQALAYN***

**A General Islamic Periodical**

Vol. 7, No. 28, Feb - April 1999

الغلاف من الداخل

الصفحة الاولى: لوحة فنية تتضمن ما يلي: «قال الرسول الكريم محمد»  
( بخط الاجازة ) و «صلى الله عليه وآله وسلم» ( بخط النسخ ) و «لكل نبي  
وصي ووارث وأن علياً وصيي ووارثي» ( بخط الديواني ) مع كلمة «علي بن  
أبي طالب» مكررة اربع مرات ( بالخط الحر ) .

الصفحة الثانية: لوحة فنية تتضمن ما يلي: «الرسول الكريم صلى الله  
عليه وآله» ( بخط الاجازة ) و «أنت يا علي» ( بخط الثلث ) و «تبين لأمتي  
ماختلفوا فيه بعدي» ( بخط الاجازة ) .